

٢

روايات املى

فرائسواز
ساجات

خفقات
قلب

Amly





روايات
الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

روايات الهلال

Rowayat Al-Hilal

تصدر عن مؤسسة « دار الهلال »

العدد ٢٣٩ - نوفمبر ١٩٦٨ - شباط ١٩٨٨

No. 239 - Novembre 1968

رئيس التحرير

حامل زهيري

بيانات ادارية

لبنان : في الجمهورية العربية المتحدة ١٠٠ مليون - عن الكميات المرسلة
بالطائر - في سوريا وليبيا ١٢٥ قرشاً - في الأردن والعراق ١٢٠ فلساً

قيمة الاشتراك السنوي : « ١٢ عدداً » في الجمهورية العربية المتحدة
وبلاد اتحاد البريد العربي والاfrقى ١٠٠ قرش صاغ - في سائر انحاء
العالم « وسبب دولارات أو ٤٠ شلماً والقيمة تسدد مقدماً تقسم الاشتراكات
بدار الهلال : في الجمهورية العربية المتحدة والسودان بحالة بريدية - في
الخارج بتحويل أو بتيك مصرف قابل الصرف في « ج.ع.م. » - والأسعار
الموضحة أعلاه بالبريد المسببى - ونضاف رسوم البريد العوى والمجل
على الاسعار المحددة عند الطلب .

الإدارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عر العرب - القاهرة
تليفون : ٢٠٦١٠ « حشرة خطوط »

الغلاف بريشة الفنان : جمال قطب

حقیقات قلب..

بقلم

فرستواز ساجانت



دار الغلال

الجزء الأول

الربيع



يكفى أن يهتف الإنسان بينه وبين نفسه : آه ، حين كنت صغيراً
 .. حتى يعود إليه هذا الاحساس بلطف الطفولة
 انه الشوق لاسترجاع هذا الاحساس بعدم المسؤولية ...
 ولكنها لم تقل لأحد انها لم تفقد هذا الاحساس بعدم
 المسؤولية ...

كانت تحس انها ما زالت طفلة ابدا
 وجعلتها هذه الفكرة تهض من مكانها ، وبحسرت بعينيهما عن
 « الروب » فلم تجده . لا بد أن أحدا وضعه في مكان ما . ولكن
 أين ؟؟ وفتحت الدواليب وهي تنتهد ، لن تعود اطلاقاً على هذه
 الحجرة ولا على غيرها .. أن الديكور لا يستثير في نفسها
 شئسيئاً ، رغم أن الغرفة جميلة . سقفها عال .. لها نافذتان
 واسعتان تطلان على الشاطئ الأيسر لنهر السين .. والسجادة
 لونها رمادي يميل الى الزرق ، مريحة للعين والقدم . والسرير
 يبدو كأنه جزيرة وحوله قطعتان فقط من الاثاث المنضدة
 صغيرة ، وأخرى قصيرة بين النافذتين ، من طراز أصيل ، كما
 يقول شارل

دخلت الى غرفة « شارل »

كان غارقاً في النوم ، والنوافذ مغلقة ، ومصباح سريره مضيء ،
 وكأن النسيمة لم تحرك فيه شيئاً ، وكانت الجيوب المنسومة الى
 جوار عليه السجائر ، واللواحة ، والنبه المضبوط على الساعة
 الثامنة ، وزجاجة المياه الغازية ، وجسديدة « الموند » معلقة على
 الأرض .. وجلست على السرير تنظو اليه

وشارل في الخمسين من العمر .. له ملامح جميلة ، فيها شيء
 من الرخاوة ، وتبدو عليه التماسية حين ينام
 وفي هذا الصباح بالذات كان يبدو أكثر حزناً وتماسية من المعتاد
 كان يملك أموالاً وعقارات ، ولكن علاقاته الانسانية كانت تصطدم
 بكثير من العقبات ، لانه كان خجولاً ومؤدباً مما يجعله أحياناً بارداً

انهما يعيشان معاً منذ عامين .. في شقة واحدة ، يربان نفس
 الناس ويتقاسمان أحياناً نفس السرير

واستدار شارل تجاه الحائط وتهدد ...
 وعادت اليها فكرتها القديمة . لا بد انها تسبب له التماسية
 وعلى أي حال ، فلا بد أن يكون تمساً مع أية امرأة أخرى ما دامت
 تصغره بعشرين عاماً ، وما دامت معزولة باستقلالها
 وتناولت سيجارة وأشعلتها في هدوء ، وعادت الى أفكارها

- 1 -

فتحت عينيهما عندما انسابت نسيمة مفاجئة الى داخل الحجرة ،
 هزت الستارة فجعلتها كالشراع .. ومالت الزهور في الزهرية
 الكبيرة .. فطار من عينيهما النعاس

كانت هذه أول نسمات الريح تحمل أريج القسايات والاحراش
 والأرض . عبرت أحباء باريس القديمة ، وشوارعها المفعمة بالعطر
 حتى وصلت الى غرفتها في الفجر ، خفيفة ، صداحة لتسهرها ،
 قبل أن تستفيق تماماً ، بلذة الحياة

أغمضت عينيهما ، وانكثأت على بطنها ، ووجعها غارق في الوسادة ،
 وأخذت تتحسس بيدها الساعة التي كانت على الأرض . لا شك
 انها نسيتهما . كما تعودت أن تنسى كل شيء ...

نهضت بحذر ، وأطلت برأسها من النافذة ، وما زالت العتمة
 مخيمة ، والنوافذ المواجهة لنافذتها مغلقة ، لم يكن لهذه النسيمة
 أي حق في أن تجيء في مثل هذه الساعة ...

وعادت الى سريرها من جديد بعد أن لقت ملاءة السرير حول
 جسدها بإحكام ... وتظاهرت بالنوم بضغ لحظات ، لكن عشا ..
 فالنسيمة ملأت فضاء الغرفة ، أحست بها من تمايل الزهور ورعشة
 الستارة . وبين لحظة وأخرى . كانت تهب عليها ، كأنها تناشدها ،
 وهي تحمل كل عطر الريف :

- هيا ... تعالي معي ... الى الزهرة

لكن جسدها الواهن كان يرفض الحركة . وما زالت بقسايا
 أحلام تداعب رأسها ، وابتسامه رضا ترتسم على شفيتها تدريجياً
 وقد تراءى الى خيالها ... الفجر ، الريف في الفجر . وترامت
 الى بصرها الزهور الأربع على الشرفة ، أزواقيها الدقيقة ومن
 ورائها السماء البيضاء . وترامى الى سمعها صوت الحصى في الفناء
 تحت أقدام الكلب ...

.. وترامى الى خيالها أطياف الطفولة الدائمة

ما الذي يجعل الطفولة لطيفة محبة دائماً ، على الرغم من أن
 الكتاب يشكون منها ، وعلى الرغم من نظريات التحليل النفسي ؟

ان الشيب يزحف الى راسي شارل .. والعروق تظهر في يدي
الجميلتين ، كما ان شفتيه بدأتا تفقدان لونهما قليلا ..
وفاجأتها موجة من الحنان تجاه شارل
فكيف يمكن ان يكون يمثل هذه الطيبة ، وهذا الذكاء ، ومثل
هذه العناسة ؟ !

انها لا تستطيع ان تفعل له شيئا : فلا يمكن مواصلة أحد لمجرد
انه يعيش ، أو لانه يموت
وبدأت تسعل ، وأحسّت بأنها أخطأت لأنها دخلت سبيجارية
قبل أن تتناول شيئا من الطعام .. لا بد من عدم التدخين على
الريق ، أو شرب الخمر ، أو ارهاق القلب ، أو اتفاق للسال ، أو
الاسراف في الحب ، أو أى شيء

تأعبت . سوف تأخذ السيارة ، وتلاحق النسيم بعيدا في
الريف . ولئن تشغل اليوم شأنها بالامس ، فلقد فقدت عادة العمل
بفضل شارل ..

وبعد نصف ساعة كانت تسير في طريق نانسي ، وكان الراديو في
سيارتها المكتوفة يذيع قطعة موسيقية .. هل هي من تأليف
جريج ، أم شومان ، أم ريمانيونوف ؟ على أى حال أنه مؤلف
رومانسى

لكن من هو ؟ ؟
أقلها السؤال .. وأطربها في الوقت نفسه
انها لا تحب الثقافة .. لقد استمعت الى هذه القطعة عشرين
مرة ، وأحسّت أن مؤلفها وضعها خصيصا للحظات الهزيمية والحنان
ولم تكن تدري شيئا عن مصدر عذابها ..

لا شك أنها تتقدم في السن .. لكن هذا لم يعد يهمها . فلم تعد
تفكر في هذا الامر منذ زمن .. بل ولم تعد تنظر في المرأة . ولم تعد
تريد أن تتعرف على نفسها بعينيها ، ولم تعد تفعل شيئا سوى أن
تترك الحاضر يجري .. كما يجري نسيم العجبر الطليق

- ٢ -

استيقظ « شارل » على صوت السيارة في الغناء ، وسمع
« لوسيل » تقف وهي تقفل باب الجراج ، وتساؤل مدهوشا :
كم تكون الساعة ؟ !

كانت ساعته تشير الى الثامنة
وطن لحظة أن « لوسيل » لا بد أن تكون مريضة ، ولكن صوتها
المتنهج طمأنه

وأوشك أن يفتح النافذة وأن يوقظها ، ولكنه امتنع ، انه يعرف
جيدا هذه النوبة التي تعترها ... نوبة الاحساس بالوحدة
وأقل عينيه لحظة ... يتمالك نفسه ، ويكبتها كما يفعل دائما
حتى لا يضايق « لوسيل »

ولو أنه كان يصغر عن سنه خمسة عشر عاما لفتح النافذة .
وصاح بصوت متحكم عال :

« لوسيل » .. تعالى .. لقد صحت
ولو أنه كان أصغر سنا ، لكانت « لوسيل » قد صعدت ،
وتناولت معه الشاي ... وجلست معه على السرير ... وضحكا
معا من قليهما على شتى الغرائب ..
وهز كتفه

حتى ولو استطاع ذلك قبل خمسة عشر عاما ، لما جعلها تضحك منه
فلم يكن في يوم من الأيام طريفا ، بل انه لم يحس في حياته
باحساس الرجل الذي يستخف بالهجوم ، الا منذ سنة واحدة ..
بعد أن تعرف عليها

ونهض شارل ، ونظر الى منفضة السجائر في دهنه . لانه وجد
فيها بقايا سبيجارية ، وتساؤل :

« هل نسي أن ينظف الطفاية في الليل قبل أن ينام
مستحيل !

لا بد أن « لوسيل » جاءت الى غرفته ، ودخلت سبيجارية ، وجلست
على سريريه

فأنازها واضحة ، خفيفة على السرير ، لانه هو لا يترك أثرا على

الاطلاق ... ان الخادما اللاتي كن يسهرن على حياته وهو أعزب ، كن يهيننه على هذه العناية ...
انه هادي شديد الهدوء ، في يقظته وفي نومه ... والكثيرون يغبطونه على هدوئه ، في صحوه ونومه ، كما يغبطونه على تعليمه الراقى . وهناك من الناس من يغبطون الآخرين بسبب ظرفهم وجاذبيتهم ، ولكن ذلك لم يحدث له بالمرّة ، على الأقل بطريقة محسّنة ، ليس وراءها دافع الصلحة ...

خسارة
كان يمكن لو قبل له ذلك ان يحس بالسعادة ، وكأنه اكتسب بريقش لامع ناعم رائع . لكن نبض الكلمات كان يجعله يتعب ، يوحشية وفي هدوء ، مثل تلك الكلمات « الظرف » و « الراحة » و « السهولة » - بل - ويعلم الله - كلمة أخرى لا يعرف سببها هي كلمة « البلكونة »

وقد حدث « لوسيل » مرة عن هذا الحزن - ولم يحسدها عن كلمات الظرف والراحة وغيرها - ولكنه حسدها بالذات عما تثيره الكلمة الأخيرة « البلكونة » كلما ذكرت في نفسه ، وقال لها : هل تخيلين امكان جمع هذه الكلمة « البلكونة »

وسألته « لوسيل » اذا كانت في طقوله أشياء لها علاقة بتلك الكلمة ونظرت اليه « حائرة » - وككل مرة كانت تنظر اليه بركة كان يحس بأمل مجنون يجيش في أعماقه . ولكنه غمغم شيئا عن البلكونات في السماء التي وصفها بولدي في أشعاره ، كيف تظل سامقة في الذرى

ومع ذلك كان يحب « لوسيل » ، ولم يستطع ان يدعها تعرف كم يحبها . ولم يستطع مصارحتها ، لا لأنه يخشى أن تم استغلال اعترافه بحبه ، ولكن لأنه يخشى أن يثير ذلك الاعتراف في قلبها الاضطراب أو الحزن

ولذلك كان قد فقد الامل في ألا تهجره

فهو لا يمنحها سوى الامان وهو يعرف أن آخر ما تبحث عنه هو الامان ... ربما ...

ورن الجرس ، والتقط جريدة « الموند » من الأرض ، وحاول قراءتها . فلم يستطع .

لا بد أن « لوسيل » قادت السيارة « المكشوفة » تلك التي أهداها اليها في رأس السنة . وقد اتصل بأحد أصدقائه في « الأوتو »

جورنال « ليعرف منه أحسن السيارات الرياضية ، وأقدرها على الثبات على الأرض ، وأضمنها ... إلى غير ذلك

وكان قد قال « لوسيل » انها أسهل سيارة يمكن الحصول عليها بسرعة ، تقاوم أنه طلبها بالصدفة ، في البازحة ، وأتم شراءها عن طواعية ، ودون ترتيب - وطلات « لوسيل » من الفرحة ، أما هو : فماذا لو اتصلوا به تليفونيا الآن ، ليخبروه أن سيارة زرقاء غامقة وجدت في الطريق ، وقد انقلبت على جسد امرأة شابة .

تكتشف أوراقتها ونهض قائما - لقد أصبح غيبا

وجاءت الخادمة « بولين » تحمل صينية الاططار ...

وابتسم :

- ما هو الطقس هذا الصباح ؟

- رمادي ... ولكن الربيع بدأ

كان عمرها ستين عاما ، وهي تمشي بأعوزه ، منذ عشر سنوات

وقالت بطريقة آلية :

- الربيع ؟؟

- نعم - غذا ما قالت لي مدعوازيل « لوسيل » ...

فقد نزلت قبل إلى المطبخ وأكلت برتقالة ، وقالت لي انها لا بد أن تنصرف بسرعة لأن رائحة الربيع تفوح ...

وابتسمت

فقد كان شارل يخاف جدا في الأيام الاولى ، من أن تكره خادمته بولين ... لوسيل .

ولكن بولين بعد مرور شهرين من الانتظار ، انتهت إلى تحدديه

موقفها : « ان عمر لوسيل العقلي عشرة أعوام » ، و « السيد » لا يرحبها عقلا ، ولا يستطيع حمايتها من الحياة . ولذلك فمن الأفضل أن تقوم هي بهذا الواجب . »

ولهذا كانت تطالب لوسيل بحماسة لطيفة أن تستريح ، وتأمراها بأن تأكل ، ولا تشرب . ويبدو أن لوسيل كانت تسعد بهذه الاوامر وتطيعها

وأصبح هذا سرا من أسرار بيت شارل وأحد أسباب اضطرابه أيضا ، بل وسعادته في الوقت نفسه

وسألها شارل :

- هل أخذت برتقالة واحدة فقط ؟

- نعم . وقالت لي أن أضعك بأن تستنشق الهواء بعلم رتيك حين تخرج ، لأن الربيع جاء

وكان صوتها لا ينع عن شيء

فهل كانت تدرك أنه أصبح يستجدي لوسيل ؟ ؟

كان شارل يحس أن بولين لا تأخذ عليه تعلقه بلوسيل بل كل ما في الأمر أنها تؤاخذ على إفراطه في التعق بها . وإفراطه في الحب الجائع المذهب ، لا يدع أحدا غيرها يستطيع تخمينه ، وأصبحت بولين لا تستطيع أن تفسر لنفسها هذا الإفراط ، الذي ينكته بشيء من الاتزان والتقبل الأموي لشخصية لوسيل . ولعل بولين كان يمكن أن تنع عليه أنه شغف بشخصية لطيفة . وكان يسهل عليها أن تعاقبه لو أنه تعلق بشخصية شريرة . ولم تكن تدري أن التعلق بشخصية لطيفة قد يكون أحيانا أظلم



منذ أيام المأسوف عليه سانتريه ، كانت شقة كلير سانتريه شديدة الإبه .

ولعلها الآن أصبحت أقل فخامة . ويمكن ملاحظة ذلك في بعض التفاصيل الدقيقة : فالساتن الزرقاء صبغت عشرين مرة ، والعيون العائرة التي ينظر بها رؤساء الخدم - المستأجرين باليومية - فيتكشف حالهم ، حين يبهتون ، ولو للحظة أي المنافذ الخمسة يوصل إلى الأوتيس

ومع ذلك ، فشقة كلير سانتريه ما زالت من أبهى الشقق في شارع مونتني ، وسهراتها من أكثر السهرات التي تلقى كثيرا من الشرحاب أما كلير نفسها ، فمديدة القامة ، نحيفة القد ، مفرطة الحيوية ، شعرها أشقر يعيل إلى الصلي الداكن . عمرها يزيد على خمسين عاما ، ولا يبدو عليها أثر السن تتحدث بنسوة عن الحب ، ولكنها لا تكثرت به ، وإن كانت تحفظ له ذكريات سعيدة . ولهذا يجيها النساء ، ويقبل الرجال على مغاللتها مع شيء من التضاحك كانت واحدة من شلة النساء المتوسطات العمى اللاتي يشققن طريقهن في باريس ، ويحيين ، ويحافظن على آخر صيحة في الموضة .

وتجد دائما ، على مائدة عشاها الانيقة ، أمريكيا ، أو أمريكيين ، أو رجلا من فنزويلا وكلير سانتريه تحضر مدعويها مقدما بأن هؤلاء الهابطين على

مائدتها قد يكونون ثقله الدم ، ولكنها دعتهن على أي حال لأسباب تجارية بعثة ، فهم يتناولون العشاء عندها كغذاء لكثف مع سيدة عصرية ، يتأيمون الحديث بصعوبة ، لأن الحديث يتولى غالبا بالالغاز والغمزات ، والمعاتبات الغامضة ، ويأملون بعد عودتهم إلى كازاكس أن يقصوا ما سمعوه في تلك السهرة . وكانت كلير ، مقابل هذه الدعوات ، تحصل على حق توزيع الاقمشة الفنزويلية في فرنسا ، أو العكس ، ولم تكن حفلاتها الطروب تخلو من الويسكي . وكانت في بيتها مديرة ، لا تقول شيئا كريها ما لم تحس بضرورة ذلك أو لحوقها من أن تنهم بالغباء وكان شارل بلاسان كثير من أعمدة هذه الحفلات طوال عشر سنوات

كان يقرضها كثيرا من المال ، ولا يذكرها به
كان نريا ، وكان من قبل جميل الملامح ، وكان قليل الكلام وإن
كان يتكلم في الوقت المناسب ، وبين العين والحين وكان أحيانا يسطر
الى إقامة علاقة غرامية مع إحدى النساء اللاتي تحميهن كليل
وتستمر العلاقة عاما أو عامين . فيصحبهن الى إيطاليا في
أغسطس ، ويرسلهن الى سان تروبيو للتسليّة حين يشكن من حر
الصحيف ، أو يرسلهن الى ميخيف حين يشكن من الأرهاق في أثنائه
الشتاء

ثم ينتهي كل شيء بهدية جميلة تعلن نهاية العلاقة ، دون اعلان
السبب عموما

وبعد ستة أشهر تستأنف كليل « الاهتمام » بشئونه من جديد .
ولكن هذا الرجل الهاديء ، العطر ، بدأ منذ عامين يفلت من يد
كليل . فلقد أحب لوسيل ، ولوسيل لا يمكن إمسكها
فهي مرحة ، طروب ، مؤدبة ، غريبة الطور ، ولذلك كانت كليل
تعتمد عدم الحديث عنها ، أو عن شارل أو عن مشروعاتهما
فقد كانت لوسيل قبل أن تقابل شارل تعمل في جسرديته
متواضعة ، تدعى اليسارية ، حتى لا تدفع أجورا عالية لحرريها ،
وكانت جرة الجريدة تتوقف عند هذا الحد من الجرة
ولم تعد لوسيل تعمل في الجريدة ، ولم يعد أحد يعرف ماذا
تفعل في الصباح

فلو كان لها حبيب ، فلا شك أنه ليس من معارف كليل ، على
الرغم من أن كليل أرسلت إليها مرارا عددا من فرسانيها . وكانت
كليل تنظر في الخيال فتقترح عليها إنشاء بعض العلاقات الصغيرة
البزركية ، كما تفعل نساء باريس عادة ، ويمكن أن تخرج منها
لوسيل بمعطف من فراء الفيزون ، وبشيك من شارل يعادل ثمن
المعطف أيضا

وقالت لها لوسيل بصوت جاف :
— لا حاجة بي الى النقود ، كما أنني أمتت هذا اللون من المعاملات .

وأدارت لوسيل وجهها عن وجه كليل . فاصاب الرعب قلب
كليل . ولكنها بسرعة عبقرية ، مدت يدها لتمسك بيد لوسيل ،
وقالت :

— أشكرك جدا يا صغرتي . لا بد أن تفهي ما قصصت اليه .
انني أعرفك جيدا . وشارل مثل أخي ، ولو أنك وافقت على
مشروعي إذن لخفت عليه منك . هذا كل شيء

وضمكت لوسيل بصوت عال
وكانت كليل تتوقع مشهدا من مشاهد الحنان ، ولكنها بقيت
مضطربة حتى رأت شارل في أول عشاء ، فوجدته لم يغير
أطبائنا

فلا شك أن لوسيل لم تحدثه عن هذا العرض . أو لعلها نسيت
بعد حين

وعلى أي حال ، فقد بدأ هذا الربيع بداية مشيئة . وكانت
كليل تغيم وهي تراجع قائمة الطعام

وكان جونى كالعادة أول من وصل من المدعوين ، فأخذ يتبعها
كظلهما

وجونى كان في شبابه منحرفا ، حتى وصل الى سن الخامسة
والاربعين ولم يعد الآن . بعد يوم من العمل ، وبعد سبعة تمتد
في المدينة . يستطيع أن يجد شبا جميلا في منتصف الليل
وأصبح يكتب بالنظر بعين مغبولة الى أي شاب يقابله
فالحياة العصرية تقضي على كل شيء ، حتى على الرذائل .
ولا يد للنفوس النقية أن تنهم الحياة العصرية بهذه النقيصة

وأصبح جونى لذلك هو الفارس العارس لكليل . يصحبها في
حفلات الافتتاح ، ودعوات العشاء ، ويستقبل المدعوين في حفلاتها
باضطراب وحكمة متقنة لا تخلو من اللطف . وكان جونى يدعى
في الأصل « جان » ، ولكن الناس جميعا وجدوا « جونى » اسما
الطيف ، فرضي به ، ولأنه أيضا كان وهو في العشرين قد اكتسب
لكنة أنجلو سكسوية خفيفة

— في أي شيء تفكرين يا عزيزتي ؟ يبدو عليك الاضطراب !
افكر في شارل ، وافكر في ديانا . هل تعلم أنها ستصحب

« جينا الجميل » هذا المساء
لم أرها سوى مرة واحدة ، ولكنني لا أعتد عليه كثيرا في ادخاله

البهجة على الحفلة
كيف يمكن أن يكون في الثلاثين ، وبمثل هذا الجسد ، ويكون

كثيرا كل هذه الكآبة ؟
— ان ديانا مخطنة في أن تستبك مع هؤلاء المثقفين . ولن تنجح

العلاقة بالمرّة
وقالت كليل :

— ليس جميع المثقفين متعبن . ان بعضهم مسلون للغاية
ثم ان أنطوان ليس متقنا

انه مجرد مدير لمجموعة كتب في دار نشر « رينوار »
ثم ماذا يكسب هؤلاء ؟ لا شيء ! انك تعرفه كما أعرفه . وثروة
ديانا والحمد لله تكفى لكى ..
وقال جونى فى تخاذل ، وهو يفكر فى أن انتطوان شاب جميل :
- لا اظن أنه يهتم بها كثيرا
وقالت كلير :

- سوف يأتي بلهجنه التى يبدو عليها التعب من كثرة التجارب
وديانا فى الأربعين ، وتملك عدة ملايين . وهو فى الثلاثين ولا
يملك سوى بضخ مئات . فكيف تستمر هذه المعادلة ؟
وضحك جونى ، ثم توقف على الفور
كان قد وضع « كريما » على وجهه لاختفاء تجاعيده ، كما نصحه
ببير أندريه ، ولكن الوقت لم يسمح له بسمعه لتجفيفه تماما
فقد كان عليه أن يبقى الكريم على وجهه حتى الثامنة والنصف ..
وكانت الساعة فى هذه اللحظة هى الثامنة والنصف
وأخذ يضحك ، ويرمز كلير بلحظة المدهش
وكان جونى ملاكا طبيبا ، ولكن هذه الرصاصات التى أصابته
فى حرب ٤٩ ، والتى جعلته منه بطلا من أبطال الطيران ، قد عزت
شيئا ما فى عقله

ولا بد أن شيئا قد أصيب فيه . ولعلها حلقة أذنه
ونظرت اليه كلير وهى مبتهجة
لعلها كانت تتسائل ، وهى تنظر الى اصابعه الطويلة البيضاء ،
التي ترتب الآن بعذوبة فائقة ازهار المائدة ، كيف أمسكت تلك
الاصابع سلاحا ، وكيف أحرقت طائرات وسط الليل ..
ليس غريبا أن يحدث كل شيء من البشر . ولعل هذا ما يجعل
كلير لا تحس بالضجر
تنهدت بارتياح ، ثم توقعت بسرعة عن تنهدا العميق ، حين
اعترضها ذيل ثوبها
لأنك أن كاردان ، مصمم الازياء ببالغ وبسط . فقد صمم
ثوبها ، وكأنه يتخيلها جنية من الجان
وحاولت لوسيل أن تخفى تناؤيا ، واكتفت باخراج التناؤب
تلفظه برقة ، من بين أسنانها . فكادت تشبه الارنبية ، وإن لم تمتلئ
عينها بالدموع بعد التناؤب
وبدا العشاء كأنه لا ينتهى
وكانت تجلس بين جونى ، الذى كان يمسح خديه منذ بدا

العشاء وقد بدا عليه الغلق ، وبين شباب جميل قيل أنه عشميق
ديانا ميريل الجديد
ولم يقلقها الصمت
ولم تحس بأقل رغبة فى أن تبهز الانظار . لانها كانت استيقظت
مبكرا جدا
وحاولت أن تتذكر رائحة هذه الرياح اللعينة ، فأجفلت لحظة .
وحين فتحت عينيهما ، التفت بنظرة من ديانا فوجدتها نظرة
قاسية شديدة القسوة ، واندحست
هل تحب ديانا هذا الفتى الى درجة الجنون ؟ أم انها تحس
بالغيرة فقط ؟
ونظرت اليه

كان شعره أشقر فى لون الرماد . وكان فكه بارزا
وكان الشاب يكور بين أصابعه كرة من الخبز . وكان قد كور
من قبل عدة كرات حول طيقه
وتطرق الحديث الى المسرح ، ولذا لكلير الحديث ، لانه كان يدور
حول مسرحية تمسحها كلير ، وتكرها ديانا
وبذلت لوسيل مجهودا ، وسألت الشاب :
- هل شاهدت هذه المسرحية ؟
- لا . أنا لا أذهب مطلقا للمسرح . وانت ؟
- نادرا ..

- آخر مرة ذهبت فيها الى المسرح لاشاهد مسرحية انجليزية
فكاهية فى مسرح الايتاليين ، وكانت فيها هذه الممثلة التى قتلت فى
حادث سيارة ، ما اسمها ؟
وقالت بصوت خفيض ، وهو يمد يده فوق مفرش المائدة :

- ساره
وظلت لوسيل مندهشة لحظة أمام تعبير وجهه . وقالت بسرعة
فى نفسها :
- يالله . يا له من نص !
ثم قالت :
- معذرة !
والتفت نحوها ، وسألها بصوت حزين :
- ماذا ؟
ولم يعد يراها
وكانت تحس به ، وهو يتنفس الى جانبها ، بأنفاس متقطعة ،

كانها اعاس من تلقى ضربة ، وانها هي التي وجهتها اليه من غير قصد ، لكنه لا يستطيع احتمالها
ولم تكن تحس بالرغبة في التهجم الوقح ، ولا في القسوة الوحشية من باب أولى
- في أى شيء تعلم يا انطوان ؟
كانت في صوت ديانا لسمعه غريبه ، لهجة فيها شيء من الاستعفاف
ولكن انطوان لزم الصمت . لم يجب . كانه لا يرى ولا يسمع -
وقالت كبير صاحكة .
- اؤكد أنه يعلم . انطوان ، انطوان -
لا احابة . صمت مطلق
نظر المدعوون ، والنشوك امامهم لا يحرك ، الى هذا الشاب الباهت الذي يسلك بدور ماء - دون اهتمام - وسط المائدة .
ووصفت لوسيل فحاه يدها على كم قميصه ، فاستيعظ قائلاً
- ماذا تقولون ؟
وقالت ديانا بصوت جاف :
- كنت اقول انك تعلم . وكما نتساءل في أى شيء تعلم ؟ ام ان هذا سر ؟
واحاب شارل
- هذا سر
ونظر شارل الى انطوان بعناية ، كما رماه الجميع بنظراتهم
لقد طلوا اول الامر حين استقبلوه أنه آخر عشاق ديانا . أو أنه العاشق الذي تنفق عليه أموالها ، فادا بهم يرويه حجة شاباً حالماً
وهب بسم الجسد ، والحين على المائدة
وهبت نسمة من الرعية - والانتعاش في جمجمة كبير
قبل كل شيء ، ان هذا المشاء أقيم للبحية المنمازة - للادركيا
والشواذ - الذين يعرفون كل شيء - فادا كان هذا الشاب يعلم
بعشاء مع فتاة صغيرة من فييات الحى اللاتيني ، في مقهى متواضع ،
فلا عليه الا أن يتروك ديانا ، وهي أكثر نساء بارويس المرمقات
العاسات ..
انها تحمل سوانها الجسمى والاربعين كالجمل ما تحمل المرأة
عمرها .
ونكها هذا المساء ، بالذات ، كانت باهنة اللون ، وكان يمكن
لكثير أن تطن أنها تمسة ، لو أنها لم تكن تعرفها جيداً

باطلعهم كبير قائلة

- اراهن أنك تعلم في سيارة فيراى ؟

لقد اشترى كارلوس آخر طراز من السيارة ، وقد جعلى أحربها
دأب يوم ، وأحسست أن ساعى الإحيرة قد حانت

وأصافت وهي مذهشة .

- ولكنه يفود بهارة قائلة

لان كارلوس وزيت أكثر العروش ، وقد أحسست كثير بالرضا ،

لان كارلوس وجد أخيراً في سيارات السباك شيئاً يشغله ، بدلاً

من الانتظار في قاعة فندق « كرون » .. اسطر عوده الملكية

والتمب انطوان الى لوسيل واسم لها

كانت عيشة عسليين فانهجن صغواوين مريب . أنهه حاد .

صمة طويل جميل . فيه شيء من الصعولة يسافص مع هذا اللون

الناحت ، وهذا الشعر الرقيق المراسى

قال بصوت خفص .

- معدرة لملك معديتي وقحا

ونظر انها في عيسيا . لم يلق ينظره مسترحيا على المائدة أو

على كنعها ، كما هي العادة كانه أراد أن يحص بها دون احلسين .

وقالت لوسيل :

- في ثلاث جمل ، تبادلنا اعتدارين

وقال ميتها .

- لاننا ندأ من الختام

كل رجل وامرأة سادلان الاعتدار في النهايه ..

« أسف لم أعد أحبك » ..

- ان هذا الاسلوب في غايه الرقة

ان ما يشعري حقا هو الاسلوب السيل . معدره ، كتب اطل انسى

احسبك ، لكننى أخطأت . وأحسى أن من وأحسى ان أصيدك

أقول ..

وسألها انطوان .

- ألم يحدث لك هذا مراراً ؟

- أشكرك ألف مرة

- لؤيد أن أقول - لاشك انك لا تعلمين الرجال يقولون لك ذلك .

انك تعلمين حقائقك في الناكسى مثل هذه المرحلة

وقالت لوسيل ضاحكة :

- وخاصة أن حقائقى لا يزيد على بلوفرين من الصوف ، ومرشاة

أسمان

ويوسف ابطوان لحظة .

— ياه ! لقد طسك عشيقه دلامان ليسر
ولمعت فكرة سريسه في دهبها ، ما لاسف ، لقد كنت اطله ذكيا
ولم يعد امامها سبيل ممكن للعيش بين الدكاء والشعاوة العظيمة .
فقال بصوت هادي .

— هذا صحيح ، انت علي حق . لو انتي هجرته الان ، فسامني
في سيارتي اللينة بالفساتين . ان شارل كريم جدا

وأخضع انطوان عيسه

— معدرة . انتي لا اطيعي هذا المشاء ، ولا أحب هذا الوسط

— لا تجزي مرة ثانية . ثم ان هذا خطر عليك ، في مثل سنك

وقال ابطوان وقد غصب يسره .

— انعمين يا صبري ، انتي اكبرك في السن

وانصرت بالصحك

والتفتت ديانا ، والفت شارل اليها
ولقد وضعا في هياه المائدة ، جنباً الى جنب ، كل واحدة منهما

في مواضع من يحميه !

كان الإداء في ناحية ، والإبناء في الناحية الأخرى

طلعان عجوران في الثلاثي يرفضان الكر

وتوهم لوسيل عن الضحك

انها لا تعمل شيئاً ، ولا تحب أحداً . . أي حياة . . لو انها لم
تكن سميعة بمجرد وجودها في الحياة ، اذن لامتحرت

وصحك انطوان

وأخست ديانا بالعداب

لقد رآته يظلي في الضحك مع امرأة أخرى . وهو لا يصحك
مهما . لعلها كانت تفصل ان يقبل لوسيل أيضاً . ان هذه الضحكة

مرعبة ، وهذا التظاهر بالتشبيب الملعجي أيضاً

علام يصحكان ؟

وبطرت الى شارل ، ولكن الحنان كان يبعد عليه . بل لقد أصبح
عباً منه عاين

ان هذه الصغرة لوسيل فاتنة ، ولا بأس بها ، ولكنها ليست
حبيبه ، ولست رائحة الجمال

وكذلك ابطوان . لقد عرفت رحالاً أكثر جمالاً منه ، وكانوا
مشقونها بجنون . نعم بحون

ولكنها تحب انطوان . . .

ابها تحه ، وتربده ان يحها ، ولستسوف نحصعه داب يوم ،
وصعه تحت سلطانها

ولسوف ينسى هذه المثلثة التي ماتت . والى لم يكن يري
سواها ساره . .

كم مرة سمعت هذا الاسم : ساره

لقد كان يجدها عنها في البداية حتى اعترف ذات يوم بأن
ساره تخونه ، وأن الجميع يعرفون ذلك

وعال بصوت محاييد : « وأنا كذلك أعرف »

ومنذ ذلك الوقت لم يطقا باسم ساره . ولكنه كان يمتهم
باسمها أحياناً ، وهو نائم

وقريباً ، قريباً جداً ، حين يعود الى نومه ، وحين يعد ذراعه
على جسمها في الليل ، سوف لا يطق بغير اسمها

وأخست أن عيسها قد امتلات بالدموع

وأخست في السكك . وأخذ شارل يدعك ظهرها بنظم

ان هذا العساء لا تسهي

وكثير سانتريه أفرطت قليلاً في الشراب ، وقد بدأت تتعود على
هذا الاطراف تدريجياً

كانت لساقش في الرسم بايمان يعوق تماماً ما تصرفه عن
الرسم

وردنا على حوي ، وكان معرماً بالرسم ، انه يحس بالعداب
الشديد

وقال كلير

— وحين جاء ذلك العتي عندي ، وهو يحمل هذا الشيء تحت
ابطه ، فوضت اللوحة في الصوء ، وطلنت أن نظري أصيب شيء ،

ومادا قلت له ؟

والثقت الحجم في تعب :

— قلت له . أيها السيد . لقد كنت أظن ان لي عيني نريان

ولكني الان مختطة

انتني لا أرى شيئاً في اللوحة على الإطلاق

ولا شك انها قامت بحركة عنيفة ، لكي تصور العراغ الذي كان
يملاً اللوحة فأصابها يدها كأس البيذ ، فوقعت

وانتهز الجميع هذه الفرصة السانحة لينفضوا من على المائدة

وخفضت لوسيل رأسها ، وفعل ابطوان مثلاً

كانا يصحكان ضحكاً من القلب . . . كأنه ضحك التلاميذ

لا يتحدث اليأس بالقدر الكافي عن العوائل ، والاحطار ، أو القوة التي تنطلق من ضحكة مشرقة
وقد يسود الحب ، والصدافه ، والرعبه ، واليأس
لكي ما كان بين أطوان ولوسيل كان أكثر
كان تلك الضحكة المفاضة التي يضحكها تلاميذ المدارس
على الرغم من أن كلا منهما مرتبط بخلق آخر : يشتهي ، ويطلع
ثيابه ، ورحميه ، وعلى الرغم من أنهما كانا يعلمان أنهما سيلعبان
العقاب على ما يفعلان ذات يوم ، إلا أنهما استسلما للضحك في
ركن الصالون
وبعض البروتوكول الباريسي ، أنه إذا تصادف جلوس عاشقين
منفصلين على المائدة وتعلم هذه قصيره ، حتى يأتي كل عاشق إلى
رفيق سريره ، ليمادله التعليق ، أو بعض الكلمات العارمية ، أو
بعض العتاب
ولذلك انتظرت ديانا أن يجيئها أطوان ، وحطاً شارلز مع
لوسيل وضع خطوات - لكن لوسيل يبيت نظراً إلى عواد إلى
البافه ، وقد امتلات عيها بالدموع
وحس التفت نظرها بأطوان ، وهو يقف قريباً منها غصت
نظرها بسرعة ، ثم وصعت وجهها في صدرها
وحاولت كثر اللحظة واحدة أن تتجاهلها ، ولكن من الواضح أن
الحسد ونقص ابرارة سادا الصالون
وأمرع بالاياء لحوي ، ايماءة معها :
« هل لهدى الطغلق أن يتوبا إلى رندهما ، والا فانهما لن يدعيا
بعد هذه المرة إلى حفلاتي »
ولكن أطوان دأجا هذه الاسماء ، وهو يستند على الجدار
وتحامل حوي على نفسه مظاهراً بالانتهاج -
« لوسيل - أشدك أن يحكي ما حدث - أن العصول نقلني
وقال لوسيل :
« لا شيء ، لا شيء سوى ما يلقي الرعب في القلب

وأعاد أطوان ما قالته لوسيل :
« الرعب الخفيف
وكان أطوان رأفاً ، عاد إليه الشيباب ، وارتد إليه بريق
السعادة ، فأصيب حوي بلون من الرعبه الحامجة
ولكن ديانا اقتربت
كانت عاصفه ، وكان العصب يليق عليها
رأسها الشعر ، وعينها الخضراوان ، وصورها الشديده ،
كانها حصان رائع من خيول الماروك
وقالت لهجة تتراوح بين الشك والتسامح ، وإن كان الشك
يغلب عليها
« ماذا جدتما إذن من الغرب الساذ ؟
وقال أطوان براءة :
« نحن ؟ .. لا شيء
وكانت هذه الـ « نحن » التي لم ينطق بها حين كانا سعدان
مما عن أي مشروع ، أو أي ذكريات ، هي التي جعلت ديانا تشتعل
غصا
وقالت :
« إذن ، دعكما من التصرف بعيداً عن الأدب . إذا لم تكونا
طرفين ، فلا أقل من أن تكونا مهذين
لحظة صمت
ووجدت لوسيل أن من الطبيعي أن تعاتب ديانا عشيقها ولكنها
تألع حين ترميها نصيحة الجمع
وقال :
« لقد فقدت السيطرة على نفسك - أبك لا تستطيعين مني من
الضحك
وقال أطوان تمثيل :
« ولا أنا أيضاً
وقال ديانا :
« أعذراني ، فاني متعبة . مساء الخير
« ديانا ديانا لشارلز النفس الذي كان قد اقترب في هذه
اللحظة :
« هل تستطيع اصطحابي ؟ انني أحس بصداع شديد
واتحنى شارل
واتممت له لوسيل قائلة :

— لا تنظري هذه النظرة السوداء . هل لك أن تشربي كأسا واحدة ؟

لكنهما تناولوا عددا من الإقذاح ودخلا خمسة بارات ، وتجنبوا الدخول في بارين . لا انطوار لم يكن يستطيع الدخول اليهما دون أن يكون بصحبة سارة وعبرا نهر السين ، وأماما موره ، وذهبوا الى شارع ريفولي ، حتى ميدان الكونكور ، ودخلا بار « هاريز » ، وخرجوا منه وصعدت نسمة الصبح من جديد . وأخذت لوسيل تتأرجح من رغبة النوم ، وقفل الويسكي ، وشدة الانتباه وقال انطوار :

— كانت تخونني . فالمسكينة كانت تظن أنها تستطيع أن تنام مع المخرجين والصحفيين كانت تكلب على دائما — وكنت احتقرها . وكنت انظر لها بالسخرية ، أو بأثني الرجل الفخور الذي يحكم عليها ويديها . فأني حق يا الهى جعلها تحبني

نعم كانت تحبني فأني شيء ، كانت تستطيع أن تحصل عليه متى .. في تلك الليلة ، ليلة وفاتها ، كانت ترجوني أن أمنعها من أن تسافر الى دوويل ، ولكنني قلت لها « ادعبي . ما دمت تحدين في السفر التسلية - ولكن كم كنت أحمق .. ومدعيا .. »

ومرأ تأخذ الكباري - وسألها عن حياتها : وقالت لوسيل :

— لم أهم شيئا من أي شيء . إن حياتي كانت تبدو منطقية ، حتى هجرت أهلي . أردت أن أحصل على الليسانس من باريس . ولكنني كنت أحلم . فقد كنت أبحث عن أهل في كل مكان . بين أصدقائي ، وأحبابي ، وتحملت ألا يكون لي شيء ، لا أحمل هم ، ولا أطمع في المستقبل

وهكذا سار حياتي سهلة . وهذا قطع . لا أعرف لماذا ؟ أن شيئا في داخلي يتوافق مع الحياة لجرد أنني أصبحو من النوم . ولست أستطيع أن أقهر نفسي وماذا أستطيع أن أعمل ؟ ليست لي موهبة . لا بد لي أن أحب كما أحببت يا انطوار

انطوار : ماذا تعمل مع ديانا ؟

وقال انطوار :

— سأحلقك في البيت

وانصرفت ديانا وشارل

وعلقت ضجة من تلك التي تعقب الإعجازات ، في الحفلات ، وأخذ الجميع يتحدثون في موضوع مختلف تماما ، لمدة ثلاث دقائق ، حتى يعودوا الى التعليق على الانفجار

وبقت لوسيل مع انطوار

أخذت تنظر اليه ، وهي تفكر ، مستندة الى الكون ، وكان يبدخ في هدوء

وقالت متأسفة :

— لم يكن يجب لي أن أقعد صوابي

وقال لها : سأستصحبك . قبل أن ينقلب كل شيء الى دراما وسلمت عليهما كليز ، بيدها ، كأنها موافقة

وكان بحق لهما أن يعودوا الى البيت ، ولكنهما تعلم جيدا ماذا

يعني انهما صغيران

لقد كانا يكونان « ثنائيا » دائما

وكان يمكن أن تقدم لهما السون .. ولكن لا .. هناك شهارل نلاسان لينبير

أين ذكأها ؟

كانت باريس مظلمة ، طرية ، مغربة

وقرروا أن يعودوا على أقدامهما . وأحسا بالراحة لجرد اختفاه وحده كليز وراء ناهي . وقد بدا عليها كذبا أنها موافقة . ولكن الراحة اتقبت الى رغبة سريعة في أن يفادرا أحدهما الآخر ، أو أن يتعارف أحدهما على الآخر ، وبالأصح أن يعمل شيئا قويا لوقفها ما يحساره ولم تكن لوسيل تحس بأي رغبة في أن تلمب الدور الذي كان المدعورون يقترحون عليها أن تنضمه . حين ودعتهن . دور المرأة الشابة التي تهجر حاميتها المجنول لتذهب الى شباب جميل

لم يدري بخلدها شيء من ذلك

فلقد قالت ذات يوم لشهارل : « قد أجعلك تمسسا ذات يوم ، ولكنني لن أحملك أضحوكة الناس »

ولهذا ففى المرات التي خاضته فيها ، لم يشك فيها مطلقا

وقد كانت هذه الليلة سخيطة غاية الخف ، فمادما تفعل مع هذا الغريب في الشارع ؟

والتمتت اليه ، فقال لها مبتسما :

- أنها تحسني
وأنا أحب التحفيزات الطويلات مثلاً
وقد كانت سارة قصيرة مستديرة ، وكان هذا يجعلني أبكي من
الحنان

هل تفهمين ؟ ثم ، لقد كانت تصبني بالضجر
كأن التصب يبدو عليه

فذهب إلى شارع « وى باك » ، ثم دخلاً ، متفقين ، إلى أحد
البارات الصغيرة . ونظر كل منهما إلى وجه الآخر ، بلا ابتسام
ولا قسوة . وكان « الجوك بوكسى » يعزف فالسا قديماً لستراوس ،
وكان أحد السكاري يرتقص متمابلاً ، مترنحاً في نهاية البنك
وهمس صوت في أعماق لوسيل :

« الوقت متأخر . متأخر جداً . لا بد أن شارل جن من القلق .
إن هذا الفتى لا يحبك . عليك بالانصراف »

وفجأة وجدت خذها على جاكيت أنطوان
وضمها بذرعه إليه ، ووضع رأسه فوق شعرها ، ولم تتكلم
وأحسّت بهدوء غريب يهبط عليها

كان صاحب البار ، والسكير ، والموسقى ، والأصواء موحودين
دعلاً ولعلها هي التي لم تكن موجودة

لم تعد تدري أى شيء
وأوصلها أنطوان بالنكاسي ، وودعته بأدب ، دون أن يتبادلا أى
عناوين



- ٥ -

مرعان ما تغير الوضع
وبدأت ديانا بالتعبير

ولم تعد هناك سيدة واحدة تستطيع أن تتخيل دعوة ديانا دون
دعوة شارل ، وبالتالي ، بمكر في دعوة أنطوان دون دعوة لوسيل
وقد غيرت ديانا موقعها

فبعد أن كانت في معسكر القساء المعذنين ، انتقلت إلى معسكر
الشهداء المعذبين

كانت شديدة العزلة . ولم تحف عبرتها . وهكذا فشلت
وانشرت اشاعات في الربيع البارسي . وبمثل هذه الثقافات
التي اشتهر بها هذا الوسط في باريس

كل شيء كان يحسب لها أصبح الآن يحسب عليها
حتى مركزها ، وقوتها ، أصبحوا سبب فشلها . وحتى حبسها

(الذي لم يكن جمالاً شامها) ، ومحورهااتها (التي لم تكن تكفيها) ،
ولكن أقل جوهرية من جواهرها كانت تكفي صديقاتها) . . وحتى
حرمة الروايز التي بقيت لها

كل شيء كانت تتأثر به ، أصبح يحسب عليها
مساكنة ديانا . لقد أثقلت الحسد كما ينقلب التفاف . وتعودت

أن تخفي وجهها تحت الأصابع ، وأن تقتل قلبها بالمحوريات ، وأن
تصحب صينيها من يكرهى سيارتها

وأخيراً ، أصبحوا يعبون عليها كل شيء ، بعد أن كانت مشاطة
أعجاب الجميع

وكانت ديانا تعلم كل ذلك

كانت تعرف كل شيء عن باريس ، وكاب من حسن حظها وهي في
الثلاثين ، أن تزوجت كاتباً ذكياً استطاع أن يكشف لها أسرار هذه
الآلة الضخمة قبل أن يهرب . وقد أصابه الرعب

وكانت ديانا لا تخلو من الحساسة التي ترجع إلى دماء أيرلندية ،
والى تربية مربية سادية النوعات ، والى ثروة خاصة كبيرة اغتنمتها
عن الاعتماد على أى شيء

ان العداوة تحس الظهور ، وخاصة عداوة النساء
لكن ديانا التي استطاعت ان تنجح من المواقف الجامعة ، ولم
تنظر الى أى رجل الا في الحدود التي ينظر بها اليها ، أصبحت
تلاحظ نفسها ، وهي تراقب خلسة ظهر انطوان
بدأت تفكر في أسلوب آخر ، غير الماطقة لتحتفظ به
فماذا يريد ؟

انه لا يحب المال . ويتقاضى مبلغا ثافها من نائره . وهو يرفض
بصرحة أن يخرجا معا ، اذا لم يكن في جيبه مال - وقد حكم عليهما
هذا الوضع ان يتنالا العشاء في البيت وحيدين ، حتى بدأت
ترفض هذه الفكرة بعد استمرارها ستة شهور
ولحسن الحظ ، كانت هناك حملات الافتتاح ، وحفلات العشاء ،
ومثل هذه المتع المحانية التي يتمتعونها في باريس لن يملك كثيرا من
المال

وقد قال انطوان انه لا يحب غير الكتب ، وانه سينجح ذات يوم
في عالم الشعر
والحق ، انه لم يكن في تلك السهرات ، يحس بالحساس الا اذا
وجد احدا يحدثه بحدبة عن الادب

وحديثه ديانا ذات يوم ، كماشفقة متحمسة ، عن جائزة جونغور
ولكنه ادمى أنه لا يجيد الكتابة ، فأصرت على أن تقول له :
- اننى على يقين ، لو انك حاولت ...

انظر الى هذا الكاتب ..
وصرخ انطوان ، وكان لا يصرخ مطلقا :
- مستحيل . مستحيل

سنتهى به الامر ان يصح مجرد مراجع الكتب عند رنووار ،
لا يتقاضى سوى ٢٠٠ الف فرنك في الشهر ، وسيظل يسكى على
ساعة خلال خمسين عاما
لكنها رغم ذلك ، ما زالت تحبه

لقد أمضت ليلة مسهدة بعد العشاء : فقد عاد انطوان في العجر ،
محجورا بالقطع ، والى بيته . وأخذت تتصل به تليفونيا ، كل
ساعة ، لمجرد أن تسمع صوته ، ثم تقطع المكالمة ..
وفي السادسة والنصف صباحا ، وضع السماعة وهو يقول
بعض طموى .

١١ نائم

١٢. خاطره ان سأل عن الذي يحدثه

لابد انه اخذ يجوب بارات سان جرمان ، ولعله كان يصحب
لوسيل معه

لكن عليها الا تحدثه عن لوسيل
وعليها الا تذكر الشيء الذي تحاف منه
وفي اليوم التالي ، اتصلت بكثير ، تعتذر لها على مفادرتها السهره
مجة ، وأدعت انها كانت تحس بصداق شديد
وقالت كثير : مجاملة ومواسية :

- لقد كان يبدو عليك التعب فعلا

وقالت ديانا ببرود :

- لن يعود الى شبابى . وهذا الشباب مرهق حقا

وكادت كثير تضحك

ففى مولة بالقمرات ، ولا أحد يستطيع الحديث بدقة عن فحوة
العشاق سوى امرأة عصرية تحدث امرأة مثلا

وذكرتا بعض الحامد في صفات انطوان . وعضت كثير قليلا .
ولم تتحدث ديانا ، فبدأت كثير بالهجوم

- هذه الصغيرة لوسيل قلقة بضكاتها المحنونة التي تشبه
صحكات طالبات المدارس الداخلية . الا تلغ الثلاثين تقريبا ؟

وعال ديانا :

- ان عيسها خضراوان جميلتان . ولعل هذا هو ما يسلى عزيزنا
شارل

وتنهتت كثير :

- مامان معها ! هذا عمر طويل !

- بالنسبة له ايضا ، يا عزيزى

وبهذه الحانها ، انفجرتا بالضحك ، وانتهت المكالمة . وظلت ديانا
انها استطاعت بحعب اثر الحادث . ولكن كثير . كانت تستطيع
ان تقول لنفسها ان ديانا ، الشهرة بالروا ، قد اتصلت بها في
الظهر لمجرد الاعتذار

ولاشك ان ديانا نسيت هذا البدا الاساسي في باريس ، بانه
لا مبروره لاقتدار مطلقا عن أى شيء تفعله ، ما دامت تفعله عن
رعة ورصا

ودعا جونى ، بناء على تعليمات كثير ، شارل بلاسان لينير في
افتتاحية إحدى المسرحيات ، التي دعيت اليها ديانا بالطبع .
واتفقوا على ان يذهبوا بعد المسرح « الإصداء فقط » - للعشاء في
أحد الاماكن

وكانت كثير تحصى فوق المنعة التي ستتم بها من اجتماع لوسيل
 بأطوان . أن سارل سيدع حتماً من الغشاء
 فجوى كان مغلفاً تماماً في ذلك الوقت ، ولا يمكن أن يتحركوا
 ديانا تدعى ، ولم تذكر أن عليها أن تدعو رجلاً أضافياً من الأثرياء ،
 وهو نوع من الرجال أصبح نادراً في هذا العصر الذي لم يعد يجعل
 فيه بالدعوات العاهرة ، إلا رجال يدعون رجلاً آخرين
 ومع ذلك فالمرحبة ستكون مسلية بلا شك ، لأن مؤلفها
 يبعو ديبوا .. وديبوا يعرف حرفة المسرح جيداً
 وفات كثير لجوى في التاكسي الذي يقبلها إلى مسرح الايتلييه
 - ماذا تريد يا جريري . أسى لم أعد أطيق مسرحك الحديث .
 حين أرى هؤلاء المنهين ، يجلسون في القوالب ، يكررون كلامهم
 عن الحياة ، أموت من شدة الصجر . ولا أحق عليك أسى أفضل
 عيهم مسرح البولغار

هل تسمعي ، يا جوى ؟

وهز جوى رأسه ، وكان قد سمع هذه الحطبة للمرة العاشرة منذ

افتتاح الموسم المسرحي
 لكن كثير كانت فاتية ، غير أن حيوبتها كانت تنميه ، فاحس فجأة
 بالرغبة في أن يزل من السيارة ، وأن يسير في شارع كليتي ،
 ليتجول بين الحلق ، ويأكل البطاطس المحمرة في طبق من الورق ،
 وأن يصربه أحد البلطجية
 وكانت مؤامرات كثير تبدو له دائماً ساذجة ، وكان يدهش
 منها

وفي ميدان وانكور أخذ المدعون يدورون في دائرة ، ويتصاحون
 وهم يؤكدون أن هذا المسرح هو أجمل مسارح باريس ، وأن الميدان
 يشبه ميادين الارياض
 وخرجت لوسيل من أحد المقاهي ، بعرضها شارل ، وجلسا فوق
 أحد المقاعد الكبيرة يأكلان ساندوتشا ضخماً
 وبعد مرهة من التيكيت ، جلس آخرون يفعلون مثلها . ووصلت
 سياره ديانا في هدوء ، وتوقفت بالصدفة تماماً إلى جوار المقعد في
 الشارع . وخرج منها أطوان ، ثم صاحب ديانا للخروج ، وعاد
 إلى لوسيل ، ولهما مله ، تبدو عليها السعادة ، وشارل يبدو
 في الحرج ، وقد نهض ليحمي ديانا

... أي فكرة رائقة

ونظرت بسرعة ، فليحت أوميه ذي جيلت ، ودودو ويلسون .
 ومدام بيرت ، وقد جلسوا مثلهم فوق مقاعد الشارع

... الساعة الآن التاسعة
 ولن يبدوا قبل ربع ساعة . أطوان ، لتكن رقيقاً ، واجر إلى
 المقهى ، انني ميتة من الجوع

وتردد أطوان قليلاً ورائته لوسيل ينظر إلى المقهى . ثم إلى ديانا ،
 ثم يحرك ذراعها مستمسكاً للقدر ، ويمرر الشمارع
 ودفع باب المقهى

وعادة رأى صاحب المطعم يدور من حطب البك ، ثم يصاحبه
 أطوان ، وقد بدت عليه الدهشة . وجاء الحارسون بدوره . ولم
 تعد ترى غير ظهر أطوان ، ودعا كانه بإسراع وسريع ، وكأنه
 ييلقي عدة صريات ، وبذرت حشاة ساره . نفس لمرح ،
 والبروفات ، والمقهى الذي كان يملأها فيه . وأسى لم يعد
 إليها مطلقاً

وقالت ديانا .

- ولكن ماذا يعمل أطوان . هل يسكر بمعمره ؟

وعادت وراة أطوان الذي يحاول الخروج من الباب ، مرتداً على
 عقبيه وكأنه يعتذر عن عدم مجيئه بالسندوتشات . وظهرت صاحبة
 المحل أيضاً ، وهزرت رأسها ، وامسكت بيد أطوان . ولأنه كان
 يمايتها ، في الأيام الجوى ، وهو ينتظر ساره . لا شك أن حياته
 كانت تمررها السعادة ، أثناء البروفات . فالمقهى لا يبعد كثيراً
 عن المسرح

وقالت ديانا : ماذا دها ؟

وقالت لوسيل دون أن تنتظر إليها : ساره !

وأخرجها الاسم

لكن ينيشيو الصمت ، وعدم سؤال أطوان عن أي شيء

ووصل إليهم ، ووجهه أبيض كوجه أعمى

وفهمت ديانا فجأة ، واتجهت إلى لوسيل التي تراجعت خطوة ،
 وأنها أحست أن ديانا تريد أن تطلبها

إذن هذه الفتاة تعرف هذه القصة أيضاً

ليس هذا من حجبها . أن أطوان ينقصها . صحتاته . وأحزانه مما
 لقد كان يحلم بساره ، في الليل من فوق كتفها ، وهي وحدها
 التي يحق لها أن تذكره بساره

وغربت أجراس المسرح . فأمسكت بفدراع أبطوان ، ومسحت به
وترك أبطوان نفسه غائبا
وحيا في أدب بعض البقاد ، وبعض أصدقاء ديانا . وساعدها على
الجلوس . وسمعت ضربات المسرح الثلاث . وفي الظلام ، مالته
عديه لتقول :

— عزيزي المذهب ..
وأمسكت بيده ، فتركها لها



— ٦ —

وفي الاستراحة ، انقسم الفريق الى مجموعتين . وتبادل لوسيل
أبطوان الابتسام من على بعد ، ولأول مرة زاد إعجابهما المتبادل .
ينظر إليها وهي تتحدث وقد استندت على كتف شارل القوي ،
واجتذبت انتباهها الساحرة قليلا ، واستداره رغبها ، فأحس
بالرغبة في أن يعترق الزحام ليقيها
لقد مضى وقت طويل لم يحس بالراحة — من على بعد — في امره
مجهولة

والتفت لوسيل في هذه اللحظة ، والتفت نظره أبطوان ،
فتجسست في مكانها ، لأنها عرفت على مضى نظراته ، ثم حيتته
بانسامة مرحة
إنها لم تفكر مطلقا في جمال أبطوان ، وكان لا بد من أن يرغبها ،
يشتاق إليها ، حتى تسجل له حمالها
لقد ظلت طوال حياتها هكذا ، لا نهم — لحرد صدقة سمعه ، أو
لحرد الحرف الذي تكاد يكون مرضا من مضادة العقبات فأصحت
لا يهم إلا بالمعلومات التي تبدي اهتماما بها
والآن . وقد ادأرت له ظهرها ، أصبح صوت ندى فيه أجمل ، ولون
عنبه الدمي ، وتساءلت في نفسها أي ميالفة جعلتها لا تقيه في
ذلك النساء الذي سحبا فيه ، وأحس شارل بها وهي سمع عن كتفه
ينظر إليها ، ولا حظ عليها هيئة المفكر الملبئة بالعدوية والتي لا بدوا
من الأسس . وإلى تبدو عليها إذا رأت أحدا معها
فالتفت شارل لوى أبطوان

وعند انتهاء المسرحية . عادت الضيفه ، وحلت كلير بالمسرحية ،
وحلت من مجوهرات مهرانى حسدية ، وحلت من لطافة الطقس .
فأحدثت تهلي في الإعجاب بكل شيء
ولم يتفقوا على انتقاء مطعم . وأجروا ، اتفقوا على الذهاب الى
« مارن » لأن كلير يسمدها الغشاء في تسمه الليل ، وعلى الحشائش
الحضراء

وكان سائق ديانا ينتظر ، فاقترب شارل فجأة نحوها .
— ديانا ، أرجوك أن تصحبي معك . لقد أتينا في عربة لوسيل .
وأحس أنني أصبحت الليلة عجوزا ، ومزكوما . أتمنيها على أبطوان

ولم تحرك ديانا ، ولكنها سحبت عليه نظراتها المدهشة ، والتي لم تعد تفهم شيئا
وقالت ديانا :

« بكل تأكيد ، ائى اللقاء يا أنطوان
لا يسر سرعه كبيرة »

وربك أرتبهم فى الروولز . ووقعت لوسيل وأنطوان على الوصف
مدهشين ونم بسفت لهما شارب ، ولا ديانا . وعمر لهما كل
نصفها ، مسجدا وطارها ناهيا لم يلحقها
كانت بوسن تكمر . ففى طمعه شارل انه يجب بعدد نفسه ،
ولكن كيف أحس بهذه الرغبة التى اعمرتها مده ساعه . ولم يستطع
تجديدها .

باله فى سحر . انها لم تكن سارل الا مع صفة تعرف بها ن
تفانيهم من جديد . وادا كان هناك شىء تحتقره ، فهو اتفاق عاشقين
من وراء شخص ثالث ، أو تلك الصلحكات المتسلية التى يطلعها شهود
هذا الموقف . . . كما صحت كل الأمان
انها لا تريد أن تصل الى هذا الحد

ووضع أنطوان يده على كتفها ، فهرت رأسها . على أى حال ،
والحياة ناعمة ، والحر صحو ، وهذا الضيق يصحها
ان عدد المرات التى قالت فيها لنفسها « مسرى ما يحدث فيما بعد »
كثير جدا فى تلك السنوات الثلاثين التى أمضتها من العمر
أحدث فى الصلح

وسألها أنطوان : لماذا تصحكتين ؟
« أضحك من بعضى ، العرة هناك ، أين وصف المايح ،
هل تسوف أنت ؟ »

وفاد أنطوان السيارة . ولم يتحدث
غلا ينسحب هواء الليل فى غربتها المفتوحة ، وهما مصطربان
وكان أنطوان يسير بهدوء ، وفى ميدان « لتوال » التفت إليها :
« لماذا فعل شارل هكذا ؟ »

وأدركا على الفور بهاتين الكلمتين ، وببادل هذه النظرة المضيفة
انباء الاستراحة ، لهما ارتباط بشىء لا يمكن الرجوع فيه .
كان يمكن أن تقول مثلا : ماذا . . . هذا ؟ وبهذا السؤال تفسر
تصرف شارل على أنه قرار رجل عاقل مزكوم

لكن انتهى الأمر . لم تعد تجس بأذى رغبة سوى فى الوصول
الى المقام بأسرع ما يمكن . أو أن تضغط أنطوان فى قيادته . أو أن

« . . . فى حائط دمي » ، فتستطيع التخلص منه على الفور

فى أنطوان لم يقل شيئا . وغيرا القابه . وسارا فى مجاذفة
ج . وكانا يبدوان كعاشقين من عشاق الشباب أندلسى فى هذه
الباريولية العالية الصوت . كانها وريثة ديبون صاحب مصانع
السيج ، وهو وريث ديونا صاحب مصانع السكر ، وكانها
بروجان فى حلال ثمانية أيام فى « شايو » ، وقد باركتها
المانتان ، وستيجان طفلان كذلك

وقال أنطوان وهو يتعرف نحو « مارن » :

« مازال هناك كوبري »

ما عدد الكبارى التى عبرناها معا ؟

وكان هذا أول تلميح فى أمسيتهما . وتذكرت لوسيل فجأة انها
للت محببة فى حاكنته ، وهما فى ذلك المقهى الصغير . لقد بسيت
ساما . فاضطربت

« هذا صحيح . . . نعم . . . فعلا »

وهزت يدها ، وأمسكت يد أنطوان بيدها وهى طائرة .

أمسكها برفق وألقاها . وفكرت لوسيل « ماذا ؟ انه يمسك يدي
حس العانة »

انه الرميح . ولا شىء يدعو الى الحزن . ولم أعد فى السادسة
عشر . . .

لكن عليها بعض نصف ، وهى لها أن دنها بعض من وجهها ،
ويديها ، ويحتسب فى حلقها ، ونصفها

وحين أوقف السيارة ، لم تعد تستطيع التفكير فى وصوح .

أمسكها بين ذراعيه ، وصلها بحشوة . ولاحظ أنه يرتجف كما
يرتجف . ونهض ، ونظر إليها ، فاستلمت له نظرها

ولم تتحرك حتى عاد إليها . وقبلها بسطه ، وجديده ، وأخذ يقبل
حسبها وجديدها ، وعاد الى نفسها ، ونظر الى وجهها الهادى ، المتسعة
من تحت كتفه

فأدركت أنه سوف يراها هكذا مرات أخرى

انها لن تستطيع معه شيئا

كانت قد نسيت أنه يمكن اشتهاه أحد الى مثل هذا الحد

كان لا بد لها أن تحلم

كم من الوقت ؟ عامان . ثلاثة أعوام ؟ !

ولكنها لن تستطيع تذكر أى وجه آخر غير وجهه

وقال صوت أنطوان المضطرب :

ماذا يحدث لي . ماذا يحدث لي ! ..
وانتسملت . واحس انطوان يخد لوسيل يلامس خدعه ،
فابتسم ايضا

وقالت بصوت خفيض : يجب ان تعود
وقال انطوان : لا ، لا

وبعد برهة ، اتبعتهما ، وفاقا لعددهما كل حد .
وسار انطوان بسرعة ، واصبح يوسيل ماكبحها في محطة
كاتب الرورل قد وصلت قلبها . وادركا انه كان من الممكن ان
تسر الرورل عن سيارتهما ، او ان تعانقهما بصوتها الذي يشبه
طائر من طيور الليل
لكنها كانت تربع هناك ، في الميدان الصغير ، رمرا للجاء ،
والرافاهية . والكاريولية الصغيرة مركوبة حوارها تبدو صغيرة
هشه

واخذت لوسيل تمسح « الكياح » من فوق وجهها . وكانت
تحس بالإرهاق الشديد ، وهي تنظر إلى الخطوط الصغيرة التي
بدت واضحة إلى جوار جفونها ، وتمتد على حافة نظرها .
تساءلت في نفسها ، ماذا تعني تلك الخطوط ؟ من أين أتت .
ومن ، وما سبب ظهورها . لم تكن هذه الخطوط - بالتأكيد - نمره
اعاطفة المتوهجة . ولا خطوط المحهد . لاشك انها علامة الرافاهية .
والاستهانة والاستهتار

وفي لحظة . برأى لها وجه فظيع . ومرت بيدها على جبهتها ،
كما اعتادت مرارا منذ عام تقريبا ، كلما احست بالغرف من نفسها
لا بد ان تذهب إلى طبيبها . وربما أصابها مرض . وربما كانت
تحتاج إلى مزيد من أقراص البنجامين ، وقد تستمر على ذلك ،
فتعتقد عمرها (أو تحلم بها) بمنتهى البهجة
وسمعت نفسها ، وهي تصرخ لسمها قاضية ، كابها تحدث
شارل :

— شارل ، لماذا تركتني اذهب مع انطوان ؟
كانت تعلم في نفس الوقت انها تبحث عن شيء ينجزه ، عن دوامه
عن أي شيء . يختلف عن هذا القرف الهادي
ان شارل سوف يدمع الثمن . وشارل هو الذي يتعذب
دا كانت لا تحب غير التناقضات ، بهذا شيء . أما ان تجعل
٧١ من تتحولون نتائج ذلك ، فهذا شيء آخر . على أي حال يكفي
١١ مات بكلامها

ولم تترك ، للوهلة الأولى ، انها نطقت بسؤالها بصوت عال حتى
ان شارل سمعها ، وهو يخضع لملاسه في هدوء في غرفته الخاصة .
، فكر لحظة ، اذ كان من شدة التعب ، يضيغ سؤالها ، ثم قال :

— لقد كنت « مزكوما »

ولم تثبت بالسؤال . ان البحث عن الحقيقة ، وهذه اللحظات
التي تمر به تؤدي به إلى لا شيء

ولكن رغبة جامحة اجتاحتها ليعرف ، ليتبع ، فقد اعتاد من
رسم طويل - أي مد عشرين عاما - على فقدان الاحساس بالأمس
بالصغر ، كما اعتاد ان تتجاهل مهاراة معامرات عشيقته
قال لها :

— كنت اظن ان هذا ينال رضاك

ولم يلتفت . واستمر يخطو إلى المرأة . واندش لانه بدا سليما
معاين لم يتغير لون وجهه

— هل قررت ان تلتقي بي في احضان أي رجل بعصي ؟

— لا تخافيني انا . ان هذا الحساب بذور شيء

وكانت قد عرت العرقه قبل ان تكمل كلامه ، واجهت نحوه :
راحطت رفته بتراجعا . وهي تهمس باعدادات لم تسير القاطع ،
ولم ير في المرأة ، سوى كنهها سوى شعرها العاصم ، وديكها
الطويل يستند على كتفه ، واحس بوخز في قلبه ، لقد عاوده الالم .
بعض الالم

— « هذا بالضبط ما احبه . هذا بالضبط مالا استحقته . سوف
يهجرني » كيف يمكن في مثل هذه اللحظة بالذات ، ان يحس
الانسان ان يجب شعرا آخر غير هذا الشعر ، ومخلوقة أخرى
غير هذه المخلوقة

ولكن لا يغذي الحب ويقويه سوى الاحساس مانه شيء لا حيلة
لا فيه

وقالت لوسيل :

— لم ارد ان اقول ذلك بالضبط ، ولكنني لا احب ..

وقال شارل ، وهو يعود إليها :

— انك لا تحبين علي سبيل المجاملة . ولكن تأكدي انني لست
من ذلك النوع . انما اردت ان اتأكد من شيء اريد التحقق منه
وهذا كل شيء

— من أي شيء تحققت ؟

— من هينك وانت تدخلين المطعم . وطريقتك في حجب النظر

اله اسى اعركك ، انه محبك
وانتدت لوسيل عنه . وقالت :

... ثم ماذا ؟ ألا يمكن أن أعجب الاسعراوات يوم ؟ وما
للأحرار إلا ما ؟ ألا يمكن أن أعجب الحرية ؟ .. في ..
وتعلمت ، وتعلمت كلماتها ، وأحب أن أحدا لا يفهمها ..
وابنسم شارل ليقول :

... أنا لم أفعل شيئا في حريتي . أنت تعلمين تماما اننى مشم
بك . أما بالنسبة لحررتك أنت - عبيد في أنك محبة بأنطوان .
هذا كل ما في الأمر . ولست أدري إذا كان هذا الإعجاب سيؤدى
بعد ذلك إلى خطوة ما . لست أدري ، ولا أستطيع عليك شيئا !
وتمدد شارل على السرير ، وهو في روبة . وتسمرت لوسيل
واقفة

فتنهض على حافة السرير

وقالت لوسيل شبه حالة :

... هذا حق . انه محبني

وتنادى الطارات

وقالت لوسيل بسرعة :

... لو حدث ذلك ، فسوف تعدد

وأحب شارل

... نعم . لماذا ؟

... لأننى لولا ذلك لهرتك . ونابت نصف نومة على السرير وهي
تسند رأسها بيدها ، وقد قرب ركبتيها من ذقنها ، وكشفت
وحدها . وبعد دقيقتين ، كانت تمام وقاسى شارل بلاسان ليسير .

من مقاسمتها الفظاء بعدالة



- ٧ -

حصلت لوسيل على رقم تليفون أنطوان من جوني ، واتصلت به
سباح اليوم التالي
وفي الراسية بعد الظهر التقيا في عرفتة التي تتراوح بين غرفه
طالب وغرفة رجل جاد ، في شارع دى يواييه
ولم تر العرفة أول الأمر . لم تر سوى أنطوان الذى أحسبها
دون أن يتكلم ، ودون أن يرحب بها بكلمة واحدة ، وكأنه لم يتركها
منذ كانا في حديقة سان كلو

حدثت لهما ما يحدث لكل رجل وامرأة يوتيطان بالحري .

مرعان ما يتسبان لهما كادما من قبل يعلمان شيئا عن المنة ،
ويتسبان حدود جسديهما ، ويصبح تعبير : الخجل ، والجرأة مجرد
تعبير مجردين

لمجرد التفكير في أنها سوف يعرفان بعد ساعة أو ساعتين كان
بدو فكه غير أحلايه تسحق الإحساس ، وأصبحا على بعض من أن
أى حركة يأتيها أحدهما ثم بعد صبايى الأحرار . وكذا بسمان
تكلبات فحة ، مصطبره . كلمات الحب الحسنى والكبرياء ،
والامتنان للده المصورة ، والفصول ، التى تلقى بكل مهبة في
أحضان الآخر .

كانا يعلمان كذلك أن هذه اللحظة استثنائية ، وأن لا شيء يعادل
أن يمنح الإنسان فرصة اكتشاف من يكلمه
وهكذا ، أصبحت العاطفة الجسدية على غير ما توقعا ، وما كان
يمكن أن يجعل العلاقة ، بينهما علاقة عابرة - أصبح يرسم لهما
فصه حقيقة

وأظلمت السماء ، ورفضوا أن يتطرا إلى الساعة .

وأخفا يدخنان ، ورأسهما مائلان ، وقيب عليهما رائحة الحب
والاختلاط ، والتنفس ، كاهما مقانلان أتمهما القتال والنصر
كانت الملامات تحملق فيهما ، ويد أنطوان على رجل لوسيل
وقالت لوسيل :

... لن أستطيع لمقاطعة دون أن أحس بالحجل ، ولا أستطيع رؤيتك
تغادرني دون أن أحس بالخالي ، ولن أستطيع التحدث معك أمام

حاصرهم دون أن أرحي عيونى
ووضعت رأسها فوق ذراعها ، ونظرت الى الساعة الضيقة .
ووضعت أنطوان يده على كتفها

كان ظهرها مستقيماً وباعماً . وأحس أن عسر سنوات تفصله عن
ديانا . . . بل الحياة كلها . وقضى يده . فى اللحظة التى تحولت
فيها اليه ، وأمسكها من تحت وجهها بما يشبه القسوة ، فالتصقته
فم لوسيل بسط يده ، وأمسكت أصابعه بوجهها . وكأنهما كانا
يعلمان بأن بعض آلاف الساعات المائلة . . . دون أن ينطقا
بكلمة وحده

- ٨ -

قال جوى لانتوان : وصا فى حفل الكوكبين
- لا تكسر هكذا . يا غري . وكادت تشهد مرعباً .
ووضعت جوى كأساً فى يد انتوان . الذى كان يسهم بطريقة آلية
دون أن يسقط نظره عن الجباب .
لقد مررب ساعة . وأوشكت الساعة أن تقترب من التاسعة ولم
تضرب لوسيل . . . ماذا حدث ؟
لقد وعدته بالحضور . انه يتذكر صونها وهى تقول على عتية باسم
عريفه . « عدا . عدا . . . »
انه لم يرها منذ ذلك الحين ، لكنها كانت تسحره .
انها تميزت تحت رعاية دلائل لبيير ، وهى تستطيع أن تجد
شباباً مثله فى كل مكان
لعله كان يحلم بعد انظره البارحة ، الى احتلظ فيها السواد
والجمرة ، ربما لم تكن ترقب فى شيء سوى قصصة الوقت مع شاب
كما تعمل الاحداث
ولعله أيضاً سحيف ومدع
ودفعت اليه ديانا بالمضيف ، صاحب الدعوة . وادأ به امرىكى
« مجنون بالادب » ، وقالت لهجة قاطعة
- ويليام ، انك تعرف انتوان (وكان أحداً لا يستطيع اكتشاف
انه عشيقها)
قال ويليام ، وهو يتسهم انتسامه تقدير :
- بالطبع

وكاد انتوان ينمجر من الخيف ، وكأنه يقول لنفسه
- لعل هذا الأمريكى سوف يرفع شعشى العليا . ليرى أساسى
وقالت ديانا
- ويليام يحكى فى أشياء مذهمة عن مكوت فتزجرالد
لقد كان صديقاً لوالده . ان انتوان يمشى مرحراً . . . لاد أن
تحكى له كل ما عندك . . . كل شيء . . .
وصاعت بقية الحمله



لم يسمها أطولان ، لأن لوسيل دخلت - وحالت عيها في الصالون - كان يبدو عليها ، أنها مثل مجيئها ، منذ خمس دقائق . كانت تحس مثله تماما . نفس الاحساس بالغرق ورائته ، فوقت دون وعي ، ثم تقدم خطوة منها وأحس أطولان شيء من الدوار

« سوف اتقدم نحوها ، وأحدها بين ذراعي ، وأملها في معها ، وليذهب الجميع الى الجحيم »

وأحسنت لوسيل بقراره . وفي ثانية ، كان يمكن أن تسرعه بعمل ما يريد . لقد طال الليل ، وطال النهار ، وطال تأخر أطولان . حتى أنها حشيت طوال ساعتين ، أن تصل متأخرة الى الحفلة

وظلا وحدها لوحده كما كانا في اللحظة ، وبعدها استدارت . بحركة عجيبة ، حركة فيها معنى الصغر واليأس . أنها لا تستطيع أن تعمل ذلك ، وحاولت أن تقول لنفسها أنها لا تعمل ذلك أنفاذاً لتشارل ، ولكنها أدركت أن السبب هو الحوف

وكان حوحي الى حوارها - برغمها في هدوء واستعاض داسيا

فردت اليه الانتسامه . وتقدم اليها ، وأحدها من ذراعها ، وسحبها الى اليوفيه ..

وقال حوحي

— لقد أحسيت

— لماذا ؟

وبطرب اليه في العنق من المسجيل ان بدا العنقه . ليس هكذا ممكرا . ، فيظهر الشركاء ، والاصدقاء ، والذين يعرفون الاسرار ، والذين يحطهم العره . ، مسجون

وهو حوحي كعنه

وقال برقه

— اني احسك . وأنت تسحرين ، ولكنني احبك جدا .

وهربا شيء ما في صوته ، فنظرت اليه . لا شك انه وجد جدا .

— ولماذا أسحر منك ؟

— لأنك لا تهتمين الا بما يروق لك . وما عدا هذا يضايقك .

ليس كذلك ؟ على أي حال . فليس مجموعتنا رديئة . وسيستمر لك ذلك بأن يبقى مدة طويلة لا يقلعك أحد .

كانت تسمعه دون وعي

فقد اختفى أطولان وراء دعوس المدعوين في نهاية الصالون

أس : « أين أنت أيها الاحق . يا عاشقي ، يا أطولان . أين

اختفيت جسدك المحيل . وماذا تجدك عنك الدهيتان ؟ اذا لم ترني ، هناك على مسافة لا يزيد عن عشرة أمتار يا أحق . يا أحقي العربي »

وأحسها بوجه من الحمار . « ماذا يقول حوحي »

أنها بكل تأكيد لا يجب إلا ما يرضيها ، وما يرضيها هو أطولان . وكان يبدو أنه منذ سنوات ، ولأول مرة أمسك دليل على ذلك

وأحد جويي ينظر الى هذا « الدليل » ويرج من الحبر والحسد صحيح أنه يجب طرعهما في الصمم .

والخلل ، والصحك .

والآن أخذ ينظر الى هذا الوجه الحديد ، الشاب ، الطفولي ، الذي تكاد يكون بدايتاً من شدة الرغبة ، وتذكر أنه منذ وقت بعيد ، كان يحس بالرغبة كذلك في شخص يصل العالم أجمع

أما روجيه . نعم لقد كان يرى روجيه هكذا ، وهو في الصالونات كان يحس أنه توقف عن الحياة ، وأن الحياة تعود اليه

ابن كانت الحياة ، وأين كان الحنم في هذه القصص الغرامية ؟ على أي حال فإن هذا الأطولان الصغير لم يصح وقته . لأنه لم يطلب منه رقم تليفون لوسيل الا منذ يوم واحد فقط ، لقد طلب منه الرقم

هدهو ، رجلا لرحل

والغريب ، أن يسمع بين لوسيل وجوي نوع من المشاركة ، لأن حوحي لم يفكر مطلقاً في افشاء هذا السر ، وأحار كبير بقصة التليفون . هناك أشياء صغيرة لا يفعلها جوي . والله يعلم رغم ذلك

كم أن الحياة عزيزة .

ولم تلحظ ديانا حركة أطولان ، لأن مسانها لحسن الحظ اشتبك بطرف المائدة في نفس اللحظة التي دخلت فيها . وادعش

ويليام من هذا الشاب الذي لم يكذب ينطق له باسم سكوت فترجأ له حتى هرب من أمامه !

وتسرب أطولان سريعاً من الجمع ، لمساعد ديانا على فك مسانها ولم يدخل الآخر من سقوط بعض أكثر

وصاحت ديانا بما يشبه الهمس .

— يداك قرمتان !

وكانت ديانا تتحدث بصيغة الجمع في الحفلات ، لحد أنها تود أن تكلمه في صف الأحياء بصيغة المفرد ، متطاهرة بأنها مجرد صدقة . لكن الأطولان لاحظ أنها أكثر من محادثته بصيغة المفرد أكثر من مرة

وصافى بها . وزاد صيغته منها منذ يومين بالذات

« صحح يعني عليها يومها ، وصوتها ، وألفها ، وحركانها .
 نرسمي وجودها نفسه . ويعني أنها لم تعد النسله له الا وسيله
 لدخول الصالوات التي تظهر فيها لوسيل حتى يراها . وصاق بعنه
 وهي عندها ايضا انه لم يعد يستطيع أن يلمس ديانا بيديه
 واضطربت ديانا لذلك . لقد كان متعلبا ممها في مريح من
 السهوه العارمة وعدم الاكراه . ولم يكن يعرف ان هذا الحبل
 كان يحرك في نفس ديانا بعض الامل ، بعد ما تحاف ذلك العاشق
 المنتظم الصامت ، المعيد عن الحبال .

عالمش يتعدى على كل شيء ، حتى على ما يعارض رغباتها
 وتنتع أطوان يبحث عن ديانا بعينه . كان يعلم انها هناك

وأحد يطر يحوف الى الباب ، وهو يحشى أن تعاد المكان ، دون
 أن يراها ثانية ، وأفاق على صوت شارل . فتحول اليه . وسلم
 بيده على لوسيل التي كانت تبسم ، فتملكه احساس بالصر
 والمعاداة العارمة ، احساس كان يملكه تماما . فلم يتمالك من
 فرط الاتصال الا أن يسعل ليحیی تصيرات وجهه .

وقال بلسان ليبي

— ديانا .. هذا هو وليام الذي يملك سيارة بلونديس إلى
 جدتك عنها منذ ايام . ووليام ، لابد أن نعرضها عليها .
 وفي لحظة ، عاينت نظرة أطوان نظره شارل قبل أن يسعد
 وحلمه ووليام وديانا .

كابت النظرة رقاء قلقة . تحمل كل معاني الامانه
 فهل يعاني من شيء ؟ .. هل يشك في شيء ؟

لم يطرح أطوان بعد هذا السؤال على نفسه . انه لم ينتبه من
 قبل الا الى ديانا . ولم يعيا بها الا قليلا
 منذ موت سارة . لم يطرح على نفسه أي سؤال حول أي شخص
 وهو الا أن يجد نفسه وحيدا ، وحيا لوحه امام لوسيل ، يسألها
 في صمت « من انت ؟ ماذا تريد مني ، ماذا تفعلين هنا ؟ ماذا
 اكبر لك ؟ »

فالت لوسيل

— « ظننت اني لن أصل أبدا »

وحطر لها في نفسها : « انني لا اعرف عنه شيئا . لا شيء .
 سوى طريقة مطارحتي العرام ، فلماذا كل هذا الوجد والاشتغال
 لعل هذا يرجع الى حط الآخرين . لو اننا كنا احرارا . لا يراقبنا
 أحد ، لكننا أكثر هدوءا ، واثقل اشتغالا . »

وحسبت لحظة بالربعة في أن تدير ظهرها له . وإن بدعب
 تنضم للشقة التي تتحدث عن سيارة البلنديس .
 أي مستحيل يتظرها من الأكاذيب ، والتسرع ؟

أخذت السيجارة التي قبدها لها أطوان ، ووصفت يدها على
 يده التي تقدم لها عود النعش . أحسبت بالدق ، وندس يده ،
 فأنصت جفتها ، مرتين ، كأنها تقسم قسما صامتا .
 وقال أطوان في نفسه .

— « سأتبى عدا في نفس الساعة ؟ »

وهي له أنه لن يسرع ثانية واحدة قبل أن يعرف ما يصبط
 مني سيصمها الى صدره من جديد . ووافقت
 فانسابت أطوان موجه من الهدوء ، وإن ساءل في فراقه نفسه
 إذا كان هذا الموعد لا يهجه في شيء .

لقد قرأ أطوان كتباً كثيرة ولم يكن يظن أن الضلوع — أكثر من
 الصبر — هو الذي يشعل العواطف .

كان متيقنا انه يكفي ليمده يده . لمحب اليه لوسيل . وسهل
 هذا الصالون ، حتى يفتح الضيعة . ولا يمكن اصلاح شيء .
 ولهذا السبب بالدات لم يحرق على أن يمد يده . وإن سمع شيء
 آخر ، غامض وجوي ، وهو المنكر

وقالت كلار سانثريه بصوت حمله يقفز من مكابه :

— ايها الصبيان ؟ ماذا صنعنا بأصدقائنا ؟

واعتمدت كلار على كتف لوسيل ، وحدقت في أطوان نظرة
 تقدير وكانها تتحيل نفسها مكان لوسيل

وذكرت لوسيل .. « والان ، نعرض عليكم مرة « مؤامرة النساء »
 ودهشت أنها لم تفقت لهذه المؤامرة

حقا ، لقد كان أطوان حميلا على هذا النحو المضطرب العاصم
 في نفس الوقت

ولابد أن يكون تأنها حتى يكذب مدة طويلة . فلقد خيق ليفرا ،
 ويسير في حطاً طويلة ، ليطرح الغرام ، لم يصمت ، لم يخلق للمجتمع

وهو يشبهها في عدم أكثراتها — وإن كانت تصوقه أحيانا —
 بالطقوس الاجتماعية

وقال أطوان بصوت خشن :

— هناك سيارة بلنديس عند المدعو ويليام

ديانا وشارل يفكران .

واكتشف أن ينطق اسم بلسان لينتي الاول

فجاءه أي شخص ، تصطرك إلى نوع من المشم .
وصاحبت كثير

بولندي ؟ أيها آخر طوار . كيف عثر عليها ويليام ؟

وكانت صوت يلوه العصب . لم أكن أعرف .
وكانها غصت لاكتشاف حل بسيط في شكة معلوماتها .

لا بد أنهم سرقوا المسكين ويليام . لا يوجد غير الأمركين ، هم
الذين يشترون سيارة بولندي في دن ان يستشيروا ساندوس
وزكرت اسمها على لوسيل بعد . افلصها حافاه اسكني
ويليام ، وعدم احباطه . هل ألوف قد كان لي يدفع هذه
الصغيرة ثم رعوها . وصمها . ورفضها مشاركه أحد في
صمها .

كانت لوسيل رجع صرعا بها انطوان . وكانت استماعها
هدئة ، مسئلة عظيمة . مع . اصغر الصرخ هو الاطمان .
ايسامة لا يمكن ان يعرفها . أراد ما لم يكن يعرف رجلا معرفه صميمه
ونساءه كثر في نفسها . «ويلي مي مي » مع لوسيل . «مي»
وكان اسؤال يحرك بسرعة محبوة في راسها
« آدن ، كيف حدث هذا » كان اعصاب في « مارن » عند بلده
أيام . لم يكن أي شيء قد بدأ

لا بد أنه حدث بعد الظهر . فلا أحد في بانيس إلا يصطحب
أحد الغرام في انابل . فالجميع يصطحبون ميهكي . ثم انهم
مشغولون باستقبال الآخرين . هل حدث ذلك اليوم .
واحد كثير تفحصهما بطرائها ، لتري العيصون اللامعه ،
والانف المستريح ، وبذلك الحون الذي تتميز به بعض النساء
حين يساهن الفضول ، حاولت كثير ان تكشف آثار الحقة عليهما .
وأدرك بوسيل ، فاضطرت ، على الرغم منها ، أن تتعرف في الصباح
وبراحيل كثير توجهها . وتعب بعير كلب القص من على وجهها ،
تجعل مجده صغير عذب ، مستسلم . بما معناه « فاعه كل حاجة »
ومواقفه على كل شيء . « لكن هذا التصر من دون أن يلحظه أحد ،
ليسوا .

لا انطوان نظر إلى لوسيل ، وصحك معها صحكة الثقة .
وقد أمتعه أن يراها تصحك ، واسمه أيضا انه يعرف انها ستخرج
له غدا ماذا تصحك ؟

غدا في تلك الساعة السعيدة المشكة التي تعقب الحب
ولذلك لم يسألها لماذا تصحكين ؟

وهكذا تكسف كسر من الصلاوات ، بلحظت من الصمت ، و
الامتناع عن الاسئلة ، أو جملة غير مفهومه ، أو نكلمه سر

وعلى أي حال ، من أول من رقب لوسيل وأبطوا يصحبك ،
وأول من رأى صبر السعادة عليهما ، لا يمكن أن يحطه حدس

كانا يحسان ذلك ، وكانا يستعلان بشي من العجز بين الهيدنه
التي منحها الحديث عن السيارة ، تلك اللحظات التي يستطيعان
فيها تبادل النظر ، وتبادل الاعجاب . دون أن يزعجا أحدا

كانا يحسان الثشاب ، أو الطفولة التي يحظر عليها أن تفصل
شيئ ، فقصه رغم اسخدر . ولم مع عيناها لعقاب بعد
وعادت ديانا ، بحرق الخمج بعد أن احببت تسرع خطوعه
بصديق معجل ، سأل دها . وفصص ، فاستربت منه دها
سرع . ولم سم احاطها عن سؤاله لرفض عن صمها . أو ناكيد

الجناسي لهما
وبين هذه الصحة اعلمه سي يحلث فيها . كيف حاث . ما
ديانا ؟ لكم امت فاتة ، يا ديانا . من أين كنت بهذا غسبان
الرائع ، يا ديانا ، حاولت ديانا أن تصل إلى ذلك الركن العظيم
الشرير ، الذي تركت فيه حبيبها ، وجها ، مع هذه الفناء التي
بهم بها

احسنت نكره شارل لأنه يعرفها بعيدا عن الصلاوات ، وكرهه
لسياره ، وكرهت ويليام لعصه التي لا طعم بها ، والتي لا تسمى
والتي دار حول طريقه شرائه السارة
لقد اشترتها بلا شيء . كانت فرصة لا تعوض . الماحر المسكين
كاد يموت عطش . المرعب حقاً ، أن كبار الاعياء . لا يشعلون إلا
شيء واحد هو استغلال العرص . والمفر ، بأنهم حصصوا على
تحقيقات عند بيوت الارباب ، واثمان مقولة عند كارتيه

الحمد لله انها استطاعت الهرب من هذا الحو ، ولم تصبح مثل
هؤلاء النساء اللاتي يفاضلن الساعة لا تقاص الاثمان ، مع أنهن
يبدن نصبا من المال ، ولا حاجة للفقر

لا بد أن تقول ذلك لاطوان . ولا شك أن هذا سيجعله
ان العالم سليلها . وكانت تستعيد ما قرأه من دروس ، وان
كان ما يفتلها انها لا تجد وقتا كثيرا للقراءة

وقفت ديانا ، وهي تفكر في نفسها .

« يا الهى . لقد أصبحت سوية . إلا يمكن التقدم في انفس
دون أن تصح الإنسان سرفا ؟ »

أبها معاني • أبها تنقسم لكوكون دي بالليل ، وتعمل لكسب .
الذي غمز لها دون أن تعرف السبب ، واضطدمت بعشر عقيبسات
مسيمة لطيفة • وشقت أخيراً طريقها لتصل إلى الطوان الذي كان
يضحك هناك • يضحك بصوته العجيب
لا بد أن توقف هذه الضحكة

وتقدمت خطوة ، ثم أقفلت عينها من الراحة
كان يضحك مع كلير سانتره
وكانت لوسيل قد أدارت ظهرها لهما

- ٩ -

قال شارل :

- كان الكوكيتيل مليئاً بالنشاط ، أهدم يعلون على الشراب أكثر
وأكثر • اليس كذلك ؟

وكانت الميارد تسير بهدوء فوق أرضه نهر السين • لأن
الماء تملط

ووضعت لوسيل رأسها على الباب ، كما دتها • حتى تسقط
بعض حبات الطر على وجهها

كانت تشم رائحة باريس ، في الليل ، في أبريل • وكانت تفكر
في وجه أبطوان المقلوب حين وحب أن يفترقا في أدب مد صمت
ساعة

كان يحس بالروعة

وقال في انتهاج

- الناس أصبحوا يخافون كل شيء • يحافون تقدم السن ،
يحافون أن يقدوا ما يملكون • يخافون إلا يخلصوا على ما يرسوب ،
يخافون من الليل ، ويخافون من إثارة الليل في الآخرين • أنهم
يعيشون في حالة دائمة من الهلع والطمع •

وقال شارل :

- اني لم أسمع يوماً بذلك

فلس في النهار عالماً بعضاً • كما تعلم

كل ما لاحظته أن عدد الذين يرتمون بين ذراعي ، دون أن يعرفهم •
أصبح كثيراً هذه الأيام ، كما أن عدد الذين يترنحون في الصالونات
يزداد يوماً بيوماً

ولم يستطع شارل أن يقول لها : • اني لا أهتم بأحد سسرك
انني لا أدرس نفسية أحد ساعات وساعات سوى نفسيك • انني
فرصة فكرة نائمة : انني أيضاً كما قلت ، أخاف أن أفقد ما أملك ،
• أنا أيضاً فرصة دائمة للطمع والهلع •

وادخلت لوسيل رأسها ، وبطرت إليه
واحسست فجأة بخنان شديد نحوه • أبها لم تحبه من قبل كما



تحبه الآن

كأن لابد أن تقاسمه هذه السعادة الشديدة التي تصبها الآن ،
وهي تفكر في غيرها

« ان الساعة الآن البانثرة » وبعد سماع عشرة ساعة ساكور بين
دراعي أنطوان ، على أن أمام عدا متباحرة حتى لا أحسن يعود
الوقت » ووصفت يدها على يد شارل
كانت يده جميلة ، رقيقة ، معتنى بها ، بها بعض القطر الصفراء
التي تداب نظرها عليها

— كيف كانت العربة البلندين ؟

وخطر إلى شارل خاطر مريب : « انها تحاول أرضائي . انها
تعلم انني رجل أعمال ورجل متذوق لكنها لا تعلم أن عمري خمسون
عاما . وربي نفس كجوان »

— جميلة . انها من العهد الزاهر . لقد حصل ويليام عليها
مقابل لا شيء

وقالت لوسيل ، وهي تفحك :

— ان ويليام يحصل على كل شيء مقابل لا شيء

وقال شارل :

— نفس الفكرة التي قائلتها ديانا

وطوامها صمت غامض

وقالت لنفسها « لن أبدا في الصمت المحرج . كما تكلم عن
ديانا ، وأنطوان ان هذا حق . لو انني استطعت فقط أن أقول له
الحقيقة .

ان أنطوان يمجس ، اني ارفع في الضحك . في ان ارتدى بين
أحسانه ولكن أي شيء أضعف من هذا . ليغال رجل يمجس .
لعله سيحمل أن أمام معه . أما أن أصحك .. فلا

انني اعرف ذلك تماما . فالضحك يلهب الفيرة »

قالت :

— ان ديانا في حالة غريبة

كنت على وشك الحديث مع أنطوان وكثير ، حين رأيتها تعود
لي الصالون

كأن يبدو عليها التسمم والقيوة .. حتى انني جعت منها .

وحاولت الضحك

وتحول إليها شارل :

— الخوف ؟ تريد ان تقول الشفقة ؟

وقالت بصوت هادي :

— نعم . الشفقة كذلك

ليس في تقدم من المرأة أي بهجة

وقال شارل متماسكا :

— أؤكد لك .. ولا بالنسبة للرجل أيضا

وصحكا صبحكا مريبة حدثت دماهما

وقالت لوسيل في نفسها . « اننا نتجنب الصدام . فكيف .
نعمل مانح . ولكنني عدا في العاصفة ساكور في أحضان أنطوان ،
واكتشفت لوسيل انها ، وهي تترك الوحشية ، قد أسعدها
انها تحس انها قادرة عليها

لأنه لا أحد ، ولا أبه شعاعه يستطيع معها من الذهاب إلى أنطوان
عدا .. لئلا جسده ، وأنفاسه ، وصوته

كانت تعرف ذلك عن نفس

لكنها دحشت من مصاء رغبها ، تلك الرغبة التي كانت تتأرجح
فيها كل مشايرها طبقا لحاجتها أو لاختلاف الزمن ، أدهشتها

رغبها أكثر من هذا العرج الكسل الذي أحسنت به صد هيبه ،
حين التقت نظرها بظفرة أنطوان

ان عاطفتها الدافئة ، حين كانت في العشرين ، كانت عاطفة
تسمة ، حتى انها احتفظت للحب بذكرى يمزج فيها الحزن

والفكر .. ذكرى تقترب من أحاسنها بالدين وكانها تحس
بباطلة تافهة

وها هي الآن تكتشف شدة قوة الحب — الحب السعيد — فيبدو
لها ان وجودها لم يعد يحصر في كائن واحد ، بل أصبح وجودها

هاثلا متصرا ، يستحيل اقتلاعه بأي شيء
لقد بدأت تحاف بعض الخوف من الحياة ، بعد ان كانت أيام
عمرها تمر بلا اكتراث ولا حساب

كانت تخشى الا يسمعها الزمن لحب أنطوان

— ان علي أن أسافر إلى نيويورك قريبا . فهل تأتيين معي ؟

كأن صوت شارل هادئا ، وكأنه يفتقر قولها

فهو يعرف أن لوسيل تحب الرحلات

لكنها لم تحب على الفور

— ولم لا ؟ هل ستمي طويلا ؟

فكرت . مسجل . كيف استطيع حياة من
غير أنطوان عشرة أيام ؟

ان شارل يعرض شروطه اما متأخرا جدا ، أو متقدما جدا .
يعرض شروطه بوحشية شديدة
اننى اعطى كل مدن العالم مقابل غرقه انطوان
ليست لى رحلات ، ولا اكتشافات غير ما تفعله سويلا . . .
واسناعات خاطرا محمدا ، هاجبا ، واضسضطربت ، فذارت
براسها تجاه الشارع
وقال شارل :

- عشرة ايام ، أو خمسة عشر يوما ، ان سيوروك رائعه لى الربيع
ألك لم تريها سوى لى عز الشتاء . ولا رلت أذكر أنك الأزرق
فى احدى الامسيات لان الرد كان فارصا . كانت عيساك
متجمدتى ، وشمرتك مفقوشا من الإردراء ، وكنت تنظرين ال
مطراب اللوم كان الخطا حطنى
واحد فى الضحك بصوت هادى هدهج بالجنين .

وتدكرت لوسيل برودة ذلك الشتاء اللعين . لم تحفظ له اى
ذكرى رقيقه . مجرد انتقال نأكه فى الباكسى بين الفسدين
والطمع . ان الدكريات الدعيبة الحنونه ، العاطفيه لا تحس به .
احد غير شارل . وأحسنت فجأة بالجنين . انها تعتمد ايضا
وتستند على عواطف شارل . وهذا يسبب لها الضيق أكثر من
اى شى آخر

انها لا تريد أن يجعله يتعذب ، ولا تريد أن تكذب عليه ، ولا
تريد أن تقول له الصدق
انها تريد أن تتركه يحزن كل شى دون أن تشرح له الامر .
نعم ، نشد ما هى جبانة شديدة العجب

وأصبحا ينتقان ، هى وانطوان ، مرتين أو ثلاث مرات فى
الاسبوع
وأثبت انطوان سعة حياله ليستطيع ان يترك ملكه ، وكان
لوسيل - على أى حال - لا يحكى مطفا لوسيل ما يحب لها
كانا ينتميان فى العزوة الصغيره . مضطربى . بهطار الى النظام
ولا نحدان وقتا للكلام
لم يعرف احدهما شيئا عن الآخر ، ولكن حسدهما كانا

مبارزان يكتمر من السخوبة ، وبماطله مطلقة ، حتى أن دأكرتهما
كانت تحتفى فى اندفاع اللحظة ، حتى انهما كانا حين يفترقان
سحان عينا فى يأس عن ذكرى محددة ، عن كلمة مهموسة ، أو عن
حركة تائهة فى الظلام
كانا يفترقان كتائمين ، تائمين ولا تكاد تمر ساعتان على فراقهما
حتى يبدأ من جديد ينظران الحقيقة الوحيدة فى حياتهما . . لحظة
المقاء من جديد

وكل ما عدا ذلك أصبح متا
الانبطار فقط . كان جعلهما يترك الوب . - والساعة ،
والأحرار . لان الانبطار كان يبدو لهما عقبه كبيره . كانت لوسيل
فل ان تذهب الى انطوان تبحث عدة مرات عن معتاح سيارتها
فى الحقيقة ، وتذكر عدة مرات الشوارع التى ستمر فيها قبل
ان تصل الى بيته ، وتظر عدة مرات الى المسه الذى كانت من قبل
تحتقره تماما طوال حياتها
وكان انطوان يشه سكرتيرة عدة مرات ان امامه موعدا عاجلا فى
الرابعة . ويترك العمل فى الرامدة الا ربعا ، وأن كانت المسافة بين
العمل والبيت لا تسغرق سوى دقيقتين مشيا على الاقدام
كانا يصلان . باهتين قليلا ، لانها كانت تظن ان الإردحام
بالسيارات سيؤخرها ، ولأنه تقابل مع أحد المؤلفين الذين سشرون
فى دار نضرة ، وعطله عن السير
كانا تصانقان ، وهما يتهددان ، وكانهما قد نحا من خطر عظيم
وكان هذا الخطر فى أسوأ الاحوال هو أن يتأخرا حسا دفاق لى
لحائهما

كانا يقولان « احبك » فى بهجة
وكان انطوان يحس احبا على لوسيل . وكان حين يسترد
انفاسه . وقد اقل عنبه . بر على وجهها . وكشفها بده . قائلا
بصوت رقيق :

- « اوك تحمىسى »
وكانت تسم
وكان حدثها . اسبابها . وكفى ان انتقامتها بقلقه حتى
تنوح بها لشخص آخر . وقد انسمب عنها
كان يقول لها
- « ان انتسامك مسسلفة . وهذا مقلد
- ولكنى أفكر فى شى آخر ، فى ان اكون لطيفة . انه ليس

الاستسلام ، بل العراغ
- الله يعلم في أى شيء تفكرين . يبدو عليك أنك تمشين سرا
من الأسرار ، أو حركة من الحركات أثناء حملات الضياء .
- اننى الفكر حقيقة في سر انطون . . .
وامالت لوسيل رأس انطون على كتفها ، وهمت :
« لا تفكر كثيرا . اننا بخير »
وسكت انطون

لم يجرؤ ان يصارحها بما يشغل في نفسه ، دائما ، وما يجعله
يسهر الليالى الطويلة حوار ديانا التى تتظاهر بالوم . « لا يمكن
ان يستمر هذا ، لا يمكن ، لماذا لا توجد الآن بجاني ؟ »
ان عدم الاكترات ، أو القدرة التى تميزت بها لوسيل على ان
تفكر أى مشكلة كانت تجعل انطون يضطرب .
كانت رفض الحديث عن شارل . وتمسك عن الحديث في أى
مشروع قادم . فهل هى ترتبط من قبيل المصلحة - ملاسان ليسر
لكنها تبدو حرة ، وهى تنتزع نفسها كلما جاء الحديث عن
النعوذ

والله يعلم ان أكثر الذين يتكلمون عن المال هم الذين يملكون
أموالا كثيرة . . . وكان يستطيع أن يتجلبها فعمل شيئا يقوم ع
الحساب

كانت تقول له : « اسى اتبع سدوق كن ما هو - هيل »
وكانت تقول له : « اسى امنت عرود الملك » وكانت تقول
له : « اوحشنى » ، ولم تكن يستطيع ان يوفق بين كل ما كانت
تقول

كان ينتظر باضطراب ان يحدث شيء . ان يضبطا معا . ان
تضعه المقادير في دور الرجل . لكنه كان يحتقر نفسه لذلك
كان انطون يعرف عن نفسه انه غير مكتوث ، وانه شهوانى
ولكنه رغم ذلك يحتفظ بقدر غير قليل من الاخلاق
ولم يحس من قبل برغبة في امرأة كما أحس بالرغبة في لوسيل
لقد ارتبط بالعاطفة بكثيرات . ولكنه حول علاقته مع سارة الى
قصة حب تراخيدية

كان يعلم انه كثيرا ما يقع فريسة الصراعات الداخلية بسهولة
والحق ، انه كان موهوبا بالشقاء أكثر من موهبته بالمساعدة .
ولم تكن لوسيل تستطيع شيئا سوى أن تولمه على ذلك
لم يفهم كيف انها لم تحب سوى مرة واحدة ، مسد عشر

سنوات . وانها نسيت حبا ، وانها تصير عطشها هدية رائعة ،
غير موصفة ، لم تكن تطعم فيها ، لكنها هدية هشة ، لم تكن تريد -
من باب التطير - ان تتخيل الى ابن يذهب مصرها
كانت تحب ان تتظره . وتحب ان روحها البعد عنه . وتحب
ان تحتضى عنه . وتحب ان تعيش معه في وضع النهار
كانت تحس في كل لحظة من السعادة كل الكمايه
وكانت تعاقب نفسها ، وهى - منذ شهرين - تحس شيء من
الحنان ، حيث تسمع أغاني الحب الممجوجة ، وان كانت لا تصا
مطلقا ما تحويه من معنى « الخلود والاحلاص » تلك المعاني الدارجة
ذلك انها كانت تؤمن بمبدأ واحد - هو الا تكذب على نفسها ،
ولذلك أصبحت تجد نفسها وقد تورطت في سحرية مريرة عميقة
على الرغم منها

وكان العذرة على تجلب العواطف يؤدى الى السحرنة والبرارة .
على حين ان الضحايا والمجانب وحدهم هم الذين يستطيعون
المعاد . ما سحر الى الإله

كبت تحب انطون ، ولكنها تمشك شارل ، وانطون هو
مساعدتها وهى لا تريد اشقاء شارل

لم يستطيع بين الاثنين - ان تفكر في نفسها بالقدر الكافي الذى
يجعلها تحتقر نفسها لانها تقسم نفسها بينهما

ان عدم قدرتها على السبع جعلها متوحشة ، وباختصار ، لقد
كانت سميكة !

ان الصديقة وحدها هى التى جعلتها تكتشف انها تستطيع المعانة
لم تكن قد رأت انطون منذ ثلاثة ايام ، لان تلك الحملات لاريسه
تصادف ان حملته يضع بين السراج وحملات الضياء المختلفة
كانت على موعد معه في الرابعة ، ووصلت في الموعد ، ودهشت
لانها لم تجد به يفتح الباب لها

ولاول مرة استخدمت المفتاح الذى كان قد أعطاها لها .
كانت الفرقة خاوية ، والنوافذ مفتوحة ، وطننت للحظة انها
احطت ، لان الفرقة كانت مرعبة

لم تكن انطون يصي . غير مصاح أحمر على الارض لا يصي شئنا
غير السرور ، وجزء من السقف

ودارت متسلية في تلك الفرقة التى جعلها تماما ، وتعرفها تماما ،
تبحت في عباوين الكتب فوق الرفوف ، والنقطة كرافة من فوق
الأرض . وأحدث تفحص لوحة من ١٩٠٠ ، طرفه ، لم ترها مطلقا

من قبل
والأول مرة فكرت في حبسها على أنه أعزب شب ، يعمل نداب ،
أو على الأصح يعمل بتواضع
من هو أنطوان ؟ من أين أتى ؟ من هما والداه ؟ كيف كانت طفولته
وحسنت على السرير . ثم أحسب بالمرح لحظة . فالتجيت إلى
بساطه . أحسب أنها في بيت غريب ، وأحسب أنها مصونة
والأول مره . أحسب أن أنطوان « مخلوق أحسن » وأن كل
من تعرفه من يديه وقدمه ، وعيبيه ، وحسنه لا يمكن أن يكون شريكها
الذي لا يفهم
أين هو ؟

الساعة الرابعة والرابع ، والتابعون لا يبق
أخذت تنزه في الفرقة الصغيرة من الباب إلى النافذة ،
وتساولت كتاباً ولم تفهم ما تقرأه ، فوضعت كتاباً
ومر الوقت ، لو كان قد قرر عدم المجيء ، لاتصل بليوييا
ورفعت الساعة ، خوفاً من أن تكون قد وضعت خطاً . لكن
الساعة كانت في وضعها الصحيح
ماذا لو أنه لا يريد الحضور ؟
وجعلتها هذه الفكرة تتسمم في وسط الفسفرة ، واهفت
حواسها كعبدى حارس تصبئيه رصاصه داهية في التصميم
وسمت عاصفة عارمة في دأكرها
أن اللوم الذي استثمرته في عيني أنطوان لم يكن لوماً .. بل
كان ملاً

وهذا التردد في المرة الماضية ، حين سألتها عما يعذبه لم يكن
يرجع إلى الخوف من انقلابها كما حسبت أول الأمر ، ولكن كان يرجع
إلى الخوف من أن يجعلها تنعذب لو اعترف لها بالحقيقة ، من أنه
لم يعد يحبها
ورأت فتاة عشرة مواقف لأنطوان .. كلها ترجع إلى اللاملااة
وهيست في نفسها بصوت هادي : « هيا ، إنه لم يعد يحبني »
ولكن هذه الحملة القصيرة ارتدت إليها كأنها فرقة سوط .
ووصعت يدها على رقبته كأنها تريد أن تجمي نفسها

« ولكن ماذا أفعل نفسي لو أن أنطوان لم يعد يحبني ؟ »
وبدت لها حياتها وقد حرمت من الحرارة ، وانصحك والدهم ،
كذلك الصورة القطيعة لهذه الأرض التي أصبحت قاحلة في بيرو ،
والتي ظهرت في محلة « باري ماتش » ، والتي أعجب بها أنطوان

أعجاباً لا يتخلو من الشدود . وظلت واقعه - فريسة لرزال داخلي ،
كان من القوة حتى أنها هرعت لنجدة نفسها
وقالت لنفسها « لا عليك . لا عليك »

كانت تحدث حسداً وقلها ، كأنها تحدث حصانين جانبي
وتمددت على السرير ، مضطرة إلى التمس في هدوء .
ولكن لا فائدة . فقد امتلكتها نوع غريب من الرعب . والياس
جعلها تهر كتفها بين يديها ، وتضع رأسها على الوسادة
وسمت صوتها ، وهو ش :

« أنطوان ! أنطوان .. وفي نفس الوقت الذي أحست فيه بهذا
الآلم الذي لا يحتمل ، اجتاحتها موجة رهيبية من الدهشة
« أنك مجنونة » مجنونة » ، ولكن شخصاً آخر صرخ بصوت أعلى
« وعيون أنطوان الذهبية ، وصوت أنطوان ، ماذا تستطيعين
أن تفعل من غير ، اينها الحمقاء ؟ »

ودقت الساعة الخامسة في إحدى الكنائس ، وخيل لها أن
أنها عاصما يبق الإحراس من أهلها
ودخل أنطوان

وحين رأى التميز على وجهها ، توقف لحظة . ثم ارتقى
بحاسها على السرير
كان محتوناً من فرط السعادة . ولم يكن يدرى السبب . وعطى
وجهها وشعرها بالقلبات الخنونة ولعن مدير الدار الذي اضطره
إلى البقاء ساعة في المكتب

والتصقت به ، وتمتمت باسمه بصوت غير محدد
ثم وقفت . وحسنت على السرير ، وأدارت له ظهرها
وقالت :

« أبي احبك إلى الأبد »

وقال :

« وأبداً كذلك » صديقه ممددة

وفي لحظة من الصمت والفكر

وعلت الساعة مسبلة على وجهه . ولم يزل . وأدب له
ونظرت بحددة إلى وجه الذي تبعه وه . وعبره هيا

لم تكن تمر ساعتان على فراغهما حتى أحسست لويسيل كأن كارثة وقعت.

كان الحب قد أنهك قواها ، وأشبعها ، وأمرغ رأسها ، وحشيت أن يكون الرعب الذي أصابها لا يرجع إلى تاجع المصاطعة بل إلى اضطراب الأعصاب وقررت بينها وبين نفسها أن تريد من ساعات نومها ، وأن تقلل من الشراب . وكانت لويسيل قد تعودت على الحياة بسرورها ، وحيدة وحيدة عميقة ، ولم تعود على ذلك الشعور بأن تعتمد شخصا أو شيئا

وبدا ذلك لها مرغبا بدلا من أن يريحها . وأنسانت سيارتها على كوربيش السبع ، وكانت تقودها دون وعي . وهي مبهورة بالنهر الذهبي ، الذي نفع على مرمى بصرها ، في تلك الليلة العاتية التي يبعث بها الربيع موسمه .

وايتسمت ابتسامة قصيرة . . .

- ماذا أصابها . . . في مثل هذه السحابة ماذا أصاب حياتها ؟ على أية حال ، أنها امرأة ساخرة قاسية ، يزعجها رجل من الاترياء وشعركت للتمكة الأخيرة .

وايتسم لها راكب سيارة مريه ، فابتسمت له وهي شاردة

واسترسبت في خواطرها . . .

- نعم ، من أنا ؟

ان ما يقوله الناس عنها لا يهم ، وما يرويه فيها لا يهم ايضا

لقد فقدت القدرة على أن ترى نفسها . . . فهل يسيء هذا بشر

مستطير ؟

هل أصابها الضياء ؟ . لقد قرأت كثيرا وهي صفة قبل أن تكتشف

أنها ساذجة

لقد أثارته أسئلة عديدة في حياتها ، قبل أن تصبح هذا الحيوان

المستأنس الذي تقدم له أجود الأطعمة ، وأعلى الثياب ، وقبيل أن

تصبح ذلك الحيوان الجفيف الحركة الذي يتحجب أي تعقيب .

في الحياة

عالي أين يذهب بروحها ، وماذا تعمل ؟

أبها بطن ، حين ترى هذا الخط في بطن يدها أنها ستموت في عز شبابها . وقد غاب هذا الخط ، ولكن ماذا لو أنها عاشت حتى

تشيخ ؟

وحاولت أن تتخيل نفسها وهي فقيرة عجوز ، هجرها « شارل »

وأصبحت تتخبط باحتهاد في مهنة ليس فيها شيء من الاغراء

وكانها كانت تحاول إعادة نفسها ، ولم تستطع . .

معى هذه اللحظة ، ومهما حدث لها ، كان النهر يسير لها ذهبيا .

مضينا بالغرب من العصر الكبير . لم بعد تحتاج إلى العروة الابيقية

ولا هذا المصطف من محلات « لاروش » ، حتى تعيش

وكانت واقفة مطمئة

ولاشك أن شارل أصا يعرف ذلك على وجه اليقين . وكان هذا

سبعه

أبها لا تحتاج إليه

وككل مرة ، تترك فيها أنطوان كانت تحس بنفحة من الحسان

للناسان ليبر وبزعة عارمة لو استطاعت اسماعه

ولم تكن تعلم أن شارل أيضا ، كان قد تعود أن يجدها حين يعود

إلى بيته ، وأنه يفعل كما كانت تماما عند ثلاث ساعات في غرفة

بطوان

كان يذهب ويحيى ويدرع الخطا وهو يسائل نفسه نفس السؤال .

- ماذا لو مرت أن يهجره إلى الابد ؟

لم تكن تعلم ذلك ، ولم تستطع العلم لأبها وجدت شارل نرا

، أبود « عارفا ، وقد مدد على سريريه

كان سدارل يحفظ عن ظهر قلب صوت سيارته

وسألها هل كان صاحبها حبيلا ، بصوت هادي . وبسها بحسان

وكان يصيح « انكروبي » التي تحب لويسيل راجحها . ولا شك

أبها فكرت في أن تسري مثلها لبطوان

وقالت « صاحب حديد . لكنني أحاف . . وتوقفت . .

كانت ترعب في أن تصارح بكل شيء . . . أحاف أن يصبح مني

بطوان وأخاف أن تصبح مني .

ولكنها لم تستطع

لم تجد أحدا تصارحه ، وتحكي له ماذا حدث في مسانها العربي

أبها لم تعود أن تبت أحدا أصرارها ، وكان هذا يحزنها

بعض الحر . . .

وقالت في شيء من الاضطراب .
- أختي أن أعيش على الهامش ؟
وقال شارل

- على هامش أي شيء ؟
- هامش الحياة . ما يسميه الآخرون الحياة
هل اعتقد أنه لابد من الحب ؟ لا بد من العاطفة . . . لا بد
أن يعيش الإنسان . وأن يكسب قوته ، ليوجد ؟
وقال شارل . وهو يغمض عينه .
- ليس هذا ضروريا ، ما دمت سعيدة
- هل تعتقد أن هذا يكفي ؟
- طبعاً . . .

وحلست لوسيل على السرير ، ومدت يدها وريبت على وجهه المنعب
وأقبل شارل عينه . وأبسم ابتسامة خافتة
وكأنها تحولت فجأة . فأصبحت تدرك وتمهم وتقدر . كأنها
أصبحت فادحة على اسماءه . . .

ولم تقل لمعسا أن هذا الجانب المعاني . إنما يرجع إلى احساسها
بالسعادة الفاهرة لأنها رأت أنطوان ، ولو أن أنطوان لم ينجي لاحت
باردراء شارل

فحين يكون الإنسان سعيدا تصور الآخرين كأنهم أساع يلعبون
به ويلعبون كالأشياء ، بسعادته . أما حين تتبدد سعادته . فإنه
يكتشف أن الآخرين ليسوا إلا شهودا لا أهمية لهم
وسألته لوسيل : ماذا تستعمل هذا المساء ؟
وقال شارل .

- هناك هذا العشاء عند ديانا . هل نسيت ؟
وكان صوته مبهورا ، وسعيدا في نفس الوقت
وحملت السبب ، فأحضر وجهها
وحين قالت له « نعم » قالت له الحقيقة ، لكنها أيضا أوقعه في
الحقا . فلم تحرك على أن تقول له « نعم سيب المساء . نكس لم
أس أنطوان ، أسي قادمة من عنده . لقد كنا تأهين إلى حد أننا
تواعدنا على اللقاء غدا »
وقالت :

- لم أس المساء ، ولكنني لم أكن أعرف أن العشاء عندها .
أي ثوب تريد أن ترتديه ؟
واندهشت ، لأنها لم تكن تحس بالفرح لأنها ستري أنطوان بعد

ساعات قليلة

على العكس ، كاتب مصطربة . لقد أصابها بعد الظهر قمسة
بالإنفعال ، وبدأ لها لو جار استخدام هذا التعبير على العواطف .
كأنها قد فاضت عن آخرها

وفصلت لو استطاع أن يسأل اسماء مع سارل بعيدا في هدوء
وفتحت فمها ليتكلم فلم تستطع
أن ذلك سيخسرهم بالسعادة ، ولوسيف يورطه في سعادة كاذبة
ولم ترد الكتب عليه
- ماذا تقولين ؟

- لا أعرف
- أن شطحاتك المياميرضة تظهر عدت لارناك كمر من المعاد
وضحك قائلة :
- أنا على العموم مصطربة ؟
تماما

- انني لا أستطيع تركك تسافري وحدك . . .
فلسوف أعتبر عليك ، في إحدى صالات الترامواي ، الله يعلم في
أي مكان ، بعد ثمانية أيام ، وحوالك كتب الجيب ، وبالطبع تعرفين
كل شيء عن حياة الجسم في البارات

وكان الأعلى ندو علم من هذا الاحتمال . فصحك
أما يصورها غير فادحة على الاسحاح مع الجاء . وفي لحظته
كالوض أدركت أن هذا البصير بالذات هو ما يربطها به . أكثر
من مجرد عاطفة الأمان
أنه يقتل عدم اكراثها ، ويعنى احبائها بلاوعي ، مند حمسة
عشر عاماً ، هي أن تبقى مراعاة إلى الأبد

إن نفس هذه « المراهقة » هي التي تعصب « بطون » . ويحبه
ينور عليها
ولعل الصدفة في التشابه بين الشخصية التي أرادتها لوسيل
لمعسا ، وبك التي رآها فيها شارل . أقوى من أي عاطفة تجعله
يضاير إلى التحلل عنها

وقال شارل :
- انني في غاية التعب . . . لتناول كاسا من الويسكي !
وقالت لوسيل :
- أن بولين لا تريد أن أشرب . فأطلب كاسا د دول
وسأشرب من كاسك

واينسم شارول • وضغط على الجرس
وقالت لوسيل في نفسها • « اننى الصب دور الفتاة الصغيرة
دون ارادتي ، ولئن يمضى وقت طويل حتى اصبح المرائس على سريري »
وانسجعت ومرت في غرفتها ، ونظرت الى سريرها • وتساءلت لو
بها ستصحو ذات صباح لتجد انطوان الى جوارها

- ١١ -



كانت شعة « ديانا » في شارع كامبون جميعه ابهة ، عارفة في
الزهور النضرة ، وعلى الرغم من ان الجو كان لطيفا • وانها تركت
الايواب والوافذ مفتوحة ، الا انها اشعلت بيران المداه في طرقي
من اطراف الصالون
واستنشعت لوسيل مفتحة رائحة الجو التي كانت تعوح
برائحة صيف قادم • صيف ساخن مترب • لكنها كانت تستنشق
ايضا رائحة الاختناج المشتملة التي تذكرها بالحريف الذي يمضى.
والذي يرتبط برائحة غابة سولوني التي كان شارول يصحبها اليها
لنصيد

وقالت لوسيل لديانا :

- « حسن • نمرحى فصيلى من فضول اسمه في • » وحده
وقالت ديانا :

- نعم • ولكن الواحدة منا تحس انها لا تلبس الثوب اللام •
• صحتك لوسيل
• وكانت صحتكنا هادئة • وقد اخذت تكلم ديانا دون حرج الى
درجة ان ديانا اخذت تسال نفسها
- انسى من الصياء ان امار من مثل هذه الفتاة ؟
والحق ان لوسيل كانت تتصرف بلباقة • وكان يبدو على
وجهها هذا التعبير النائه • كأنها على هامش الحياة • ذلك التعبير الذي
كان انطوان يلومها بسسه • وكان ما يرتبطها شي • آخر
كان ملائمان لينير هادئا تماما • ولم يكن انطوان اسعد مما كان
يبدو الآن

ولعلها محطته في ظنها
وأندب ديانا للوسيل شتيا من التعاطف • بل وشيئا في الامتنان
- تعالى معي • ساذيك بقية الشقة • هل تمتك الرؤية ؟
وتعصمت لوسيل الحمام • ونقوش السرايمك الانطالية • وعلا
صوتها بالاعجاب بالسماعة • وتعت ديانا الى غرفتها
- اعذري هذا الاضطراب

كان انطوائ قد غير ملبسه عندها . وكان قميصه وكرافتته
معيبي على الارض . وحطفت ديانا نظرة الى لوسيل ، ولم تر سوى
صغير حفيف عن الحرج ، لا يصدر الا عن شخص مهذب ، لكن شيئا
دفع ديانا ... شيئا لم تستطع كتمانها . فالتفت الى لوسيل ،
ووضعتها فوق « فوتي » وعادت الى لوسيل ، انى لم تتحرك ،
وان كانت تسم استجابة مواسية :

— ان الرجال مهمون ..

وحضرت اليها في عينيها

وتألم لوسيل بظنك :

— ان شارل مظم جدا

واحببت برغبة في الضحك . « ماذا تقضى ، هل ستقول لى ان
انطوان لا يستلهم معجون اسنائه ؟ »

لم تحس بالغيرة . احسبت كثر الكراوتة . صديق قديم من
اصدقاء الكلبة تقابله كعمحة بعيدا تحت اقمعدهم الاهرامات
وفكرت في نفس الوقت ان ديانا عاتقة الجمال . وان انطوان غريب
حفا لانه يتركها ويأتى اليها . كانت تحس بالوصوعية والدقة ،
وبالترحيب كما يحدث لها عادة حين تفرد قليلا في الشراب
وقالت ديانا :

— علينا ان نعود الى هناك . لا أعرف لماذا احس انى مضطرة
من وقت لآخر لافامة الجمالات . انها متعة جدا لربة البيت
ولست اظن ان الناس يستمعون بعد هذا الضعب
وقالت لوسيل عن اقتناع :

— السهرة بهيجة جدا

ان كلير تكثر قليلا . وهذه علامة طيبة

— هل لاحظت ذلك ؟ وانسميت ديانا . « لم اكن اظن ذلك

انك دائما تبدين لى .. بدين ..

— تأهه

— تماما

— لقد قال لى ذلك شارل في الساعة السابعة ، سينتهى الامر
الى ان اصدق ما تقولون

واحدتا في الضحك ، واحسبت لوسيل شىء من العاطفة تحسها
ديانا . فمن البادر ان سعد في هذا الوسيط الصغير مثل هذه المرأة
المتخيرة ... من النادر ان تسمعها تنطق سخفا ، او تفقد شيئا
مظا

وكان شارل وهو الرقيق جدا يذكرها بالحير دائما

واسعت لانها لا تستطيع ان تصبح صديقتها ..

يمكن ان يحدث ذلك لو ان ديانا كانت حقة ذكية . فان كل
شىء سوف يسهى على حير . وبدا لها هذا التفؤل الساذج علامة
على العس ، ولم يوقعها عن الاسرسل سوى دخول انطوان الى
العر ..

انهمها عن ان تبدأ في شرح الامر لديانا ، مما كان يمكن ان
من ان كارتة

قال انطوان :

ان ديسريه يبحث عنك في كل مكان . انه حين من الغضب
يصر الى لوسيل وديانا باضطراب

وفكرت ديانا :

— « لعله يطلى اقرار من لوسيل . وانى احث عن دليل .
يا دم . شاهد انتحاح لوسيل الواضح

باله من مسكين .. ؟ »

قالت :

— اما لا تعمل شرا . انى ترى لوسيل لشعة ، لانها لم تكن
رأيا . وتضاحكت لوسيل لاضطراب انطوان ، وضاحكا سبوا

كبهما تآمران . واشعل غضب رجولى في قلب انطوان . وقال
في نفسه :

« وكيف اخرج من احضان واحدة ، لانام في احضان الاخرى .
وهما تسخران منى ! »

وقال :

— هل قلت شيئا شاذا ؟

وقالت ديانا :

— لا شىء . يبدو عليك الاهتمام اكثر من اللازم بأعصاب ديتريه ،
ب تعرف ، كما أعرف ، انه لا يكف عن الغضب

ان هذا نسلينا جميعا . هذا هو كل شىء

وتقدمت ديانا وتعمتها لوسيل ، وهي توجه اليه بكثرة مليئة
اللام والتسلل ، وتردد لحظة ، ثم انتمس

انفد قال لها منذ ساعتين : « سأحك الى الابد » وهو يتذكر
الا . فوته الذى نطق به هذه الكلمات . وتستطيع الآن ان تلمت

ا . انها اللعب . وحين عادت لوسيل الى الصالون ، اصطبغت
على الذى كان يحس بالمل فاسرع اليها ، واعطاها كاسا في يدها ،

...

وسحبها بأحبه السادة
وقال :

- لوسيل اسي اعبدك يا لوسيل . اسي احس معك بالطمع
لاسي اعرف انك بن محدثي عن اخر مسرحيه . ولا سجدتي عن
سيره المدعوين
- ايك تقول لي هذا الكلام كل مرة
وقال جوني :

- اخذني حذرلك . فالمساعدة تبدو على وجهك بوقاحة !
ومرت لوسيل بيدها على وجهها دون رمي ، كان السعادة فناع
نسيته ان يحمله
حما ، لقد قالت هذا اليوم لشخص « احبك » وقال هذا
الشخص « انا كذلك » فهل يكون ذلك واصحا الي هذا الحد ؟
واحسنت فجة انها أصبحت بوسلة الاجتماع ، وظنت ان
المدعوين جميعا سيطرون اليها . فاحمر وجهها
وشربت في جرعة واحدة كأس الويسكي التي داب عليها وكان
قد انصاعا لها حوسي
وفانت في ضعف :

- ان مراجي رائق ، وهذا كل شيء ، كما أنني أجد المدعوين ظريعا
وقمكت لوسيل فكرة . كأنها ، وهي التي لا تكثر بمشمل
هذه السهرات ، تريد ان تعذر عن هذا التعبير الذي يملو وجهها ،
مثل هؤلاء النساء الصبيحات حين لا يتوقفن عن الحديث حتى
يسبي الناس قنجهن

وأخذت لوسيل تنتقل في خفة ورشاقة من جمع الي جمع ،
مضطربة ، غدة ، بل احدثت ثني على دوق كبير سائريه لتوينا
الجميل ، وكثير مشدوحة من الدهشة
وكان شارل يتابعها بظفرات مندهشة ، حائرا . وكان يقرر ان
ياخذها لينصرفا حين جاءت ديانا لتأخذها من ذراعه :

- شارل ، انها اول قيلة جميلة في الربيع . سوف رقص
لا احد يريد النوم ، واظن ان اوسيل أقلنا رصة في النوم .
وتابعت ديانا لوسيل نظرة رفيقة متسلية ، فاعطى شارل
معاة ، وهو الذي يعرف مدى غيرة ديانا ، وهو الذي رأها
تصحب لوسيل منذ لحظات

لا شك ان لوسيل نسيته انطوان
وكان الحفل أصبح احتفالا بالسلام الذي تقترحه ديانا

وقبل شارل اقترح ديانا

وتواعدا على الانتقال الي علية ليل

ووصل شارل ولوسيل في المقدمة ، ورقصا معا ، واخذوا
بتحدثان ، لان لوسيل كانت كطائر فرائر
ووقفت فجأة

فقد رأت على الباب ، رجلا طويل القامة .. اطول من الاخرين
يلبس بذلة زرقاء غامقة ، وعيشاه صفراوان
كانت تعرف عن ظهر قلب وجه هذا الرجل ، وكل تدبة تحت
هذه البذلة الزرقاء الغامقة ، وكدت تعرف منحنيات كتفيه
اتجه نحوهما ، وجلس

كانت ديانا في الدور الأسفل تعيد طلاء وجهها
ودعاه انطوان الي الرقص

لكن طريقة ضغط يده على يدها ، ووضع يده الاخرى على
ظهرها ، وتلك المسافة الغريبة ، الواسعة التي كانت تفصل
خدها عن خده ، كأنها نفس المسافة التي تفصل رقتين ، فكانت
تشعرها بالحرج ، حتى انها تظاهرت شيء من الملل ، وكأنها تريد
خلع الجمهور ، الذي لم يكن في الحق يراها

هذه هي الرة الاولى التي ترقص فيها مع انطوان ، على اغنية
عاطفية متأحجة من التي يعرفونها هذا الربيع في كل مكان
وصحبها الي المائدة

وكانت ديانا قد عادت ، فركضت مع شارل ، وجلس انطوان
ولوسيل على الاركة متباعدتين

كان الغضب يملكه .. قال :

- هل تلت حدا ؟

وقالت لوسيل مندهشة :

- نعم ، بالطبع . وانت ؟

قال :

- مطلقا . انني لا افسل مثل هذه الاجتماعات ، وعلى عكسك
تماما انني امقت هذه المواقف المزيفة

والحقيقة انه لم يستطع الحديث الى لوسيل في هذه الليلة . كان
برغها . وكان مجرد الخاطر أنها سوف تذهب بعد دقائق مع
شارل يصيبه في طئنه نالده

لقد أصابته ثوبة من نوبات الفضيلة ، والاقتصار ، كذلك
النوبات التي تصيبه من برغب في شيء ، ولا يحصل عليه

وقال لها

— بعد خلقت لهذا النوع من الحياة ..

— وانت ؟

— لا - هناك من الرجال من يورعون محولتهم بين امرأتين . أما أنا فارجو انى تمنى من أن أجعلهم يتعذبون ، وأنا متمتع .

— لو أنك رايت نفسك ، وانت في غرفة ديانا ، لرأيت كيف يكون الاضطراب .. وأخذت لوسيل تضحك وقال انطوان في صوت كظيم :

— لا تضحكى . بعد عشر دقائق ، ستكونين في أحضان شارل أو ستكونين وحده . ستكونين بعيدة عني ..

— ولكن غدا ...

وقال :

— كمأى من هذا الغد . عليك أن تضعي هذا حيناً في رأسك وسكتت لوسيل

حاولت أن تبدو حادة ، ولكنها لم تستطع

لقد حملتها الخمر متوهجة

وحاض شاب صغير يدعوها للرقص . فطرده انطوان بصوت جاف . وعصت منه . كان يمكن أن ترفض عن رضا ، وإن تحدث ، أو حتى يهر مع ثالث . أيها لا تحس بالارتباط بشيء سوى بالرغبة في أن تتسلى

وقالت شاكية :

— لقد شربت كثيراً

وقال انطوان :

— هذا يبدو واضحاً .. وقالت :

— كنت تستطيع على الأقل أن تعمل مثلياً فعلت ، لكنك غير مسبل كانت هذه هي المرة الأولى التي يتشابكان فيها

وألقت نظرة خاطفة على وجهه الطفولي الخاضع ، ودفقت لحالته : — انطوان ... أنك تعرف جيداً ...

— نعم .. نعم .. أنك تصبيني الى الأبد .. ونهض من مكانه وعادت ديانا الى المائدة . وكان الثعب واضحاً على شمسارلى .

والتي نظرت متشعبة تجاه لوسيل ، ورجا ديانا أن تفلرهما :

بعده أن نهض مكرراً غدا ، وهذا المكان صاخب جداً بالنسبة اليه ولم تحتج لوسيل . وتمتته

« اكبى في السبارة ، أحسنت لأول مرة ، أنها أصبحت سجناء

— ١٢ —

وقفت ديانا في الحمام تسمح المساحيق

وأدار انطوان « البيك أب » ، وجلس على الأرض ، ليسمع دون أن ينصت الى كونشرتو ليتشوف

وكانت ديانا تراء في المرأة وتبتسم

أن انطوان يجلس أمام « البيك أب » دائماً كونه يجلس أمام تمثال آله أو أمام نار مقدسة

كان يمكن أن تقول له أن الصوت يأتي من مكبرات الصوت الحساسة والتي وضعت في كل ركن من أركان العرفة ، وأنها

ترسل كل الدقات الى الوسط تماماً ، فوق سريره ، ولكنه كان يفضل البقاء أمام « البيك أب » كأنه يعيش دوران الاسطوانة السوداء

كانت ديانا تسمح بعناية مساحيق النهار ، لتضع مساحيق الليل التي تحبى القصور ، ولا تتممها

ولم بعد يستطيع أن تدع جلدها يتنفس (كما تنصح المجلات النسائية) كما لم تستطع أن يترك عليها سمس . لا روى ..

أنها تعتبر جمالها ضرورياً لتحتفظ بانطوان ، ولهذا لم تعد تمأى بمستقبل جلدها الذي لا يهم

وهناك من الطنائع أكثرها تراء على أى حال ، لانهتم الا بالردائل، ثم تحرق الباقي

وكان طبع ديانا من بين هؤلاء

كان انطوان مشدوداً ، يستمع الى بعض الأصوات الخافتة في الحمام

كان يسمع صوت تمزق أوراق « الكليتيكى » وصوت فرشاة الشعر ، فكانت هذه الأصوات تغطي المكان ، والآلات النحاسية

التي تعرف في الكونشرتو . كان عليه صمد حين دنانى ، أن نهض ليخلع ملابسها ، ويندس في هذه اللاليات الانيقة ، جوار هذه المرأة العنينة بنفسها في هذه الغرفة الجميلة

لكنه شناق الى لوسيل

ولوسيل تأتي اليه وتستمتع على ذلك السرير ، الذي يشبه
الاركة ، والذي تملكه صاحبة البيت
أن لوسيل تلعب ملابسها بسرعة ، وهي تختفي بسرعة ، انها
ضيعة ، وسارقتها التي لا يمكن امساكها
ايها لم تستقر ولن تستقر ، وسيصحو فلا يجدها الى حوار
مستغل دائما عابرة طريق ..
واحبس انه اصابع ليله ، واحس بحلقه يجمع
أحسى يباس المراهبين
واقبلت ديانا نحوه في ثوبها الأزرق . نظرت لحظة الى ظهره
الذي ادارها لها ، والى رقبته الممدودة الشفراء ، التي تحشى أن تصدها
كانت متنبية ، فقد شربت كثيرا على غير الحصاد ، وكان مراجعها مستدلا
كانت ترغب أن يحدثها انطوان ، وأن يضحك معها ، وأن يحكى
لها طعولته دون تحفظ
كانت تجهل أن ما يستبد به بالذات هو حسدا « التحفظ » .
هذا الانترام الإخلاص في أن يطارحها الغرام ، والى بطن ... ظالما -
انها لا تستطيع أن ترغب في شيء آخر غير هذا الغرام
وحين جلست بالقرب منه ، ووضعت يلفظ ذراعها تحت
ذراعه حطر أن يحول نفسه شيء من الحشونة التي لم يجدها :
« نعم . ديمه واحد » ذلك لأنه حتى في أشنع علاقاته ، كان
يحفظ ندرا من الاحرام للحب . وبقي لحظه من استجماع
نفسه قبل أن يصح بده على شخص
قالت ديانا :
- اننى أحب هذا الكوشنرو
وقال انطوان :
- انه رائع
قال بلهجة مهلدة ، كانه مصطاف يعترضه غريب على البلاج
ليقول نه ما أروع البحر الأبيض المتوسط !
- كانت السهرة ناجحة جدا - ليس كذلك ؟
وقال انطوان :
- حفلة صواريخ
رتمده على السجادة ، وأفل عينيه
كان يبدو هائلا ، ولم يشعر بالوحدة كما كان يشعر الآن
كان يسمع صوته ، ونطقه الساخر والشرير
كان يزدرى نفسه

وطلت ديانا بلا حراك « جميلة » عجوز ، تلوح منها المساحيق
أين قرأ هذا التعبير ؟ في يوميات يديس
- هل أحسست تكثير من اللذ ؟
ونصت ديانا ، لتمنى في الفرفة ، لتعيد ترتيب زهرة في
فازة ، وأخذت تربت يديها على قطعة من الاثاث
وأخذ يراقبها من بين حشنيه
انها تشفق الأشياء ، هذه الأشياء التي لا قيمة لها . انه جزء
من هذه الأشياء ، انه قطعة نادرة من قطعها الأنيقة . انه شاب
تنفق عليه
لا . ليس تماما . لكنه « يتمشى هند اصداقائها ، وينام في
شفتها » ، ويمش حيايتها
فكيف يصدر حكمه القاسى على لوسيل
انها على الأقل امرأة
- انك لا تجيب . هل أحسست اللذ من السهرة ؟
صوتها ، أسئلته . ثوبها . عطرها . لم يعد يستطيع الاحتمال
وانقلب على بطنه ، ووضع رأسه بين ذراعيه
وجلس القرفصاء الى حانته :
- انطوان ، انطوان ..
تنه الى الوحشة في صوبا ، وحشة وحار حملاء يعيق من
غفوته ، فاقبلت لها
كانت عساها ليلتان بالبريق . وسادلا النظر .. ثم جدها اليه
واندت حركة مضطربة ، تدل على الخوف ، لتمدد الى
جواره ، وكنها كانت تحشى أن تكسر ، او كأنها مصابة
بالروماتيزم
ولما كان لا يستطيع أن يعجبها ، فقد اشتهاها .. هلى الأقل

وسافر شارل الى نيويورك ، بمفرده ، واختصر رحلته الى
أربعة أيام
وأخذت لوسيل تنتزه في شوارع باريس الزرقاء في سيارتها
المكتشفة
كانت تنتظر الصيف ، وكانت تتعرف عليه في كل عطر .. م
وفي كل انعكاس يرمى على صفحة السين ، واستشمرت وانه

العبر ، والشجر ، والأرض التي سوف تهب قريبا على شارع سان جرمان ، وأشجار الغرو الشاهقة التي تطل على السماء الوردية في الليل . تكاد تغطي السماء ، وتلك المصاييح التي تصاء قبل مجيء الليل بوقت طويل ، وأحست باهانة دورها المهني لأنها كانت تلعب دورا هاما في أثناء الشتاء ، لتقود المارة ، ولكنها في الصيف تكاد لا تكون لها فائدة . تلك المصاييح التي يحجم عليها يوم لم يهب نوره بعد ، وفجر تحس بشوقه في السماء ، لينثر ضوءه

وفي مساكنها الأولى ، تمشت في سان جرمان دي بويه ، وقابلت بعض أصدقائها في الكلية ، وأصدقاء ما بعد الكلية ، وكانوا يحيونها بصيحات كأنها « عائدة »

أحست بالفعل أنها عائدة

ولا تكاد تتبادل معهم بعض الفكاهات ، أو تستعيد بعض الذكريات حتى تحس أنهم واقعون وسط مشاكل العمل ، أو الصاغة المالية ، أو مشاكل الصديقات ، وكان عدم إكترائها يبدو لهم مثرا للقلق ، بدلا من أن يحفف عنهم ذلك أن احتياز حاجز المال ، يشبه اجتياز حاجز الصوت . وبذلك فكل كلامها كان لا يصيب هدفه ، بل ويأتي متأخرا .

ورفضت لوسيل تناول المشاء معهم في ذلك المقهى الظريف في شارع « كوجا » ومادت إلى بيتها في الثامنة والنصف ، تصي بشيء من الكتابة

وأعدت لها بولين « فونتيكا » ، وتمددت لوسيل على السرير والشباك مفتوح تماما

كان النهار يتناقص بسرعة على السجادة ، والصحة في الشارع تتناقص ، وتذكرت أن النسمة ابتقتها من نومها منذ شهرين . لم تكن النسمة خادمة ثابتة لتلك الرياح . لكنها كانت نسمة سرية ، نشيطة اضطرتها إلى الصحو ، كما أن هذه النسمة تدفعها إلى النوم

وبين التسمتين كان انطواء . والحياة

سوف تتعشى معه غدا

وحيدان

وأحست بالاضطراب

أجرا ، أصبحت تخاف من أن يصيب شريكها الملل منها ، بعد أن كانت على العكس . كل مشكلتها هي الإحساس بالملل

من الآخرين
لكنها كانت في نفس الوقت تحس أن الحياة أعقدت عليها ، وأحست بالعذوبة ، وهي تتمدد فوق سريرها ، وقد أخذ الظل يحيط بها ، وأصبحت توافق على أن الأرض كروية ، وأن الحياة مفعدة ، وأنه لن يحدث لها أي شيء

وهاك من لحظات السعادة الكاملة التي يحبسها الانسجام في وحدته أحيانا ما يفتي الإنسان من اليأس . السعادة مع الوحدة أكثر من أي شيء في الخارج ، لأن الإنسان يدرك أنه سعيد ، ووحيد ، بلا سبب واضح . ويعلم أن ذلك ممكن

أن تلك السعادة التي يتخيل الإنسان أنها مرتبطة بالانسجام آخر بسبب تماسكه مرتبطة بلا أدنى أمل في الفكاه منها ، كال الارتباط عضوي . تلك السعادة تبدو من جديد كأنها شيء ناعم ، مستدير . لم يللمه أحد ، شيء حر إلى الأبد ، يضع نفسه تحت تصرفك (شيء بعيد بالطبع ، لكنه ممكن)

أن ذكرى هذه السعادة .. بمفرده ، تصبح أكثر طمأنينة من تلك السعادة التي كنت تتعاسفها مع شخص آخر ، ثم أصبحت لاغية ، فتدو هذه السعادة خطأ ، وتدو دكراما على غير أساس

كان عليها أن تمر على انطوان في السادسة غدا

سوف يركبان عربه لوسيل ، ويتمشيان في الريف

سيكون الليل كله ملكهما

سنتام مبتسمة

كان الحصى يختشع تحت أقدام الصبية ، والوطايط تجوم حول المصاييح على التراسي ورجل وامرأة يتلعان « أومليت » ساخنا على المائدة القريبة . كانا يجلسان على بعد خمسة عشر كيلومترا من باريس ، وفي الجولسة برودة ، فوضعت صاحبة الحلق شالا على كتف لوسيل

كان المكان واحدا من آلاف الفنادق الصغيرة التي تتيح شيئا قليلا أو كثيرا من السرية والهواء الطلق لباريسيين مجتهدين أو نابيين

كان الهواء يداعب شعر انطوان . كان يضحك . وكانت لوسيل تحكي له طفولتها . طعولة سعيدة

— اننى اعلم ان أقل تأجيل يطربك • انك لا تعيش الا للحظنك
اليس كذلك ؟ ولم تحب
لقد كانت على صماء معه ، وعلى طبيعتها ، وكان يجعلها
تضحك ، وتكلم وطارحه الغرام ، كان يقدم لها كل هذا ، وكان
هذا يحسها

وتيقظت منكبة في اليوم التالي ، وفتحت عيني باثنتين على
غرفة مضطربة ، وعلى ذراع طويلة ، معطاة بشمس أشقر ،
لا تستطيع الاطبات منها • ثم اقبلت عينيها ، وانقلت على نطها ،
واسمعت
كان بالقرب من ابطوان ، وعرف ماذا عني هذا انصر
الذى يقال : « مصيبة ليله عراميه »

لقد ذهبت لترقص معه ، وعادت معه ، وتكلما معا ، وطارحا
الغرام ، ودخا وطارحته الغرام حتى عطاها الصباح ، وقد
أسكرتهما الكلمات والحركات ، وعاصا في ذلك السلام الذى
يعقب التعب
كأنا يظنان انهما سيموتان تلك الليلة ، وجاءهما اليوم كمطعمه
الحشيش العائمة التي ارتقيها بصعوبة شديدة ، وتمددا عليها ،
واقضى عليهما • وكانت يداهما تتلامسان ، كدليل آخر على
التواطؤ
ونظرت الي وجه ابطوان ، ورقبته ، وذقنه التي بدأت تظهر ،
والخط الازرق الذى ظهر تحت عينيه ، وبدأ لها انها لا تستطيع
ان تصور الصحو في مكان آخر غير الصحو الى جانبه •
احتج فيه انه في الصباح حاله لا بهتم ، وفي الليل قوى دقيق.
كان الحب اعظم فيه كافرا لا نصا ، ليس له قانون سوى
المتعة

وحول رأسه ناحيتها ، وفتح عينيه ، ونظر اليها نظرة الوليد ،
التي تتراوح بين الدهشة والتردد ، تلك النظرة التي تتميز بها
الرجال عندما يتفقدون في الصباح
تعرف عليها ، وابتنس ، وانقلب ناحيتها
كان رأسه الثقيل الساخن من اليوم على كتف لوسيل ، التي كانت
سطر ، وهي تنسجم ، الى قدميه اللتين ظهرتا من العطاء المموف

— « كان أبى يعمل موثقا • وكان يعشق لافونتين »
وكان يتسره على نهر « الندر » وهو بروى حكايات لافونتين •
لقد حاول بعد ذلك ان يكتب حكايات على غرار لافونتين ، مع
تعبير الادوار
وأنا متأكدة انى واحدة من المرسيمات السادرات اللاني يعرفن
عن ظهر قلب قصة « الحروف والجراب »
انك محظوظ
وقال ابطوان :

— نعم محظوظ • واعرف ذلك • استمرى
— مات وان في الثانية عشرة • ومرص اخي بالشلل
ولا يزال قعيدا • وقد انتابت أمى عاطفة مشيوبة تجاهه •
بهي لا تتركه • كادت تنساني ، على ما اظن • وسكنت •
حين وصلت الى باريس كانت ترسل بصعوبة بعض المسال
الى أمها كل شهر • ومنذ عامين ، يتولى شارل هذه المهمة عنها ،
ولا يحدنها مطلقا عما يرسله
وقال ابطوان :

— ان والدى لا يحب أحدهما الآخر • ولكنهما لم يفصلا حتى
يحافظا على بيت لى • لكننى اؤكد لك اننى كنت أحب ان يكون
لى سنان • وابتنس • ومد يده على المائدة • وأمسك يد لوسيل

— هل نلاحظين ان اماننا كل المساء • وكل الليلة
— نستعد الى باريس في بطة شديدة ، بعد أن تعيد عطاء السارة
عديت أن تسير ببطء • لأن الجو بارد
— سسبر في هدوء • بسسك • سندهب للرقص • وسنعود
معا • لتعرق في الصباح ، اذا كنت سأتناول المعهوه او الشاي •
وكم قطعة من السكر

— نرقص ؟ أنا سنعاين كل من يعرفونا
وقال ابطوان بجلاء :
— ثم ماذا ؟ اظننى انى سأمصى حياتي في الخفاء •
لم تحب • واحضمت عينيه
وقال ابطوان بهدوء
— عليك ان تحبني قراوك • ليس الليلة • لا نحاق
وزجعت رأسها ، كأنها تحلصت من شيء ، ولم تستطيع التوقف
عن الضحك :

تهدد وتتم بشيء ما ، صوت شاك

وقالت :

« عيناك رائحتان في الصباح » شبهان البرء

« أى شعرة

وبهض فجأة ، ليمسك بوجه لوسيل

« عيناك تكادان تكونان رزقاوين

« لا ، انهما رماديتان خضراوان

« ممرورة

كانا وجهها لوجه على السرير

كان يمسك وجهها ، وكانا يتسلمان

كان كنفاه عريض ، بارزى الطعام ، وهرب مریده ، ووصعت

سها على صدره

سمعت قلبه يدق سريعا ، سريعا مثل قلبها

قالت :

« قلبك يدق بقوة ، من انتص ؟

« قال أنطوار ،

« لا ، انها الجمعات

« ما معنى الجمعات في الاصل ؟

« عليك بالقاموس . ليس لدى وقت لأشرح لك

ومددها برفقة على السرير . وكان النهار في الخارج قد اكتمل .

وفي الظهيرة ، اتصل أنطوار بكتبته تليغونيا ، وقال ان حرارته

بعضه ، وأنه سيذهب بعد الظهر

« اعلم ان هذا يشبه شغل التلاميذ . ولكننى لا أريد ان أطرد .

موريد رزقى كما يقال

وقالت لوسيل ، غير مهتمة :

« هل تكسب كثيرا ؟

وقال بنفسى اللهجة :

« قليلا جدا . هل هذا مهم ؟

قالت ضاحكة :

« لا ، لكننى اظن ان النقود مريحة ، هذا كل شيء

« مريحة الى حد يجعلها مهمة ؟

نطرت اليه في ذهنة

« ولماذا كل هذه الأسئلة ؟

« لاننى أريد الحياة معك ، أى اقصد امالك . .

وفاطلته لوسيل :

« مبدرة . . انسى استطع كسب قوسى . لقد اشتغلنا عاما في

« آييل » جريدة توقعت الان

كان العمل مسليا . لكن جميع من كانوا يعملون كانوا جادين

بشكل مرعب ، وكانت تبدو عليهم ملامح الوعظ . . و . .

ووضع أنطوار يده على فمها :

« هل سمعتنى جيدا . اننى أريد الحياة معك ، أولا أريد ان

أراك بعد الان . اننى اعيش هنا واكسب قليلا من المال ،

ولا استطع ان أجعلك تعيشين نفس الحياة التى تعيشينها

الان . هل تهمني ؟

قالت في صعق :

« لكن . شارل ؟

قال أنطوار :

« اما شارل . واما أنا

سيمود عدا ، انيس كذلك » عدا مساء ، تأنيث الى الابد أو لا

نقائل مطلقا

هكذا . .

وبهض ليذهب الى الحمام

وأحدث لوسيل بعض أظامرها ، تحاول ان تفكر بلا حدود .

وتعمدت وأغلقت عينيها

كان لابد ان يحدث هذا الذى حدث . كانت تعلم ذلك . ان

الرجال محبون

ان عليها ان تتخذ قرارها من الان حتى بعد غد ، وكانت كلمة

« القرار » هذه هى احدى كلمات الفرنسية التى تصيها بالفرع .



كان مطار أورلي يفرق في شمس باردة تنعكس في المرايا ،
وعلى ظهور الطائرات اللامعة . وعلى جوانب المطار في لمعان رمادي
يسهر العين
وكانت طائرة شارل قد تأخرت ساعتين ، ولو سئل تتجول ،
وهي صائغة ، وسط الصلة الواسعة
إذا حدث مكروه لشارل ، لن تستطيع احتمال ذلك . سيكون
ذلك خطأها لأنها لم ترضى بالسفر معه . ولأنها خائفة
وتحول ذلك الوجه الحزين المصمم الذي كانت تحمله من قبل
ساعتين ، وكانت قد صممت على أن تخطر شارل بأن شيئ ما لا
يسير على مايرام . تحول إلى وجه مغمم بالقلق والحنان
هذا هو الوجه الذي رآه ، حين عبر الجسر ، وأبتسم لها
انتسامة حارة ، مطمئنة ، حملت الدموع تتدفق في عينيها
وأتمه إليها ، وقبلها بحنان ، وألقاها قليلا إلى جانبها ، ورات
لوسيل امرأة لمينة تنظر إليها نظرة الحسد
أنها تنسى دائما أن شارل رجل حميل ، وأن حياته لا يعطيه
لغيرها . كان يحيا بها فيها ، ولا يظلم منها الحسبان ، ولا
يطالبها بشيء ، وأحسنت تقبل من الألام تجاه أنطوان
من السهل أن تحدث الإنسان من الانفصال ، إذا كان يمكن
الحياة مع إنسان لمدة عامين دون أن يرتبط به
وتناولت يد شارل ، وألقاها
كأنها أحسنت أن وأحبها أن تدافع عنه ، ولم تتذكر أن عليها
أن تدافع عنه ضد نفسها
قال شارل :

— أحسنت سبل قطع من غيرك
وأبتسم ، وألقه الشمال ، وأشار إلى حقائقه للسائق تتساهله
المعتاد

لم تدرك منذ وقت طويل كم أن كل شيء معه سهل ، ويسير
وفتح لها باب السيارة ، ودار حول السيارة ، وجلس إلى

جوارها ، وامسك يدها ، في شيء من الخجل ، وقال : « إلى
البيت » بصوت المرح الذي يطقه رجل يعود إلى داره .
وأحسنت بأنها وقعت في كمين
— ولماذا صقت سي . . . وماذا أصابا . . .
كان صوتها يائسا . لكن شارل أبتسم لها كأن يتصور أنها
تتدلل :

— انسي احذرك في نهاية الاكتمال . وأنت تعرفين ذلك
قلب

— اني لا استحق ذلك
— فكرة الاستحقاق في العواطف . . لا أوافق عليها . . لقد
أحضرت لك هدية جميلة جدا من نيويورك
— ماهي ؟

لم شيئاً أن يعون لها . وأحب ولم يرض حتى وصل إلى
الست
وعلت صحة الراحة من نولين ، حين رأتها ، لأنها تطير كل
رحلة حوبة تنتهي إلى الموت لا محالة ، وأخذت تحتاح حقائق
شارل معها

لقد أحضر لها معطفا من الفيرون الرمادي الغامق ، في نفس لون
عسما ، وأحد بصحك كطفل — وهي تمسك
وبعد الظهر ، اتصلت بأنطوان ، وقالت أنها لا بد أن تراه ، وأنها
لم تجد الشجاعة للجديث مع شارل
واقفل السجاعة قائلا :
— لن أراك قبل ذلك .
كان صوته غريبا .

وظلت أربعة أيام لاراه . ولم تحس بالذبات من شدة الغضب .
كانت تسمى عليه أنه أقفل الساعة بقسوة ، وهي تكره كل أنواع
العاطلة . لكنها كانت على يقين — أو تكاد — أنه سوف تتصل
بها .

لقد ارتبطا في تلك الليلة ، وأوغلا بعيدا في الحب ، فأصبحا
خادمين لنفس الطقوس ، وقد أصبح كل شيء خارجا عنهما ،
ليس بأديهما ومهما كانت نزوة كل منهما
قد تكون روح أنطوان معادية الآن ، ولكن حسده أصبح
سديقا لحسدها ، أصبح يحتاج للاكتمال بها . وأصبح يندم على
غناها . كان العكس يبدو لها مستحسلا .

كانت تمنى عليه حاصه انه لم يتركها تشرح له الامر .
 كانت تستطيع ان تحبسه عن تأخو الطائرة ، وعن قلقها ، وتثبت
 له جسنييتها .
 كان يمكنه لا شك ان يتخذ قرارها ، وتعلمه لشارل في المساء .
 لكنها عانت مشقة كبيرة في اتحاضا قرارها ، وحاولت ان تصع
 نفسها في موقف الانفصال ، ولكنها كانت تخشى الا تستطيع ذلك .
 ولم يتصل بها انطوان
 واحسنت بالضييق والملل .
 واتى الصيف ، واصبحت الحفلات تقام في الهواء الطلق ،
 وصحبها شارل الى عشاء في « نري كاتلان »
 كان انطوان مع ديانا وسط جميع صاحب ، تحت شجرة ،
 وسمعت لوسيل ضحكة انطوان قبل ان تراه
 وفكرت بسرعة شديدة :
 « ها . انه يصحك ولست معه »
 ولكن حركة من الهجة جذبتها اليه .
 ومدت اليه يدها منتبهة ، ولكنه لم يرد عليها انتسامتها ،
 وانحنى بسرعة ، لم اذار ظهره
 واصبح المكان الذي كان مضاء احضر مظلم اسود . ورأت تعاهة
 الناس ، والمثل الموحش في هذا المكان ، وهذا الوسط وهذه الحياة كلها
 لولا انطوان ، وعيابه الدهستان ، وغرفته ، وتلك الساعات
 الصادقة التي تقضيها معه ثلاث مرات في الاسوع ، لاصح كل
 شيء في هذا العالم الصاحب المضطرب محسود انتسكار قطع
 لدكورسست غير موهوب
 وحذت كلب سستره مرعة . وحزني سخيفا . وديانا نصف
 مسة وتقهقرت خطواتها
 وصاحت ديانا بصوتها الامر :
 « لوسيل ، لا نهربي هكذا » ان توبك رثع
 اصححت ديانا تحت الان اوراق لوسيل في الملائقة ، كانت تظن
 ان هذا هو السيل لتزداد طمائية ، لكن ذلك جعل حوني يتسم
 وخاصة كلب ، التي اغترف لها حوني « بكل شيء يعرفه » لاشك
 ان المحيط الصغير احيط علم ! ففي هذه اللحظة بالذات وكان
 انطوان ولوسيل يعان حائرين باعني معدين ، الواحد بقسرب
 الآخر . سيما كانت الطرقات التي ترمقها بين الحسد والسحرة
 تلك الطرقات التي يحصون بها العشاق الجدد

٠ ر ب لوسيل
 « ي عدا مد اس ، واحشى ان يصبح البحر باردا
 ، مال حوني .
 بصعب الاصبه بالبرد تمثل هذا الثوب ، ويسهل ثوب
 له كودوريد . اني لم ار مثل هذا القدر الصغير من التماشيكسو
 ن هذا القدر الكبير من المساحة
 ن لقد قالت لي ابها فصيل هذا الغستان كما تفصل المبدل
 ، اظن انه يستغرق وقتا اقل
 ومطر لوسيل يحاه كودوريد التي كانت في الحق نصف
 ١٠ به تسبح بحب الاصور
 مات رائحة الارض المساة ، رائحة عفيفة ممتعة تصعد من عاه
 ولوب
 مال سارل :
 « لا تسبق عليك الانتهاج ، يا صغيرتي
 ولعت عيوبهما . كانت يده فوق ذراع حوني الذي كان يرمعها
 سطرة هو الآخر . وانتهت ديانا لصمتها . سيطرت اليها
 وقالت لوسيل في نفسها : « انهم كلاب . كلاب . سيمرقوني
 اربا بفضولهم »
 وصحكت بصعف :
 « احس بالبرد . سأطلب معطفي من شارل
 وقال حوني :
 « سأحضره أنا ، ان الفتى الذي يحفظ المعاطف رائع
 وعاد وهو بحري
 ولم تعد لوسيل تنظر الى انطوان منذ وصوله ، كانت تراه من
 حابه كما يرى الانسان الطيور وهي تطير
 وفانت كلب
 « .. ولكنه معطف جديد . انه رائع . رمادي باستيل . لم
 رده من قبل
 قالت :
 « احضره لي شارل من نيويورك
 وفي هذه اللحظة التفت بنظر انطوان . وما فهمته من نظرتة
 جعلها تحس بالرغبة في ان تصععه
 ودارت فجأة نصف دور . ثم اتعدت
 « ان كان »

— ان العيرون كان يجعلنى اكثر بهجة في شياى
ولكن ديانا قطبت جبينها . وبدأ على انطوان ملامح الاعمى ،
كما كانت ديانا تقول
لا يتحرك ، والوجه فارغ
قالت :

— احضر لى كاسا من الويسكى
لم تستطع ديانا ان تساله ما الذى حدث ، فاضطرت ان
تأمره . وعزاها ذلك ببعض الشيء
لم يقتربا خطوة واحدة طوال الليل ، ولكنهما في نهاية السهرة
وكانا على طرفى احدى الموائد ، لان الجميع ذهبوا للرقص
لم يكن يستطيع الا يذهب اليها ، ولم يستطع الا أن تكون جابه
كان الذى عاينه طوال يومين يحطمه تماما
كان يحمله بين ذراعى شارل ، وهو يقول لها ما تقوله هي له
كان يتخللها بوجه صريح ، ومع ذلك يكتم سرا قويا ، وجهها
صريحا كتموا . منحته له من قبل ، فأصبح عنده كل طموحه .
كان يموت من العيرة

ودار حول المائدة ، وجلس الى جوارها
لم تنظر اليه ، وفجأة ، تحطم ، ومال الى الامام
مستحيل ، ولا يمكن احتمال هذه الغربة التائهة ، التى كانت
عارية جواره منذ اسبوع في ضوء النهار
قال :

— لويسيل ، ماذا تفعلين بنا ؟

قالت :

— وانت ؟

اصابتك نروة ، ولا بد ان انهى كل شيء في اربع وعشرين ساعة
هذا مستحيل

احسنت بالياس والهذوء ، والفراغ

وقال بصوت متهدج :

— انها ليست نروة ، اسي اغار . لا استطع في ذلك شيئا
لا احبب الكذب ، ان هذا يقتلى ، اؤكد لك . . ان . . ان
ومسح وجهه بيده ، وقال :

— قولى . منذ عاد شارل . هل . . هل

— هل نمت معه ؟ طبعاً لقد احضر لى معظما من العيرون ، اليس
كذلك ؟

قال :

— انك لا تعرفين ما تفعلين

— لا . ولكنك تعرف . لقد رأيت على وجهك منذ لحظة . اننى
اكرهك لذلك

وعاد بعضهم ، فنهض انطوان بسرعة

وقال :

— تعالى نرقص ، لا بد ان اكلمك

قالت :

— لا . ان ما قلته صحيح . اليس كذلك ؟

— يحور . . وقد يشتر هذا ردودا فطعية

— لكننى لا اريد ردودا فظة

واستندارت عنه

وفكر في نفسه « انها تحملى الخطأ . انها تخوننى ، وتحملى
الخطأ . » واستولت عليه موجة من الغضب ، فأمسك بيدها ،
وحدها بشدة ، حتى ان بعض الرؤوس تحولت اليه

— تعالى نرقص

وقاومت . . امتلات عينها بدموع الغضب والالم

— لا اريد في الرقص

واضى انطوان انه سيجن نفسه ، لا يستطيع تركها ولا يستطيع
ارغامها

وفي نفس الوقت روعه دموعها . وقال في نفسه سريعا : لم
أرها وهي تنكى . لكم أود لو نكت على صدرى لئلا ندم من احزان
الطفولة ، فأواسيها .

وقالت بصوت خفيض :

— دعنى يا انطوان



أعرب إلى الحياة الإحلامية المشتركة ، ولكنه يظن أنها محطتها قد
عبرت به - فماذا تستطيع أن تقول له ؟

صحيح أن شارل قد أهداني هذا المعطف ، وإن الهدية قد
أسعدتني ، وصحيح أنني شاركته مرقده منذ عودته ، كما يحدث
بيننا بين الحين والآخر . وصحيح أن هذا لا علاقة له بما حدث بيني
وبينك ، لأن ما يحدث بيننا هو العاطفة الجتونة ، والعاطفة الجتونة
لا يبادلها شيء آخر

أنا جسد لا يتمتع بالخيال ، ولا الذكاء إلا مع جسدك ، عليك
أن تعلم ذلك

ولكنه لم يفهم ذلك . ولا يمكن أن يفهم الرجال مثل هذا الإحساس
عن المرأة على الرغم من أنه يكرر مئات وآلاف المرات وأحياناً ما يتأكد
في أغلب الأحوال ، وأحياناً أنها وقعت في ورطة . . وإنه
لا يستطيع أن يثق قلبها

هل أحدثه عن علاقته بديانا ، أنني لا أحس بالغيرة . فهل
أصبحت وحشاً من أجل ذلك ؟ وحتى لو كنت وحشاً ، فهل
أستطيع صير نفسي - مطلقاً -

لكنها إذا لم تغير مسبقاً أبطوان

وحملتها هذه الفكرة ترحب

أن تعود إلى سريريه كما تتعلم سمكة على العشب

كانت الساعة قد بلغت الزاوية صباحاً

ودخل شارل غرفتها . وحل في هدوء على السرير ، وملاحظه
متشودة . كان في ضوء البحر الطارح يبدو عليه حقاً أنه في الحسبي
والروب دي شامبر مع الكوفية على طريقة الرياضيين لا تفيد شيئاً
وضوح يده على كتف لوسيل ، وظل ساكناً لحظة فلا حراك
- ألم تسمى بعد ؟

وتحلمت - حاولت أن تتسمم . وسمعت أن تهتم الطعام في مطعمه
هـ نرى كاتلان ، ولكنها لم تعد تستطيع شيئاً . هاجتت بأعمال عمسها
وقال شارل

- لعلنا . . . كان يجب أن نوقف لحظة تماثلك صوتاً ١

اليس من الأفضل أن تسافري قليلاً ؟ لوحدهك ، أو معي . ألي
وسط فرنسا ؟ أن البحر مشيفيك من كل شيء . . . كما . . .

ولم تسأله عما يقصد بكلمة السماء . سمع . . .

ولم تكثرث لأن سؤال شارل لم يحمل . ل هذه الإشارة

وقالت بصوت حائل :

كانت السماء تمطر في الخارج . وكانت قطرات المطر تتكسر على
الطريق . مطر من أمطار النصف الجنوبي الرطب . كان من بعد
حدائق مضطرب

وكان الصباح قد اندس في السجادة ، وهي راقدة على سريرها ،
ولكنها لا تستطيع النوم

كان قلبها يضطرب . وتحنى به بحرف . فيدع الدم يضطرب
محسونه في كل أطراف جسمها - وأحياناً بالثقل في أطراف
أصابعها ، وكاد الدم يقدم من أصابعها مفعراً

ولم تستطع أن تهدي من روعها . منذ أسابيع وهي فريسة
الإنعاق واليأس ، بعد أن عادت من أنظم - منه عادت من - نرى
كاتلان ، وبعد أن لاحظت اختفاء « أبطوان » ، وشعوب دبابا ،

والبهجة التي عمت المعلم بين الحاضرين لهذه الفضيحة الصغرى .
وهجعت من حدة غضبها . ولم تدرك حتى ما ألقى دمها إلى العشب
أن نظرة أبطوان - منذ حادث المعطف - كانت وقحة متهجمة .
كانت تسمى أنها حقيرة . ولكن ليست هكذا بشكل ما ؟

أنها تعيش على حساب شارل ، وتقبل هداياه محتبة - وإن كانت
تستعد بمجرد الرغبة في الإهداء أكثر من اهتمامها بشئ الهدية -
ولكنها على أي حال فعلها . وهي لا تستطيع أن تكر ذلك . وهي
لا تتكر في ذلك . طالما أنها ترضى أن من الطبيب أن سعى عليها رجل
يستطيع الاعاق ، رجل تحفظ له عاطفة التقدير

أنا أبطوان أحاط في طيه . . بعد حسب أنها بقيت مع شارل لهذا
السبب ، وأنها هجرته هو لهذا السبب أيضاً ، وظن أنها قادته على
مثل هذا النوع من المحاسبات ، وقد حكم عليها ، وأذاها واحمرها
وكانت تعلم أن الفقرة يمكن أن تؤدي إلى مثل هذه التبريرات ،
والإعمال . والإحكام الدنيئة ، ولكنها لا تستطيع أن تحمل ذلك من
أطوان بالذات حتى ولو كانت الفقرة تقتله

كانت تؤمن به ، وتؤمن بأن شيئاً يشبه القراءة يربطها ، وشئنا

- وسط فرنسا .. وسط فرنسا -

ورات تحت جفونها التي أغلقت بعناد ، موج البحر ينطلق الى البلاج ، ورات لون الرمل ، والماء ، حين نهجر الشمس البلاج هذا هو كل ما تحبه . هذا هو ما تحتاج اليه بلا شك وقالت له :

سأذهب معك حين تستطيع

وفتحت عينها دون أن تراه ، ولكنها قلبت رأسها ودهشت لحظة ، قبل أن تحس - في شيء من اللوعة - بسخوة دموعها على حدما

ولم يكن على شاطئ الكوت دازور في بداية مايو بأسى كثيرون ، كان كل شيء يبدو ملكها .. الطعام الوحيد المصوح ، والصفق ، والبلاج وبعد ثمانية أيام ، بدا الأمل يداعب شاول من جديد

ولوسيل تقضي الساعات الطويلة تحب اشعة الشمس ، تعمر كثيرا ، وتحدثه عما تقرأ ، وتسنع السمك المشوي ، ولعب الورق مع بعض الأزواج القليلة على البلاج

كانت تبدو عليها السعادة . أو على الأقل ، الرضا

ولكنها كانت تغرط في الشراب في الليل ، كما كانت في إحدى الليالي متوحشة حين « تصانفا » على عبر الطريقة التي كان يمهدها منها ولم يعرف شاول أن كل هذا الذي تفعله لوسيل كان يرجع الى شيء واحد هو الأمل في أن توى أطوان مرة ثانية

لقد كانت تريد أن تكسب بشرتها تلك السمرة البرونزية التي يعشقها انطوان

وكانت تغرط في الأكل لانه يحصل في حسدها بعض الاستدارة اكثر من الهزال

وكانت تقرأ الكتب التي تنشرها دار نشره حتى تستطيع ان تتحدث معه عنها

وكانت تشرب لانها تريد ان تنساه ، وحتى تستطيع النوم

ولكنها لم تكن تجوز أن تعترف لاحد ، حتى لنفسها بهذا الأمل كانت تعيش كحيوان مستسلم ، تكاد ينفق قطعين ، لكن أحيانا وفي لحظات خاطفة حين تفقد انتباهها ، وتوقف عن هذا الاقتال الحثيث على اللذائذ الحسية ، وحين تنسى أن تلاحظ صعاء المياه ،

وسخوته الشمس ، كانت ذكرى أطوان تسقط عليها كالحمى ، فكانت تستسلم لها بمزيج من السعادة واليأس ، وقد مدت ذراعها على البلاج ، كأنها قد صلبت ، ليس بالمسامير في ظن يديها ، ولكن منطأيا الذاكرة اللبية في وسط قلبها تماما

وتجمبت كيف تحس بقلبها ، وقد خوى من شدة الصدمة ، وكيف عاد ، وهو خاؤ الى الامتلاء الفطيع

ماذا تهم هذه الشمس ، وماذا تهم هذا البحر ، بل وهذه البهجة الجسدية ، مادام أطوان غائبا ، لا يستطيع أن يقاسمها كل شيء.

كان يمكن أن تسبح معه ، وأن تملق بشعره الأشقر ، الذي يزيد البحر من صفة لونه . وكان يمكن أن تقلبه بين موجتين ، وأن تحبه وراء المشاليات الخالية حتى الآن ، على بعد خطوتين ، وكان يمكن

أن تظل معه طوال الليل دون أن تتحرك ، وهي تظر الى طيور البحر وهي تقفز على السفوف الوردية

اذن لاصبح الوقت شيئا اخر غير هذا الشيء الذي تحاول ان تقتله

فلو أنه معها لاصبح الوقت شيئا عزيزا تضعه ، وتدله ، وتمعه من أن يمضي ويقتضى

ولم تسطع الاحتمال

فقامت تائهة ، واتجهت الى البار ، في مكان قصي لا يستطيع شاول وهو في مقعده أن يراها فيه

وطلت بسرعة كوكبلا سلطت حرة واحدة . ثم كوكبيلتا تانيا . ولايد ان البارمان الساخر ظن انها ممتعة مضحكة . ولكن ماذا بهم ! لابد انها ستنتهى الى ذلك المسير في يوم من الايام

وعادت الى الشاطئ ، وتمددت بالقرب من اقدام شسبارول وأغلقت عينيها ، وأصاحت الشمس بفضاء شهباء ، ولم تعد تستطيع ان تميز بين هذه السخوة التي تنقل جلدتها وبين تلك الحرارة التي تحرق تحت جلدتها

ولم تستطع أن ترى تحت جفونها سوى صورة أطوان عالمة . عاجزة عن انزال المذاب بها

وظلت يفع ساعات كأنها مات مهجور ، أو حيسوان متروك . واستطاعت ان تلتقط انعاسها قليلا

وكانت السعادة تبدو على شاول . وكان هذا كثيرا

وحين رآته ، سير نحوها ، في منطونه الفلاجيل ، والفولار الطوي مضانة داخل باقة قميصه ، وحذاء ألوكاسان ، اندفعت في ذهبها

يشده صورة بطوان ، بغميصه المفتوح على صدره . ورجليه
التحيين الطويلين في سطلون مديم من التوال ، وقدميه الحافيتين ،
وشمره يصل الى عتيه
لقد عرفت عددا غير قليل من الشبان ، ولا شك ان ما تحيه فيه
ليس هو الشباب بالذات

كان يمكن ان تحيه حتى ولو كان مجوزا
ولكنها تحيه هكذا ، وهو في هذا السن - وهو أشقر ، وهو متطهر
كما يحيا وهي شهوانية . وسخه لانه احيا . وتحيه لانه لم يعد
يحبها الا

هكذا كان حيا . قابضا كالحديد حائلا بينها وبين الشمس
والسهولة . بل وتذوق الحياة
انها تحس بالعار من اجل ذلك

ان مذهبها الوحيد هو السعادة ، ولا يمكن فقرا ان سول
الانسان الشقاء بنمسه

وكان هذا سببا من اسباب سوء المعام بها وبين الجمع .
« بل وسببا من اسباب الصاب المتصل »

وحظر لها وهي مسخرة
- « اتنى الا ، اذفع الثمن »

وكان الصخر عميقا ، حتى انها لم تكن تؤمن بالديون . وحى ان
المحاور الاخلاقية والاجتماعية هجمت عليها ، وحى ان الخوف
العام - الذى كانت تراه عشرات المرات عند الآخرين ، في ان تفقد
حياتها - سبب لها اردادا حقيقا . كانها يواجه مرصا نسه
المخجل

لقد اصابها هذا المرض
انها تعاني ..

تتاني من غير أية رغبة في ان تشكو من المرض والمرض من غير
شكوى افطع انواع المرض

وكان على شارل ان يعود الى باريس
فصعته الى المحطة ، ووعده بالتعقل ، وكانت رقيقة معه

سوف يعود بعد ستة ايام ، وسوف يتصل بها كل ليلة
وقد فعل ذلك

ولكن في اليوم الخامس . قرابة الساعة الرابعة . حين رفعت
ساعة التليفون ، سمعت صوت .. انطون ..

وكان قد مر عليها خمسة عشر يوما دون ان تراه

- ١٥ -

حين خرج انطون من مطعم « بى .. كاتلان » ، اخذ يعبر
غاية مولوتيا ، ويبحث نفسه كبحون

وجرى وراءه سائق سيارة ديانا وعرض عليه ان يوصله ،
ولكنه دهش دهشة كبيرة . حين اخرج من حيبه ورقة بحصة
آلاف فرنك ، وهو بدمدم :

- ليس معي سوى هذه الورقة !
وتقدر ما كان انطون يحس برعة قوية في انهاء علاقته مع

ديانا ، كان يتخيل انه لابد من اخطار العالم كله بذلك
وصعد الى شارع « جراند ارميه » بخطوات سرية ، وقال

لاحدى المومسات وهي تناوشه انه يعرف كثيرات مثلها ، ثم عاد
على عتيه لكي يتأسف لها . ولكنها كانت قد احببت . ولعنبا

وصيت بما قاله . دمعى نصف ساعة سحت عنها بلا نتيجة
ودخل احد البواب في الشانزلريه . وحاور ان بعد عتيه .

ثم اصطدم بكر آخر بعد حديث قصير في السبسة . واليب
ان الشقى كان يحل بماد « الحوك موكى » ، وان انطون كان

قد قرر ان يدبر عشرين موه تلك الاسطوانة التي كان يرقص على
تفمتها ، مع لوسيل . وكانا بسمعاتها . ويدبدنان للحب

وقال في نفسه :
« انا نفس . اذن لابد من ان اكون جديرا بالعبادة »

وبعد فوره في الملائكة . اخذ يلعب الاسطوانة ثمانى مرات بين
ضيق الحاصرين . واضطر في النهاية ان يترك نطاقه الشخصية

للمارمان لانه لم يكن يحل مليما واحدا
وهكذا تصرف كشاب في مستقبل العمر

فالتعاسة تمد الانسان احيانا بقوة وحوية تشبه تلك التي
تمطيها التشتلات

لكن ديانا كانت حالسة في سيارتها امام بيته
وقد تبين « الرولز » من بعيد ، واراد ان يعود على عتيه .
لكنه فوجيء بالسائق . الذي كان يغالب اليوم حتى هذه

الساعة ، حتى يكمل صديق السيدة الصغير شهره ، وفتح
السائق باب السيارة ، ونزلت ديانا دون أن تحلق بكلمة
ولايد أنها أعادت صبح وجهها في السيارة ، فقد انعكس على وجهها
صوت المحر فبدت شعاعها قابليت ، وكانت ملامحها التي عيب
منصعها تبدو عليها اللامبالاة ، كأنها مريح من نصرة الشباب ،
والاصطراب ، والخطأ

والحق أنها أخطأت حين جاءت في الفجر تسرد حبيها ،
نعماما كما أخطأت مند عامين - وأحسنت
أن هذا الخطأ الذي ظل حتى الآن يرن كاللوسيقى الحلبية في
عالم حياتها ، أصبح الآن يشبه قرع طبول وحشيا
لقد رأت نفسها تنزل من سيارتها . ورات نفسها وهي تعد
يدها الى يد أنطوان وهو يساعدها على النزول من السيارة ،
ورأت نفسها تحاهد لكي يحسب لبعص لحظات بدور المرأة
المحبوبة قبل أن تدخل في هذا الدور الجوهول والمزعج . دور
المرأة المحبورة

وانتسبت بمرابة لسائقها (وهي تصدر له أوامرها بالانصراف) ،
وكانها تعرف أنه آخر شاهد عزيز على سعادتها
وقالت ديانا لأنطوان :

— هل أنقل عليك ؟

وهز أنطوان رأسه ، وضع لها باب عربة . ثم أحس

أنها المرة الثانية التي تحس فيها الي عربة

كانت المرة الأولى بعد تعارفهما . وكانت ديانا سعيدة لمضية
للتها الأولى منذ هذا الشاب التائه الذي لايجد الإناث . وبعد
ذلك ، مسحتة السرير الكبير في شوارع كامبون ومسحة الفجاجة ،
وطقوسها ، لأن هذه العربة - هي النهاية - صبيحة ومبعة

أنها الآن يعطى أي شيء مقابل النوم على هذا السرير . الذي
يشبه الأريكة . . مقابل أن يصح ملابسها على هذا الكرسي
التيح الذي يعزل حركتها في هذه المساحة الضيقة
وأفضل أنطوان شيش الناعمة . وأضاء حوضا أحمر ،
وتجسس وجهه بدهد

كانت ديانا طويلة ، وكان يبدو كأنه فقد وره في خلال ساعات
قليلة ، وباختصار كان يبدو عليه مظهر الشحاذ ، هذا المظهر الذي
سرعان ما يعكسه الإسي سهوثة على الرجال .
ولم تدرك ديانا ماذا تقول له

بسد رحيله المفاجيء ، اكتفت بسرد هذه الحيلة
— لايد أن يصبر كي الحكاية ؟

وجلست على السرير مشدودة القامة

وهمت بأن تستمد على السرير لتقول له :

— لقد اشتقت لرؤيتك - هذا كل ما في الأمر - كنت قلقة عليك .

ولكني الآن يغلبني العاس - دعنا ننام

لكن أنطوان ظل واقفا وسط العربة . كان ينتظر . وكان كل

شيء يدل على أنه يوصح الموقف - أو على الإصح يحطمها ، وبالتالي

بأنها أشد الألم . . وقالت :

— كن انصرفك سريعا

— ابي اعد

— وأحذا يحذنان كممثلين . كان يحس بذلك ، وانتظر حتى

يستعيد أعصابه ، ويسترد صوته ليقول لها ، ذلك الرد المفجع .

ولكنه الضروري :

— كل ما يسا ابني

وانتظر يصعب لحظات لعلها تعانته ، أو لعلها تذكر لوسمجيل

منصعب ويدهد العصب بما يحتاج اليه من القوة لكي يصح موحشا

لكنها كانت رقيقة ، مستسلمة ، تكاد تكون خائفة

إذ تفر الى ذهنه خاطر مربع : انه لم يعرفها من قبل ، ولم

يدل في سبيل معرفتها بهذا

لعلها تطبه كمنظر في نفسه - ظننه عاشقا محلصا - ومخلوقا

لا يمكن الإساءة به

وخطر له أنها لا تبتسك به الا لانه يرصمها حسديا ، ويرجح

غريزها « لأنها لم تستطيع أن تخضع تحت رحمتها مثل غيره

من الذكور »

ولكن ماذا لو كانت هناك دوافع أخرى ؟

ماذا لو أنها تكت فحاة

ولكن هذا غير متصور . فالإسطورة الرائحة في باريس ، حول

ديانا ، والم سمع عنها ، أنها قوة الشكيمة

وفي لحظة ، لم يعد أحدهما يعرف على الآخر

فتحت حقيقتها . وأخرجت عنه المساحق الذهبية . ومرت

على وجهها بالطلاء . حركة لا تفعلها الا امرأة أسعد بها الجنون

لكن أنطوان تحلل أنها حركة امرأة خافت الطبع

وقال أنطوان لنفسه :

« .. » . وليس اعرف الا انها لا تحس . وانا شئى نفس على
 ان يمكن ان يستمر . كانت هذه هي المرة الاولى التى يتحدث
 بها عن لوسيل لشخص ثالث
 كان يشعر بسعادة آليمة ، وسى - نكل ما يصيه سيبان الرحا - .

انه تتحدث عنها الى ديانا
 ولم تفهم ديانا شيئاً مما قاله سوى كلمة « اثار عليها »
 وقالت

— ولماذا تثار ؟
 لا يمكن ان يحد الانسان الا من شئ عده - كما قلت لى عشر
 مرات . هل كتب حبيبها ؟
 ولم يجب

— عذ انصت فى راسيا . لحسب من الموقف
 — هل تثار من نالاسا ليس ؟ انك لن تستطيع تحملها معركه ؟
 يا عربى الشئى ابطوان ، على اى حال ، اذا كان هذا سوف يفرك
 وقال ابطوان بجفاف :

— ليست هذه هي المسألة
 ونفحة احس بكرهية ديانا لانها تحكم على لوسيل بنفس

الطريقة التى كان يحكم بها عليها منذ اربع ساعات
 عليه ان يمنحها من ان تحتقرها - لقد اعترف لها - وهذا بكى .
 وتلب ان يذهب ، وان تتركه مع ذكرى لوسيل - فى « نرى كلاب »
 عساها ميثون بالمواع

هل نكت لانه كان يؤلمها فى قصه دها . ام لانها تمسك به ؟
 وقالت ديانا بصوت ممتد

— اى رأيتها ؟
 — نعم . بعد الظهر .

وتذكر وجه لوسيل فى الحب ، تذكر جسدها ، صوبها ، كل شئ
 دفعه بسبب حماقة ، وسبب تشده ، واحس بالرهبة فى ان
 ترب نفسه

ل يتردد وقع خطوات لوسيل على السلم
 دلى - هم بما بعد الظهرة ، المنتهية ، ولا نالاسود والاحمر ، لا شئ .
 مدها

ومد وجهه الى الناحين ، الىء بالحد . ناحية دانا ، حتى انها
 سطرت الى الترحيز الى الورا

— « ان لوسيل لا تحس ، ولذلك لا احد يستطيع ان يحس »
 واشتعل فيه سوء الظن الذى يثمره التماسه ، واشتعل سيحاره .
 والى عود النقاب باضطراب ونقاد صبر فى المداة ، وراة اللال
 اضطراباً ، فاشتعل غضبه
 وسيت ديانا ابطوان - وسيت عاطفتها نحوه .. لم تعد تهتم
 الا بنفسها

ديانا ميرك .. تلك الطريقة التى تصرف بها رجلو معها
 رجل هو حبيبها ، يجرها بلا سبب واضح ، وسط حفل ساهر ،
 وامام كل اصدقائها

وتناولت بدورها سيجارة بيد مصطربة . فمديده يعود نقاب
 كانت رائحة الدخان بغيضة ، لقد افرطت فى التدخين

وادركت فحاة ان هذا الصوت المضطرب المتعدد الذى يطن فى
 ادنيها منذ لحظات ، دون ان تحده ، ليس سوى رفرقة المصافير
 فى الخارج . لقد صحت المصافير - مشوبه الفرح - حتى اول
 شعاع للشمس فوق باريس
 ونظرت الى ابطوان :

— هل استطيع ان اعرف سر هذا الهرب ؟ ام ان هذا ليس من
 حقى ؟

وقال ابطوان (وهو ينظر اليها فى وجهها) وقد علت وجهه
 بكثيرة لم تمدها من قبل) :

— من حقت ان تعرف . اى احد لوسيل .. لوسيل سان لجه
 وقال الاسم كاملا بعداد . كانه يحس خطا ما فى الاسم .

واحصيت دانا بصرها . فرأت حقيقتها .. حقيقه السهرة - روف
 صررف من حاسها . وعليها أن تعرها ، ونظرت الى الحرق صلاه ،
 واضطرب ان سعيدها بها . اضطرب ان طعم الصبح . اى
 شئ . ان يدق اللعوب ، ان يفرق قلبه دربه . ان يمو صراح فى
 اشباح نكى يعطى صراحها الصامت

لكن شيئاً من ذلك لم يحدث . فالمصافير ما زالت ترقرة ،

صمحب هذه الصحة . وهذا الاضطراب يطمين

قالت :

— كان عليك ان تحرمى منكرا - على الاول

ودان ابطوان :

— لم اكن اعرف . لم اكن متأكداً . كنت احسب اننى اثار عليها

وقالت :

— لا أظن أنك تحبني .. ولكنني أظن أنك تصبر على بعض
المعير . أحمى ..

ونظر إليها نظرة صماء ، واكتشفت في نظره عالما جامعا ،
رحوليا ، عاتقا لا يستطيع الرجل فيه تقدير عشيقته .. لأنه لا يحبها
لا شك أنه كان فيها مضي يحاملها ، كما أنه كان يحترمها
ونكها كاتب بالنسبة له في أعماقه ، وغرائره ، أشنع المؤسسات
لأنها قبلت أن تعيش معه صامين دون أن تطلب منه أن يحبها .
ودون أن تقول له ، أو أن يقول لها ذلك .
وفي عيني أطواط الصغراوس استطاعت ديانا أن تقرأ — مبحرة
— طعونة منوحشة : عاطفيه ، مطلقه ، تسهي كلمات الحب ،
ومشاهدة وصرخاته

إن أنصب والأتافة لا يسان شيئ عند النسياب .
وكانت تعلم ، في نفس الوقت ، أنها لو تفلت متشعبة على هذا
السريز ، كما ترغب الأب ، فسوف يرض من العصب .
نعم الصبح
لقد تعود على شخصها ، وعلى هيئتها التي اعتاد عليها .
والتي كانت تظهر بها اعتماد منذ عامين ، ولا يستطيع قبول شيء
آخر .

أن ارتفاع رأسها كلفها غالبا

لكل هذه الكبرياء ، التي جعلها نجس مسودة القامة ، فوق
السريز ، في العجز ، هذه الكبرياء التي تغيرت بها شخصيتها في
عالم المجتمع ، والتي كادت تساهها تماما . لقد اكتشفت في هذه
الكبرياء الخلف اللعين ، الحجم ، العالي
وكأي فارس أصبل تكتشف أن ثلاثين عاما من التوارن
استطاعت أن تجعله سحر من تحت أوبويس ، وأن ديانا لدهشتها
أن كبرياءها هذه الثروة المحبولة . أو على الأقل التي لم يستغل
حيها ، يمكن أن يقدحها من الأشبع : فرات أن تتصرف على أساس
أن انصواب لم يعد يحيا ، وأنها تستطيع أن تتصرف كما لو انصبا
ترفض هذا الوضع

فكانت بصوت هادي :

— ولماذا تقول لي ذلك الآن كان يمكن أن تستمر وقتنا ؟ أسي
لم أكن اتصور شيئا كبيرا ، أو على الأصح لم أعد أؤمن بذلك
بعد الآن .

وقال أطواط :

— أما تقس إلى حد أسي م أعد استطيع انكذب
واكتشف مندهشا أن هذا صحيح .

لم يعد يستطيع الكذب طوال الليل على ديانا .
ولم يعد يستطيع أن يعربها ، وأن يفهمها لأنه تو كان متأكدا
من العثور على لوسيل في اليوم التالي ، فانه سيحبها

إن السعادة تسمح بكل شيء . وقد فهم أطواط في لحظة واحدة
لوسيل . وفهم استرسالها ، ودورها على التحدي ، وهي نفس الأشياء
التي كان يأخذها على لوسيل طوال الأسابيع الأخيرة
ولكن انتهت كل شيء . فقد حرجها حرجا لا يدمل ، ولم تعد
تريده .

فماذا تصنع هذه المرأة الأخرى عنه ؟

وقالت ديانا برقة .

— وسأرتك العزيرة . ماذا حدث لها بين كل هذا ؟

هل ماتت وشعنت مونا ؟

لم يحب .

نظر إليها فصب شدد ، لكنها فصب هذه المطرة العاصمة
على تلك المطرة الهادئة ، الصدة ، التي كان يرمقها بها منذ لحظات
كانت تدفع — معموس — بحاه السقوط . بحاه عدم التفاهم ،
تجاه الشر تجاه ما لا يمكن غفرانه ، وأحست أنها بذلك كله تنمذ
نفسها

وقال أحيوا

— أظن أنه من المستحسن أن نغترق . أني لا أريد أن نغترق
على شر . لقد كنت طيبة دائما معي .
ووقعت تقول :

— لم أكن طيبة في يوم من الأيام . ولم أكن طيبة مع أحد
لقد كنت اعترك لطيفا في بعض الأحيان . هذا هو كل شيء
وأحست أنها تتصلب أمامه ، وتظهر آتية في وجهه ، ولم يستطيع
أن يعلم أن مجرد صور طيف واحد من الذكريات ، أو طيف من
الأسف فوق وجهه ، الأسف لها نرحل ، بالرغم منه ، كان كافيا
لحمل الدموع تنهمر من مآقيها

ولكن لم يكن بأسف ، واكتفت بتقديم بدنها ، واكتفت بأن تراه
منعنى آليا ناحية اليد ، واختفى تعبير العذاب المكتوم الذي أحست

نه ، وهي ترى رقبته المائلة نحوها لآخر مرة ، اختفى كل ذلك حين
رفع رأسه

وهمست وداعا
وأصطدمت بالباب صدمة خفيفة

وهرولت الى السلم
كان يسكن في الدور الثالث وحين وصلت الى الدور الاول
أسندت وجهها الشهير على الحائط الرطب البدر ، واستندت عليه
سندها الحميتين

ذلك الوجه وهاتان اليديان التي لم يعد لها بعد الآن قائدة .



- ١٦ -

واسمى انطوان ستة عشر يوما وحيدا .

كان يسير وحده على قدميه ، لا يحدث أحدا ، ولم يعد يدهش حين
يلتقي بأحد من معارف أو صديقات ديانا ، فلا يعبره اهتماما
كان يعرف قاعدة اللعبة : لقد قدمت ديانا الى وسط لا ينتمي
اليه ، ولابد ان يطرد منه آتيا بمجرد انفصاله عنها .
انه القانون . بل ان الاهتمام السريع الذي أبدته كلير ، ذات
ليلة حين فاجتته ، بدا له ان فيه شيئا من المألعة .
ومع ذلك ، فقد أخبرته كلير ان لوسيل وشارل يقيسان في
سان روبر .

ولم تندهش حين عرفت ان انطوان يجعل ذلك
كل واحدنا انه هجر امرأة ، وفقد أخرى الى الابد
أضحكه هذه الفكرة قليلا ، على الرغم من انه لم يعد يحس
بالراحة في الضحك طوال هذه الايام
كانت حملة لئنشاعر أبولينير تسيطر عليه . « أهييم في باريس
العائته دونزعة في ان أموت على أرضها » وقواعد السيارات تدمم .
ولم يستطع ان يذكر بقية الجملة ، ولم يحاول تذكرها .
صحيح ان نازيس أصبحت رائعة ، حادة ، زرقاء ، شقراء ،
لكي صحيح . نعم انه لم يكن يرغب في - حوب على رصدها .
ولا ان يحيا كذلك فيها

بل فوق ذلك ، فلوسيل على شاطئ البحر الذي قالت له
انها تفضله ، ولا بد انها سعيدة ، من حديد . لانها جعلت لذلك ،

ولعلها ايضا تحب شرب مع شاب جميل .
أما ديانا فقد ظهرت صورها - كأعلان - مع دبلوماسي كومي .
في إحدى حفلات افتتاح الباليه .

أما هو فيقرأ ، ولم يعد يشرب ، وأحيانا في الليل ينقلب من
النصب في سريره ليفكر في لوسيل

كان يبدو له كل ذلك كأنه قدر مكتوب

لم يعد هناك أي أمل ، فلم تعد ذاكرته تسعفه بالسبب

كل ما يتذكره هو متعة لوسيل . ومتعته الخاصة ، وهي ذكريات كانت تحتاجه . ولا تظننه ، لان الانسان لا يستطيع ان يتأكد تماما من شدة متعة وميله ، ولانه لا يستطيع ان يحققها ، أو يحقق أكثر منها مع شخص غريب . لو انه عرف لوسيل لا يمكن تمويصها في اللذائذ ، فهو لا يعرف أن لوسيل ترى فيه ذلك أيضا

وكان يتذكر أحيانا وجهها الغاضب ، حين وصل متأخرا ، وندس حنينا

« اتدري ؟ - أحسن أنني سأحكك إلى الأبد » .
ولكنه بطي الآن أن الخط حابه ، لانه كان عليه أن يهزم لوسيل أكثر من اهتمامه بجسدها . لانه اذا كان قد امتلكها جسدا . فقد هرب منه روحا

صحيح انها يصحكان معا . والضحكة المشتركة ثمرة الحب ، لكن هذا وحده لم يكن يكفي
ولم يكن لهم ذلك ، الا حين استعاد ذكرى هذا الحبيب السرب الذي استولى عليه وسط غضبه ، حين اكتشف اللومع في صيني لوسيل ، وهما يجلسان في مطعم « بري - كاتلان »

وحتى يعيش رجل وامرأة ، أحدهما الآخر عشقا حقيقيا ليس يكفي أن يعمدا بلدة الجسد ، ولا أن يستعدا بالصحك معا ، بل لا بد لذلك أن يستعدا معا

كان يمكن أن تتحمل العكس . ولكنها لن تتحمل أى شيء بعد الآن ، لانها أصبحت ، ولكنها كان يتوقع حاجة عن الحزاز ، أو الفرح الذي كان يدور في عقله يشه وبينها عشرين مرة في كل صباح ، ضعف عن معنده ، أو يوقف عن المسير

سواء ان هذه الحالة لا تنهى
وفي اليوم الخامس عشر ، قال حوي . الذي كان يسم بالاحارة وشغول في مقهى « الفاور » وتبدو عليه السعادة لرؤيته وحلب . على نفس المائدة . وتناولوا كأسا من الوسكي . وتبلى اطوار من اطعمة الخدمة التي يحس بها حوي أصدقائه كان يعلم انه جميل ، وانه اشهر ، لكنه لم يكن يعلم شئ آخر وسأله جوني .

كيف حال لوسيل ؟
لا اعرف شيئا على الإطلاق . . . وانه حوي يضحك .
كنت أعرف ذلك . انت على حق في الانفصال . انها مخلوقة

لطيفة ، ولكنها خطيرة ولكنها قد تنهى الى ادمان الخمر ، وشاوبل يدلها

« ولماذا ؟ »
« راقب اطوار حوته ، فاكشف اللامع »
- لقد بدأت . فقد شاهدتها احد اصدقائي تترنح على اللجاج .

وليس لك أن تندش من ذلك
وأخذ يصحك من جديد ، أمام الصبي الذي ظهر على وجه اطوار ما هذا . الا تعلم انها محتونة بحك . ان هذا واضح من على بعد عشرين خطوة . لماذا دهاك ؟

وضحك اطوار . لم يستطيع ان يتوقف عن الضحك
لقد حر من السعادة . وحر من الخجل . لكم هو غبي . لقد كان شديد العياء . انها تحبه . بالأكيد . انها تفكر فيه . كيف . انهما كانا سعيدين شهرين كاملين دون أن تحبسه . كيف كان مستائما الى هذا الحد ، أنانيا . عاننا عن الوعي ؟

انها تحبه . انها تقدم على فقدته . انها تشرب في السر ولهدا النسب . بل انها ظمت انه سيها . وهو الذي يفكر فيها طوال هذين الاسابيع ولعلها أيضا كانت تصه سبب حماقة الطائفة لا بد أن يراها فوراً . ولا بد أن يشرح لها كل شيء . وسيعمل كل شيء تريده ولكن سأحدها بن ذراعه . وسألهما الصضع وعدى سبع طولة

أن سان بروسر . وينص من معنده
وفال حوي

- ولكن هل لي . هدي . من روعك . ان مطرك سسه المحبون انماصت يا صديقي العزيز
وفال اطوار

- معنده . لابد أن أتحدث في التليغون
وطار اطوار الى منزله . وتشاجر مع سيدة في التليغونات . لانها تأخرت في شرح سبب التعليل في الاتصال الاوتوماتيكي . وطلب ثلاثة فنادق . وعلم من الفندق الرابع ان دمواز بل سان ليحيه في البلاج ولكنها سوف تمود . وطلب رد المكالمة . واستقر على سريريه . يده على سماعة التليغون . كيد الفارس لانسلو ديلاك على مقص سسه . وفور ان يحظر سماعين . سمب سماع . كل عمره . وهو سعيد معاده لم يحسها في حياته من قبل
وفي الرابعة اطلق التليغون . فرفع السماعة

- لوسيل ؟ اما انطوان

- انطوان

وكأنها تحلم

- لابد .. ضروري أراك - هل تستطيع المجيء ؟

- نعم - متى ؟

ومن صوتها الهادئ ، واجاباتها القصيرة ، أحس بارتداد هذا الشيء الرابع الوحشي الذي كان يمدده ، ويهزه بصنف ، ويشقيه طوال الخمسة عشر يوما .. أحس بهرسه هذا الشيء

ورأى يده توضع على السرير - ودعش لأنه لا يرتجف
قال -

- لابد أن هناك طائرة ما - سأذهب الآن - هل تأتيين لي في بيس ؟

- نعم - ترددت ثم أصافت -

- انت في البيت !

وردد اسمها ثلاث مرات : لوسيل ، لوسيل ، لوسيل .. قبل أن يجيها بالايحاب

وفات

- اسرع .. ثم أقفلت

وفكر في هذه اللحظة فقط في انها قد تكون مع شارل - كما تذكر انه لا يملك آخره الطائرة - ولكنه كال مسنن - انه يستطيع سرقة محطته أحد المارة ، أن يقتل شارل أن يسوق طائرة بويج في السابعة والنصف ، كان يمكن أن يستمع لصيحه الصغرة ليستقر الى اليسار ، ويعجب بمدينة ليون ، لو كان يحس بأقبل رغبة في البطر

واقفلت لوسيل كتابها ، بعد أن وصفت السماعة ، وأخذت معاتج السيارة التي أحرها شارل ، وبرز

ودأحت نفسها في المرأة الكبيرة التي تغطي مدخل الفندق ، وحيت نفسها بانتسامة حافرة ، حائرة ، كنتلك الابتسامة التي تقدمها لمرضى ، كما نطن أنه لن يضيئ ، ولكنه خرج فجأة من المستشفى ، نظره عليه العافية

كان عليها أن يحاط في العبادة ، بالطريق مثل ، ورائق ، ورصعه سني

يجب ألا يتدخل كلب أروخ أو يتدخل حادث مادي بينها وبين انطوان
طلت تفكر في ذلك ، كأنها فقدت ذاكرتها ، ووعدت نفسها
حتى وصلت الى المطار

القادمون من باريس يصلون السادسة ، وعلى الرغم من علمها أن انطوان لن يلحق هذا الموعد ، إلا انها وعدت على باب الجروح . الطائرة التالية في الثامنة ، فاشترت رواية بوليسيه ، وحسنت على البار في الدور العلوي ، وحاولت عبثاً أن يفهم ماذا حدثت لبوليس سري خاص لم يستطيع أن يجدها

كانت تعلم هذا التعبير « السعادة الفائرة » لكنها لم تتحقق من صحته ، ودهشت لأنها تحس انها مرهقة ، ممزقة ، حتى تسادلت اذا كانت سيمعي عليها ، أو ستيام على مقدمها قبل أن تجيء الثامنة وبادت الجرسون ، وفالت انها تستلر شخصاً في طائرة الثامنة
« ونم بهم الجرسون كثيراً »

نكس - على أي حال - اذا حدث بها شيء - فال جرسون سيطع أن يحطر انطوان

لم تتصور كيف يحدث ذلك ، ولكنها كانت تريد أحد كل الإحباطات لحمايه هذا الانسان الجديد ، المتوهم ، الرقيق - هذا الانسان السعيد الذي صحبه - وغرت مكانها لأنها لا ترى جيداً الساعة الكبيرة المعلقة فوق البار ، وخيل اليها انها لا تسمع من مكانها مكبرات الصوت

وحين انتهت من رؤية الحروف السوداء التي تصنها صمغيات كأنها لم تكن الساعة غير السابعة ، وكانت امرأة نسكي - في الرواية - وهي تقبل رجل البوليس السري الجريح ، والرافد في الشمس في بيامي ، فاحسبت حينذاك بالالم

ومرت ساعة ، شهران ، ثلاثون عاماً ، قبل أن يظهر انطوان في نهاية الصالة في مقدمة المسافرين ، لأنه لم يكن يحمل متاعاً - ولم يكن يحطو بضخ محطات تجاهها ، حتى رأت ببساطة انه يجيف ، باحت اللون ، مبهدل الثياب ، عرفت ذلك نوعها المهد الذي عرفت به ، في نفس الوقت ، انها تحه

وحامها ، فتصافحاً باليد ، دون أن ينظر احدهما الى الآخر - كيرا ، وترددت بعض الوقت قبل أن يتجها الى باب الخروج

وقال ليها وكأنه يسر شيئاً انها قد اسمرت ، وتمست أن يكون قد قضى رحله مريحه

ثم ركبا السيارة - وفادها انطوان ، وهي تريحه المصاح

كان الليل دافئا ، ورائحة البحر تمتزج بالسرير . ونحن المطار
 بهر اهرارا جميعا . وسارا ضحكة كيو مراب دون ان يقولنا شيئا
 بل ودون ان يتسالا الى أين يذهبان ، ثم أوقف ابطوان السيارة
 على حافة الطريق وأمسك بها ..
 لم يقلها ، اكتفى بأن يحتسبها بين ذراعيه ، وخده فوق خدها .
 وكادت تبكي من الراحة
 وقال لها بهدوء وصوت خفيض ، كأنه يحدث طفلة .
 - أين شارل ؟ لابد ان يحبره الان
 - سنستقل القطار هذه الليلة . يوجد قطار الليل . ليس كذلك
 مستقلة الى كان
 وأومات موافقة ، ثم ارتدت قليلا حتى تنظر اليه . ورأت عينيها
 وشكل فمه ، وماذا يقبلها
 كان المطار الى « كان » عرة يوم
 وطوال الليل ، كان صغير المطار ، وإضاءة البرق على وجهيها
 المتقاربتين ، حين يتوقعان أحبا في إحدى المحطات ، كانت
 الصلجة المعدنية ، المسطحة ، تشهد على حالة المحلات ، وسرف
 على تعثرهما في باريس ، وتشهد على مصيرهما .
 وندا لهما أن السرعة تصاعف اللذة ، وأن القطار أصبح مجسما
 وابهما هما اللذان يترقان أحبا هذه الإياب اللتبهة في الحقول الهاجمة

قال شارل :

- كنت اعرف

وأدار له ظهره ، وهو يستند جبهته على النافذة
 كانت تحبس فوق سريريه ، وهي تهتز من التعب
 يحيل إليها أنها ما زالت تسمح هرات القطار
 كانت السماء تطور حين وصلنا الى محطة ليون ، فانسملت
 بشارل ، من عده ، من عندها وحسنت تنتظره ، وجاءها بسرعة ،
 فقالت له على الفور أنها تحب ابطوان . وأنه لابد ان تتركه
 وتظاهر بأنه ينظر من النافذة ، ودهشت لأن رقيته مستقيمة .
 وأنها لا تثيرها ، بينما رقبه ابطوان ، سمعها الاشعر المهورش
 سر فيها كثيرا من الحنان
 هناك رجال كبهرون لا يمكن ان يحيل طفولتهم

حال :

- أظن أن هذه العصة لا تؤدي الى شيء

اسي أمل .. وتوقعت بفتة ، ثم توجه إليها :

- لابد أن نهيئ اسي أحبك ، لا نطلي اسي استطعم الاسماء ،
 عنك ، أو سيانك ، أو تمويض فقدك . لم أهد في السن التي
 تسبح لي بها

وايتسم ابتسامه بأخيه

- سوف تعودني الى يا لوسيل . انني احبك في أجل ذاك .
 لكن ابطوان يحبك من أهلك .. كلكت . انه يريد أن يسعد معك .
 وهذا شيء طبيعي مثل سه . انني أريد أن تصحى سسيمة ،
 بالاستقلال عني .. وليس لي إلا أن انظر
 وسمعت بالاحتجاج ، ولكنه رفع يده بسرعة جدا
 - وأكثر من هذا . لسوف يحاسبك أو أهله يحاسبك الان على
 ما أنت عليه .

ابيعورية متلدة ، غير عانة ، بل وجبانه

ولسوف يحاسبك لماذا على ما سوف نسبه فطاط صعلك ، أو
 عيونك . انه لا يفهم بعد أن قوة المرأة في ذلك السبب الذي يدفع
 الرجال لحبها . حتى ولو كان ذلك الحب يحس الحراب .

ولسوف نعلم ذلك معك

لسوف يعرف انك طرويه ، عربه ، وطبعه ، لا تد كرتك
 الصيوب . لكن سيكون الوقت مباحرا
 على الأقل هذا ما أعقده

وسوف تعودني الى .. لانك تعلمين اسي اعلم

وصحك صحك صميرة

- لعد عوديك على الحطب ابطوانه ، ليس كذلك ؟

والان . فولي له أنه لو أصابك سوء ، اذا لم يعدك الى حلال
 شهر أو ثلاثة اعوام ، سميحة كما أنت الان ، فاسي ساحطين
 عي رصا ..

كان يتحدث وفي صوته بعض العصب . وهو ينظر لهما .
 والدعشة تبدو عليها ، كانت تبتدو عليه قوة ، نصر من السوء
 لم تمدها فيه من قبل

- كنت أحاول اتفاق . ليس كذلك ؟

ولكن اذكرني هذا جيدا : اسي انظرك في أي وقت ؟

وأي شيء تريد به ، في أي حال ، مستصير عليه

الجزء الثاني

الضيف



هل تدهش فوراً ؟

وعزت رأسها بالإيجاب

- هل ستأخذين كل ما يتعلق بك « وجين هزت رأسها
بالإكيد : »

يا للخصارة ، لكنني لم أستطيع رؤية معاطفك في الدواليب ،
وأصاف بانتسامة صغيرة :

ولا سيارتك في الخارج

- « وقد عييت طويلاً

وطلب بغير آية بلا حراك

كأن يعلم أن ما يحدث نصيب ، وإن ما يحدث هو بالاصط
ما تريد .

كان كل شيء يحدث كأنها تعرفه منذ وقت طويل ، وأمرج
يأسها من أن تحمله بعد شيء من العجز لأنه نجيبها

غير ممقول . أنها لا تستطيع أن تتركه هكذا ، وحيداً في هذه
السفينة الواسعة

فألت

- شارل ، أسي - -

قال

- لا . بعد اضطرب طويلاً . عليك أن تدهش الآن .

ووقف لا يحرك أمامها ، ثانية ، كأنه يعلم ، وهو يطيل النظر

إليها . ثم انحنى بسرعة ، وليس شعرها ، وأسداد

- أدهش الآن . سوف يجعلهم يقولون حقايتك إلى سمارع دي
بوانيه ، حالا ولم تدهشني لأنه كان يعرف عموماً اضطرب

وتسلطها الرعب من نفسها حتى أنها لم تستطيع رؤيته شيء سوى
هذا الطهر المحس قليلاً ، وذلك الشعر الرمادي ، وحمل إليها أنها

بري عنها .

ومضت قائلة : « شارل » ولم تعد تعرف إذا كانت تريد أن
تقول « شكراً » ، أو « معذرة » أو شيئاً من هذه السماعات ، لأنه

هر يده ، هزة ضميعة كبيرة ، دون أن يميدها ، إيضاً إلى أنه لم يعد
يستطيع الاحتمال . فخرجت بظهرها .

ولاحظت أنها تبكي ، وهي في السلم ، وإنها دخلت المطبخ

تسته على كتف بولين التي أكدت لها أن الرجال متممون ، حقاً .
ولكنهم لا يستحقون البكاء عليهم

وكان أنطوان ينتظرها في المداخل ، في احد المقاهي ، في الشمس

عنصرى من هذا النوع الذى يقترب من التمثيل الذى يحرمها
من كل عاداتها فى صحو الصباح
تعودها على أن تفتح عينها ، ثم تغلقها ، برفض الصباح أو
تقبله ، وغير هذا من الصراع الصغير العاصف الرقيق الذى تقوم به
وكانت أحيانا تحاول أن تفسى ، فكانت تصحو قبله
لكن انطوائا لم يكن ينام أكثر من سب ساعات ، وكان يسبقها
فى الصحو دائما ، كان يضطج من عصبها ، متمسكا بأنه انتزع
سرعة هذه المرأة من ظلمات اليوم ، ليعرقها فى ظلمات الحب
كان يحب تلك اللحظات بالذات التى تكاد تفتح فيها عينها ،
تأهت مسئلة ، فإذا بعرفت عينه ، أغضب عصبها ، كأنها مضطرة ، ثم
تعتقد دراعياها حول عنقه .

كانت حقائق لوسيل موضوعة فوق الدولاب ، ولا يوجد
دخل سوى فسائيد أو ثلاثة فساتين من التى يعصفها انطوائا ،
معلقة كتما لكف مع بذلتيه

وكان الحمام يشهد على وجود امرأة من كثرة الزحاحات
الصغيرة ، التى وضعتها لوسيل ولا تستخدمها عادة
وكان انطوائا وهو يخلو ، يحكى لها عشرات القصص على
طريقة وضع العشب على الوجه لارالة العصور ، وكانت لوسيل
تقول له أنه سيسعد بعد مدة بأن يستخدم هذه الاعشاب ، وأنه
سوف يفضض محبة ولأنه على أى حال قبيح الشكل
وكان يغلبها . فكانت مضطج . وكانت تدرس راحة الحمام
هذا الصنف بالذات

وكان يرن إلى عمله فى التسليم والصف . تنفى فى الغرفة
هادئة ، تشهد بعد أن ترشفت فصحانا من الشاي . وهى لا تستطيع
الدخول إلى المقهى القائم على ناصية الشارع
كانت تتناول واحدا من مئات الكتب المعلقة فى الكواف . فى كل
ركن من أركان الغرفة لتقرأ . . وكانت السبعة الكهنة التى كثيراً
ما عدتها فيما مضى حين تدق كل نصف ساعة قد أصبحت دقاتها
رافعة فى أذنيها

وكانت أحيانا وهى تسمع الدقات ، تصعب كتابها جانباً
وتستسلم فى القساء كأنها تستسلم لظفولتها التى تستريحها
وفى الحادية عشرة ، أو الحادية عشرة والنصف ، كان انطوائا
يدق التلعبون ويتكلم بصوت غير مكتوث غدا ، وأحيانا بصوت
سريع وحاسم لرجل غارق فى العمل

وكانت توبس حينذاك تحببه بجدية ، وأحيانا تتأبها صحة
مجنونة داخلية ، لأنها تعرف أنه حالم ، وكسول ، ولكنها كانت
فى حينه ترحبه من الحب الذى يحب فيه بعض مفارقه .
وحقيقته . بل وتحب . على العكس أكاديه الصغيرة . لا يهت
تصور أن هذه الأكاذيب ليست سوى دليل على الثقة الكاملة
وكانت تنقاد فى الظهر ، فى حمام مسحة ، فى صيد الكوينورد .
ليساوولا سائدا وتبسمات فى الشمس . ثم يعود إلى العمل حالم من
فيها الشمس ، وبلاسي جلدتهما يعارسان استرخى من حماره
الشمس ، فلا يفرقتهما الحوار على أن يأجدها إلى بيته . . إلى
بنتها مهرولين . يعود إلى مكتبه متأجراً
ثم يبدأ لوسيل برهتها الطويلة فى باريس على قدميه . لتلقى
بعض أصدقائها أو معارفها البعيدين ، ويسأل عصر غدا .

أرضه المقاهى

وكان الجميع يحدوونها لأن السعادة تاتلج فى وجهها
وفى أمسيات الصيف كانت هناك كل السيميات ، والشوارع
الداكنة حول باريس . والكافاريات شبه المهجورة ، حيث عمنه
الرقص وكل الوجوه الهادئة المجهولة ، وكل الكلمات التى تمنى
أن تقولها ، وكل ما تذهب بها الرغبة فى أن تصنعها
وفى نهاية يوليو ، فانب حوى صده ، فى مقهى المور . كان
عائداً من عطلة الأسبوع فى موت كارلو مرفقا ، يصحبه شهاب
مغلف الشعر يدعى برونو

وهماهما حوى بها ينده عليهما من سعادة ، وسألهما لمساذا
لا يتروحا وصحكا كثيراً للفكرة . وقالاهما لا يهتمان كثيراً
بالمستقبل ، وإن الزواج على أى حال فكرة سيئة
وتضاحق بهما حوى موافقا

وحين انتعدا ، همس قائلا « حسرة » فاندش المدمو برونو
وحين سأله عن الحب ، عمت وجه حوى ملامح حرقاء ، لم يعدها
ألقى ، وقال حوى : « إن فهم ، ولكن مات الأول » . ورضى
ألقى منه الإجابة لأنه لم يكن فى الحقيقة يفهم أى شئ .

وحده المستطع ، شهر الإجازات
لم يكن انطوائا ملك مالا ، فبقيا معا فى البيت

وأسند العنبره فحده في باريس ، فأصبح الحر حافسها ،
ما سقى . سجلته موحات من المطر الخفيف القصير . كانت تتوكل
أوراق باريس مبهوكة ، طارحة مثل النساء اللواتي يعضن فمه
الساعة ، أو اثباتات اللاتي يلقن

ومضت لوسيل ثلاثة أسابيع فوق سريرها بالروب ذي شامير
ألب ثنائيا يتكون من المديرة ، والبطلونات ، المحصصة لإيام
م كاريو الحبيبة ، أو أيام كاريو التي يبعدها نبالاسان
متر . ولم تستطع لوسيل تغير ملابسها

وحدثت تكب على القراءة وتعرف في التدخين . وتبرل لشراء
الظماطم للعداء . وتصب « انطوان » وتحدثه في الأدب ، وبما
وكانت العواصف التي تحاها تلقى بها إليه ، فكان يعرف
بها ..

وكان يعرف لها عنما العواصف بأنها تحمعات من الصواب ،
لكنهم لم تكن تلتصق تماما . فكان يسميها « كاريو » وهو يحدثها
- يوم مبهج - وكان يوقف عن أزعاجها ، حتى يسهى الرعد تماما
وكان أحيانا يلقى عليها نظرة متساهلة نائمة

كان كسها ، وودرتها الهائلة على ألا تعمل شيئا ، والا تنسا
شيء . وقدرتها على العودة - وأن تعيش أماما طويلة حاوية -
لا حركة ، متساهلة . كان كل ذلك يبدو له أحيانا شبيها متطرفا
بل تكاد تكون مرعا

كان يعلم نساء أنها تحبه . وأنها لذلك لا تحس بالمل معه
وأنه لا يحس بالمل معها ، ولكنه كان يعلم أن مثل هذه الحياة
هي التي تتلاءم مع طبيعتها العميقة ، وأنها تسد هذا الفراغ
الغائم إلى عاطفة مشبوبة .

كان يحيل إليه أنه وقع على حيوان غير مفهوم ، أو نبات غير
معروف ، أو مثل « زعرور أبوب » .

وكان يقترب منها ويندس تحت العطف . ولا يترك شيئا من
لديها . وفي عرقهما المصريح ، ومن معهما حتى يذهب الصرعة
أحدهما ، وينأكد جدا من أنها امرأة

وأخذا يتعرف شيئا فشيئا على جسديهما تعرفا دقيقا ، بل
ودصلا إلى ما يشبه العلم . علم لا يستور تحاحه . لانهما يهتمان
أول الأمر بامتاع الآخر ، ثم بحثي هذا العلم ، ويعتزل أمام
أحد كن سبها ..
لذته الخاصة ..

وفي هذه اللحظات كان لا يحسب أنه كان لا يمكن لا تنفذه
طوال السنوات الثلاثين .

فلا يعضي يوم ، إلا إذا أشرى لبعسهما . وبعدة مرات ، أن كل
ما عدا ذلك ليس حقيقيا . ولم بعد لشيء قيمة سوى اللحظات
التي يعيشها على هذا النحو

وانعصى شهر أغسطس كالجنم ..
وفي طله أول ديسمبر - فر ٩ مضمض حين كان مبهود
حسبا لجنب . فمسه أطوار الذي كان معصا أطوار شهر كامل
سيفهم ذقنه بسيفه

ودى اسمه . اسمه
كان انطوان ينام على ظهره . بلا حراك . ولده التي تمسك
سبحاره بطن خارج لثري

وكان المطر يهطل في الشارع ، حبات بطيئة لينة . وحيل إلى
انطوان أن المطر أصبح مالحا دائما كدموع لوسيل التي أخذت
تبرل على وحيتها ، في هدوء . وغياف معرجا



الجزء الثالث

الخريف



دويس ، تصبح مرغبة بسذاكر الاوتوبيس ، ومائى مرث في الجيب ، اذا تعود الأسفل على الحياة بطريفة محتله
لو قالت له ذلك ، لأحرجته ، كما يحس هي أيضا بالحرع
أنها تذكر أنها عاشت نفس الحياة حين كانت في العشرين ،
ولا تحت مجرد الفكرة في ألا تحاول من جديد وهي في اثلاثين
وتتوقف الاوتوبيس ، ونودى على الأرقام الأولى ، وعاد التمساع
أصحاب الأرقام السابعة الى كشكهم الزجاجى

وأجتاحها نوع من أنواع اليأس الحيوانى
وبعد نصف ساعة ، وشئ من الحظ ، سوف تستطيع ان
تصعد الى الاوتوبيس ، ليحملها على بعد ثلاثمائة متر من عرفة
انطوار . وسوف تسير تحت المطر ، وتصل متعة ، قبحة ،
مضطربة الشعر ، الى رجل متعب مثلاً
ولو أنه سأله عن رأيها في ناست لعصت ان تحدثه عن الرحام.
والاوتوبيس ، والنظم الجهنمى الذى يعرضونه على الذين يعملون
ولو فعلت ذلك لآصاه أياس

ومر اوتوبيس ، دون أن يتوقف
وقررت فجأة أن تذهب على قدميها
واقترت منها سيدة عجوز ، لتمد يدها الى ماكينة تذاكر
الانتظار

وقدمت لها لوسيل تذكرتها
خذيها ، خذي تذكرتي . سامشى على قدمي
وحذبتها السيدة بنظرة متسائلة - كادت تنقلب عدوانية
ولعلها ظنت أن لوسيل تفعل ذلك من قبيل الاحسن ، سبب
سنتها أو الله اعلم ماذا

ان الناس أصبحوا قليلي الثقة هذه الايام
انهم يمشون المأل والمتاعب ، والتليفزيون الفنى ، والجرائد
المحبونة ، حتى أنهم لم يعودوا يحسون أى احساس بالترع
وكادت لوسيل تعتذر :

- أنتى أسكن على بعد خطوات ، ثم أنتى تأخرت عن موعدى .
وقد خف المطر ، اليس كذلك ؟

ونظف « اليس كذلك » كأنها تاشد المراه ، وهي ترفع نحو
السمااء نظره مصحوبة به سيئة ، لان المطر كان يشتد

وخطر لها في نفس الوقت : « ولكن ماذا تفعلنى موافقة هذه
المراه ، اذا لم تكن تريد التذكرة ، فلتلقها على الأرض . أنتى

وانتظرت لوسيل الاوتوبيس في ميدان الما ، وراود اضطرانها .
شهر نوممر حاصة شديد البرودة ، كثير المطر ، والمطلة الصغيرة
امام المحطة ، مزدحمة بأشخاص كثيرين ، يكادون يكونون عدوانيين
ولذلك فصلت القوف بعيداً ، وشعرها المثل يلتصق بوجهها .
وسببت أن تحجر بذكره من تذاكر الانتظار في الصف ، عاصطدمت
بامراه تراجم يخبث ، وبعد نصف دقائق تذكرت أنها لم تحجز
التذكرة

وفي هذه اللحظة ، دهمت على سيارتها ، وصوت المطر الذى
كان يتساقط على السقف ، والرحلات الى لم يكن لها هدف
سوى السير على الطريق المثل
أن متعة المذ هي أنها تجسك مثل هذا الانتظار ، والرمرة ،
والآخرين

كادت قد جاءت من المكتبة النسيماية في البالية دى شايو ،
لأن انطوار نصحتها - بلهجة شبه أمرة - أن تذهب لرؤية احدى
روائع المخرج ناست

كان الفيلم في الحق من الرذائع
لكنها اضطرت أن تتف في الصف نصف ساعة وسط حشد
من الطلبة الصاخين ، وساءلت نفسها لماذا لم تبق في الغرفة تكمل
قراءه رواية لسيمنون كانت تعشقها

وكانت الساعة قد تعدت السادسة والنصف ، وسوف تصل
بعد وصول انطوار . وتمنت لو أن هذا شقى انطوار من الجنون
الشنيع الذى يتملكه لكي يدفع لوسيل للخروج من ذاتها ومن
الاتصال بالحياة الخارجية !

كان يقول لها ان من غير الطبيعى ، وغير الصحى أن تعيش
ثلاث سنوات من الحياة الاجتماعية الشبيطة وما سباه العلاقات
الانسانية ، ثم تبقى بعد ذلك هكذا محبطة لا تفعل شيئاً على
الاطلاق

ولم تستطيع مصارحته بأن المدينة ، حتى ولو كانت هذه المدينة

لا أكثر ، لو انتظرت نصف ساعة أخرى »

واحبست باضطراب شديد :

— ماذا أصابني ؟ كان لا بد أن أفضل كما يفعل بقية الناس
أن ألقى بالتذكرة على الأرض . ما هذا الجنون الذي أصابني
في أن أحب أن أكون محبوبة ، وأن أنشئ علاقات عاطفية في ميدان
الفا في السادسة والنصف مساء ، أمام أوتوبيس ، وأن أدفب في
أن يصيني الناس جميعا . أن العلاقات العاطفية ، وفورات
العواطف بين من لا يعرفون بعضهم تحدث بين كاسين من الويسكي،
أو بين الناس المتراحين ، أو في بار خافت الضوء ، أو أثناء إحدى
الثورات

ومع ذلك ، تمسكت لوسيل في يأس أن تكون مخطئة

ومدت المرأة يدها ، وأمسكت التذكرة :

— انك جد لطيفة ، شكرا

وابتسمت

فأرسلت لها لوسيل ابتسامة غير واقعة

وابتعدت

وانتعت السير على الأرصفة ، حتى ميدان « الكونكور » ، ثم

عبرت إلى شارع ليل

وتذكرت فجأة أنها سارت على قدميها ، في نفس الطريق ،

ليلة تعرفها على أنطوان

ولكن ذلك كان في بداية الربيع — وكان هذا الشاب مجهولا ،

وقد مشيا معا وسط الليل الدافئ ، يحتقان التاكسيات لأسباب

أخرى غير الأسباب التي تدفعهما الآن

وخطر لها أن تتوقف من هذا اللوم

ماذا يفعل اليلة ؟

عليهما أن يتمشيا عند لوكاس مولدر ، أحد أصدقاء أنطوان

أنه صحفى لثرار مضطرب الأعصاب مفرغ بالتجديدات

وهو يسلى أنطوان ، وكان يمكن أن يسليها أيضا لولا أن زوجته

مفرمة بأن تحدث لوسيل في أشياء متعددة تنتهي ختاما إلى

أمراض النساء . وأكثر من هذا ، فإن نيكول « الزوجة » مفرمة

بالتدبير ، فكانت تطبخ ألوانا اقتصادية صيرة على المصم

وقالت لوسيل وهي تسير :

« اننى أفضل لو ذهبت لتناول العشاء في « محطة بلارا »

لأتناول مع البارمان هامبورجر و سلاطة وشيئا متلجا ، بدلا من

الشورية السمكة والراجو القطيع ، والجنة الجافة ، وثلاث

حبات من المأكلة سنطري . أظن أن الأعياء فعط هم الذين

يستطيعون الأكل . . . »

وانتمت قليلا عن هذه الباردة ، وتحيلت بار « بلارا » ،

نصف المتل ، في البار ، ورؤساء الخدم متهمكون وهي جالسة

وحدها . تقرأ جريدة في غير اهتمام ، وشاهد الأمريكيات لباسات

مراء « الفيرون » . ولاحظت ، وهي تحس بوخزة صغيرة في القلب

أن هذا الحلم لم يكن فيه أنطوان ، وأنها تحيلت نفسها بدونه .

لقد انقضى وقت طويل لم تتناول وجبتها وحيدة ، ولكنها احسبت

بالذئب ، وجرت في شارع ليل . وسعدت مسرعة على السلم

كان أنطوان ممددا على السرير مع « الموند » — ويبدو أنها

أصبحت من نصيب رجال يقرأون « الموند » — وقفت ، وأرتمت

بين ذراعيه

احسبت بدفء ، وشمت رائحة تيفه ، كان صحما ، وهو يتمدد

على السرير ، ولم تحب من جسده التحيل ، وعينيه المفتحتين ،

ويديه القويتين ، وهما مبسطات شعرها المتبل

وغمغم بشيء عن جنون النساء اللاتي ينهن تحت المطر

وقال :

— والعيام ؟

— تقالت :

— كان رائعا

— أعزى ادر ، أنتى كنت محقا لارسك

— وقال .

— اعترف

كانت تدف في الحمام . وهي تعترف ، وتمسك في يدها اليمنى

بفوطه ووات في المرأة أنشامه عربة صغيرة . وتوقفت لحظة ،

ثم مرت برفق على المرأة بالدولة ، كأنها تريد أن تمحو شريكا

تريد أن يصبح معها شريكا متآمرا

انتظرت انطوان في البار الصغير الذي يقع في شارع ليل ، حيث اعتادت ان تلتقي به في السادسة والنصف من كل مساء واخذت تثرثر مع الجارسون ، واسمه ايتيين ، وكان شابا جميلا ، وثرثرا حتى ان انطوان اخذ يشك في انه يضم عاطفة ما تعامها . وكان ايتيين يتطوع باعطاء لوسيل النصائح الخاصة بسباق الخيل ، وكانت النتيجة دائما مفاجئة ، حتى ان انطوان الغي بنظرة شك ، حين وصل .. ليس شك الفرة ، ولكن شك الخوف من كارثة مالية جديده

وكانت لوسيل ذلك اليوم مشرقة النسيم وباما متأخرين ، وظلا طوال الليل يرسمان المشاريع المعقدة والمتنصرة ، لم تعد تذكرها فيما بعد ، ولكنها مشاريع خيالية وصلت بها الى شاطئ افريقي ، ولبيت رمي نموذجي بالغرب من باريس ..

وكان ايتيين يعدتها بعين تلمع بالامل ، عن حصيان اسمه « امروار اشاني » . دوره مصموم في سباق سان كلو . وكان يمكن ان تنتهي الورقة ذات التراكبات الالف التي تحتفظ بها لوسيل في جيبها لتصبح من كبار الملاك ، لولا وصول انطوان عائق انطوان لوسيل ، وجلس ليطلب كأسين من الويسكي ، وكان هذا وحده علامة على الاحتمال لان اليوم كان ٢٦ من الشهر وقالت لوسيل :

ماذا حدث ؟

لقد حدثت سريه . (ولم تفهم لوسيل ، فقال لها ، انه مدير الجريدة) .. ويوجد مكان لك في الارشيف

في الارشيف ؟

نعم

ان العمل سهل جدا . وليس مرهقا . وستحصلين على مائة ألف فرنك في ليدايه

وحديثه لوسيل بنظراتها . فقد تذكرت تماما ما تحدثا عنه

في الالف الف . ٤ . ٥ . انقيا على ان حياة لوسيل ليست لائقة ، وان لا هذا ان مصفلا . شيئا . ولذلك استقبلت فكرة هذا العمل بانفاس . لانها كانت قد تحيلت - ادبيا - صورة اخرى ، تحيلت نفسها . من العلم الى اعلى ، وتصح صحفية لامة تحدثت عنها باريس

طبعي . انها ستتحل في سبيل ذلك كثيرا من المتاعب وستبدل جهدا ممسبا . ولكنها كانت تحس ان في داخل نفسها كثيرا من العناد . والطموح . والروح الفكاه التي تؤهلها للوصول وتحليل انها سيمتلكان شقة انيقة . تشتريها لها الجريدة ، لانها سحطر الى استقبال كثير من الصيوف ، وانها سيجريان من هذه الحياة . شهرا على الاقل . كل سنة على سعيه تجوب البحر الابيض

وقد استمرت لوسيل في مشروعها الحماسي تحاول اقناع انطوان ، الذي كان يتشكك في البداية ، ثم احد بهتم ، لان لوسيل قادرة على اقناع اي شخص حين تتحدث عن مشاريعها ، وخاصة مشاريعها الجنونية ، وبالذات اذا كانت تتناقض مع طبيعتها ، كهذا المشروع الاخير . ولكن ماذا قرأت ، وماذا شربت ، حتى خرجت بهذا المشروع ؟

والا ، لم تعد تحس بالعناد ، ولا الطموح ، ولا الرغبة في اى شيء .. سوى ان تقتل نفسها وقال انطوان :

بالنسبة لهذا النوع من الجرائد ، فالمرتب حسن جدا

وكان يحس بالانتماء من نفسه وطرب اليه برقة . كان لا يزال تحت تأثير خطبها . ولا شك انه طوال النهار ، اخذ يقبب الدنيا والارض والسما

مع الصف الحصول على مثل هذه الوظيفة في باريس ، لان هذا النوع من السباة كبير ، ابن يحسنه هذه الانتماء المعنى بسب الفراغ ، وبريس و ان يدفع بعض المال لينطش الباركيه ، على شرط ان يكون الباركيه و احدى دور النشر ، او بيوت الازياء ، او في جريدة من الجرائد

وهذا هو سريه مستعد ليدفع لها مرتبا ، وهي التي تحب الفراغ . كم ان الحياة عبه

وحاولت ان تبسم لانطوان

وقال :

ومال عليها ، وقلها ، عبر المائدة ، متدعها ، رقيق ، قبله
تؤكد لها انه يعجبها

وانتسم ، وحده الى حاسها . وصحكا عيها ، معا
واحست بالارتياح لانه استطاع ان يحس ما في داخلها ، لانها
كاتب مكره ان يحطى في شئها . وان كنت قد احتفظت ببعض
الجمعية العاصنة . لانه رب الامر على هذه الطريقة
ومع النساء ، اخذ اطوان - في بيتها - والعلم في يده ، يحسب
الوان من الحسابات المتعائلة . بدأ بالطبع ، بالانجار ، والتليفون
وبالمسائل المنصبة . ولوسيل - بالبركات المائة ألف - مستشترى
فساتينها ، وقدفع أجور انقلاؤها ، وثمن وجبات الغداء ويوجد
كانت رائحة في جريدته - وتستطيع العداة منه

ونقبت لوسيل فوق سريرها ، تسمع هذه الارقام ، وهي
مدعوته . كاذب تقول ان الفسان من عند دور يكف ثلاثمائة
الف قرنك ، وانها تكره الخرو - حتى ولو كان طوالي - وان
محرد ذكر كلمة كانت تطلق رجلها للعرار
انها تحس بأنها متحدثه - بحدائقها ، ومطرها

ولكنه حين انتهى من السير الى الامام والحلف ، واستدار
اليها ، يسمع دور قرار ، وكذبه لا يصدق نفسه ، لم تستطع
سوى ان تسم بدورها

كان كاطلعل ، وهو يرتب « حسابات القالين » كما يفعل
الاطفال ، ويضع الميزانية كما يفعل الزوراء ، كان يحب اللعب
بالارقام ، والارغام لعمه الرجال
ولكن ماذا بهم لو اقتصرحت حياتها على معادلات خيالية ، طالا
انه هو الذي يضع لها تلك المعادلات



- لا تمدو عليك السعادة

وقالت وهي قاططة :

- يبدو ان كل شيء جميل

منظر اليها نظرة الناس

فقد كان يعلم انها بدأت تأسف لقراراتها المقضفة ، وانها

لا تجرؤ على ان تعترف له بذلك

ولكنه كان يحس حقاً بأنها لا تستطيع الحياة بهذه الطريقة دون

ان تحس بالملل . وقد ظن ان هذه البركات المائة الف ، اذا أصبحت

الى مرتبة ، ستوفر للوسيل حياة أكثر يسرا

وبتعاؤل الرجال ، اخذ اطوان يتخيل ان لوسيل سوف

تشتري ، وهي في غاية السرور ، فساتين صغيرة كل شهر ،

وطيبى أنها لن تكون مهمورة شوق احد كبار الحباطين . ولكنها

ستبقى عليها تماماً ، لان حسمها معتدل العوام . وسوف تركب

اتاكسيات ، وستقابل الناس . وستهنم قليلا بالسياسة وبالعالم

عوماً .. وفي النهاية ، سوف تهتم بالآخرين

ولا شك انه يأسف ، لانه لن يعود الى بيته ، كما يعود الحيوان

الى مخبئه ، فيجد امرأة لا تحيا الا على القراءة والحب ، ولكنه

على اي حال كان يحس احساساً غامضاً بالطمأنينة

لان في هذه الحياة الثابتة ، ازدهار للمستقبل ، وتقديسها

للعاصر كان يحبه ، وبفسه ، كان هذه الحياة مجرد ديكور

في ستديو سيمائي - سينمائي الامر بأحراقه عند ختام التصوير

وقالت لوسيل :

- ومتى أبدا ؟

وانتسمت انتسامة حفيظة

انها تستطيع ان تبدأ المحاولة

ولقد حدث لها ان عملت في صدر شئها ، ولا شك انها

ستحس بالملل ، ولكنها قررت ان تحفى ذلك عن اطوان

- في اول ديسمبر . خلال خمسة أو ستة أيام . هل أنت راضية ؟

لقد شجعت في نفسه بعض نواحي السادة

ولكن كان يبدو عليه مظهر البراءة والافتناع

فهزت رأسها بصراحة :

- راضية جداً . انك على حق . لا يمكن الاستمرار على مثل

هذه الحال

لأنه كان لا يوقف عن العصب ، والثاني لأنه كان المدير ، والثالث لأن بعض محبيل الدكاء كتب تدو عيه وقصت لوسيل على أطوان قصة الاجتماع بما يشبه المحبة . وضحك كثيرا ، ولكنه قال لها انها تبائع ، وانها ترى كل شيء أسود اللون . ولكنها كانت تحب بلال الشديد ، ولم تستطع أن تكمل التدوين الذي حاولت في الظهر أن تأكله في الكنتين (بفره الأولى والاخرة . فذهبت الى معفى قريب ، تقرأ إحدى الروايات

وفي السادسة والنصف ، وأحيانا الثامنة ، عزيتي لوسيل ابنى أسفة لأحرك في العمل ، ويحك تصيب أسفا بعد عدة سبعل وكانت بعد ذلك سحب بلا جدوى عن ناكسي ثم سبى ، مفهورة ، الى ركوب سرق . فبقي في أغلب الأحيان ، لأنها لا تريد الغناء على معبد للجنوس

وكدت تنظر ابنى الوجوه المحبدة ، القلقه ، المعبية لمرانها في المركبة ، فحنس أن بورة بصطرم في اصاقها ، من أحلم ، أكثر من ثوبها لنفسها ، لأنها كانت تحب أن هذا ليس سوى كائوس ، وانها سوف تتيقظ منه

وكان أطوان ، يتطرها في بيتها ، ويحتصنها بين ذرعيه ، فتعثر أخيرا على الأحساس بالوجود وفي ذلك اليوم ، أحست أنها لم تعد تحتمل المزيد . في الساعة الواحدة ذهبت الى المقهى ، وظلمت - لدهوة الحرسون - كوكملا (لأنها لم تكن تشرب)

ولدهشة الحرسون أكثر ، طبت كأسا ثانية كان عيها أن تدرس أحد الدوسيهات . فأخذت تفص في داخله ثم شابه بعد دقيقتين . فقد قيل لها انها تستطيع أن تكتب سخته ثلاثة بطور ، وإذا حرت هذه السطور الرصا فاتها قد تشرب

ولكنها أحسب انها لا تستطيع شيئا في ذلك اليوم ولم يعد ممكنا - فوق ذلك - أن تعود الى ذلك المكتب الرمادي على العور وأن ستألف تمثيل دورها الصغير : دور العتاه الشيطنة أمام أناس يمثلون أدوار المفكرين أو الحركيين كانت الادوار مهمة نأحة ، أو على الأقل . كانت المسرحية غير مناسبة

ولو أن أطوان كان محققا . فيما يدعيه من أن هذه المسرحية

ب تدو عيها كتبها اقامت في مكتب الجريدة منذ أعوام طويلة . ع انها لم تدحج إلا منذ خمسة عشر يوما وكتب المرفق فسيحه ، رمادية . مردحمة المكاتب . والدوايل والادراج . وناقدتها الوحيد طر على شارع صغير من شوارع المال (حتى سوق احصار) وكانت لوسيل تعمل مع سيده شانه . يدعى ماريا . حلتي في شهرها الثالث . نظمة المعثر سفي عملها . منهم نفس انصايه ارفيعه من مستمس لحريرة . أو مستمس طعلها القادم ولما كانت ماريا مؤمنة بأن هذا القادم سيكون ذكرا . فكان يحدث أن سمعها لوسيل ، وهي ستم ناحدي حملها : - « انه يتحدث عن نفسه » أو « أن مستعله عظم »

وكانت لوسيل لا بدري اذا كانت ماريا تحدث هذه المرة عن موبودها « جيروم » أو عن العمل كانا يقصان معا قصاصات الخرائد . وسختر عن الطلسن في أرشيف الهند ، أو البسطين . أو حاري كوبر . ثم يصدان الطغام الى هذه الدوسيهات حين يعاد اليهما ، وقد أصابها الإصطراب

لكن ما كان يعلق لوسيل . هو هذا الجو الحاد ، الذي يسيطر على تلك المؤسسة ، وهذا الحس الملعون بالعالة ، واللذان كانا يصدمان ادبها

وبعد ثمانية أيام من وصولها ، حشرت اجتماعا عاما للمحجرين كان مردحما بالحل الذي يطى بأفكار مكررة - وقد دعي الى الاجتماع من ربات المفاظة ذلك النحل العامل في الأرشف والنديم وحلال ساعتين . اشتركت لوسيل ، مذهولة ، في كوميدنا اساسة حامية ، يحركها الأحساس بالامستلاء ، والخطورة ، والسطحية ، والاهتمام العام بضرورة ريادة الوريوع ولم يقترف ثلاثة رجال فقط شيئا من هذه الحماقات ، الاول

الى مثلها مسرحية لائمه ، فهي على الأقل قد كتبت لآخرين غيرها

ان انطوائ محظى ، وقد أدرك خطاه على سوء الكأسين .
والحمر يملك احباص مصاييح كاشعة لا ترجم ، وحاسمة ، وقد
كتبت لها هذه المصاييح - الآن - آلاى الاكاديب الصغيرة التى
يكندها على نفسها كل يوم ، لتفجع نفسها بانها سعيدة

انها تفسد

وهذا ظلم

وعمرها موجة قوية من الاشعاع على نفسها

وطبت كاسا ثلثه

وهمس الجرسون لطفى و ادبها يسألها « اذا ما كان هناك
شيء لا يسير على ما يرام »

وردت متجهمة :

- كل شيء

وقال لها ان بعض الأيام تكون كذلك . ومن الافضل ان تطلب
« ساندويتشها » لانها قد تصاب في صدرها كما حدث لاس عمه ،
الذى يعيش فوق الجبل للاستشفاء منذ سنة أشهر

ولاحظ الجرسون انها لم تأكل شيئا ، وبدأ يهتم بها ، وهي
التي كانت تقول له بالكاد صباح الخير أو مساء الخير

وهكذا ، فـر واحدا على الأقل بجها

واحسب بالدموع فجأة في مآقيها

والحمر نهيج العاطفة ، كما تير المصرية

وطلبت « ساندويتشا » ، وصفت - تتعقل - الكتاب الذى
أقرصه لها انطوائ في الصباح

كانت رواية « النجيل المتوحش » لعوكر ، وقادها خطها سرعة
الى هذا المونولوج الذى يقوله هارى لنفسه :

« ... الاحترام انه المسئول عن كل شيء . لقد فهمت ، منذ
بعض الوقت ، ان اللعة هي التى تشمل كل فضائل وكل صفاتنا
... فالتفكير الهادئ والمساواة في المراح والكتسل ، واتاحة الهدوء
للآخرين والهضم الحذر عقليا وحسيما : ان الحكمة في ان يركو
المرد اهتمامه على لذائذ الجسد كالأكل ، والشرب ، وحمامات
الشمس . وليس أكثر من ذلك - لا شيء يفصل في العالم أن يعيش
الوهم المصغر الذى سمحه - ان يفسس وأن يعيش ، وأن يعرف
بما يعيش

وبوقت لوسيل عن القراءة ، وأدعت كتابها ، ودفعت الحساب
للجرسون ، ثم خرجت

ذهبت مباشرة الى الجريدة ، وقالت لسيريه انها لا تستطيع
مواصلة العمل ، وطلبت منه الا يجر انطوائ بقراره ، ولم تقدم

له تفسيرا لكل ذلك
واحسنت انها تقف مستقيمة الموام ، وانها تسم امامه ،

وهو ينظر اليها مذهولا

وعادرت الجريدة من جديد ، وبادت تكسها ، وذهبت الى
جواهر حى في منزل « سدوم » ، ونامت العبد الذى أهدها اليها

شدر بمساحة رأس السنة ، نصف ثمنه

وطلعت من الجواهر حى صورة مقيدة من العقد وانت ان شريك
البائعة استسلمها « المتأمره » ، وخرجت وهي تحس بالحرية

وأصبت نصف سبعة في متحف « جي دى يوم » - وهي تشاهد
لوحات التأثيرين ، وأصبت ساعتين في السينما ، وحين عادت

أعنت لانطوائ ان بدأت تتعود على العمل في الجريدة ؛
وأصبحت بهذه الطريقة ، لا تحس - لبعض الوقت - ناي قلق

انها تحس بالأمن
انها على أى حال تفضل أن تكذب عليه ، بدلا من ان تكذب على
نفسها

وامضت لوسيل خمسة عشر يوما رائعة

ققد منحتها مارس نفسها .. بين الكسل ، ومع المال اللامر

لاستغلال هذا الكسل

عاشت الحياة التى عاشتها دائما . ولكنها عاشتها هذه المرة
خلسة . وطبيعى ان « هذا الهرب من المدرسة » ضاعف من
لذائذها الصغيرة

واكتشفت في الدور الاول لأحد مطاعم الضفة اليسرى لتهر
السين بارا ومكتبة « في نفس الوقت » . فأخذت تمضى اليه بعد

الظلمة : تقرأ ، أو تحدث شخصيات غريبة ، مضطربة ، في
أغلب الوقت ، مخمورة ، كانت تلاحقها

أحدى هذه الشخصيات ، عجوز نبيل ، يرغم أنه أمير ، دعاها
الى مطعم « الريف » ، وأمضت ساعة كاملة في الصباح تعتنى

معليتها . وهى تبحث أى « التأثيرات » التى اهداها لها شارل
يناسب آخر صيغة فى الوصية . وامست غداء « مير عادى »
و « رائعا » ، أمام رجل يكذب عليها أكاذيب متجهمة ، وهو يحكى
لها قصة حياة مستوحاة من نونسوى وماريو ، فأخذت يبادله
الكذب . من باب اللياقة ، وحكى له قصة حياة مسووعة من
سكوت فترجيرالد

وهكذا . . هو امير دوسى ومؤرخ . وهى ورثته أمريكية ، اكثر
نقاء من المعتاد

وكذا - هما الاسان - محسوسين . يحبطهما الناس بالحب ،
يطير رؤساء الحدم من جور مندهما . وكانهما خروجا لتوهما من
سقوط قصة لبروس - هذا الكاتب الذى يعرفه جيدا

ودفع الرجن حسنا . لا شك أنه سيصيب مبرانية الشهر
القادم اصانة ماثرة ، وافترقا فى الرافة ، وهما يتسادلان
الإعجاب

وحين عادت ، أحدثت تقصص على انطوان ، عشرات الفصص
حول العمل فى الجريدة ، وكانت الاقاصيص تصحكه
كانت تكذب عليه نفس القدر الذى تحبه ، ونفس القدر
الذى يحس به بالسعادة ، ونفس القدر الذى تحس بالرغبة فى
ان تقاسمه هذه السعادة

لا شك أن انطوان سيكشف كل شيء ذات يوم
رميلتها السابقة ماريان - والتى كاشفتها بالامر - ستحبه
فى التليين انها هجرت العمل منذ شهر ، ولكن هذا التهديد
نفسه كان يعطى لابامها مذاقا غير متوقع
كانت تشتري الكرافات لانطوان ، والكاتب الفنية لانطوان ،
والاسطوانات لانطوان ، وكانت تتحدث عن القروض التى تحصل
عليها من الجريدة عن أى شيء

كانت متجهجة ، وكانت تعكس بهجتها على انطوان
انها تستطيع الحياة آمنة لمدة شهرين ضمن العقد
شهران من الكسل والارتقاء والاكاذيب
شهران من السعادة

ايام متراخية ، متشابهة ، محتلة بوجودها مع انها خاوية
تماما ، شيطنة مع انها هادئة تماما
وكانت روحها تتحرك فى زمان ليس له حدود ، ولا عودة ،
ولا هدف

وكانت يسرحع ايام صباه التى كانت تكره فيها السورور
واستعدادات رائحة « آخروج على القلوب » التى كذب فقدتها منذ
رغم طويل
فمن يكن هناك نسمة بين اعراع الذى كان يكره شارل لها ،
ودلت الفراع الذى تسرقه من انطوان

واى ذكرى اجمل من تلك الدكرى التى تخلفها حياة المراهقة ،
من كذبة عذبة كثيرة ، على الآخرين ، وكذبة على المستغل ،
وأحيانا على النفس

الى أى حد كانت تكذب . وهى تحسرى أمام ما يبدو انه
سبب صبح ، كاذبة محققة ، حين يشعل غضب انطوان ، وحين
تغمد ثقة انطوان ، وحين يضطر ان الاعتراف مما بها لا يستطيع
الحياة معه هذه الحياة الطبيعية المتوارية ، السهلة الى حد ما ،
والتي يترجها عليها ؟

كانت تعلم بعماء أن احفاء هذه الاحطاء لا يعنى مطلقا انها فورت
اصلاها . نفى داسها شيء تقرر . ولكن على أى شيء استمر ؟
انها لا تدري . وانحق انها قررت ان نفس الا ما برصها ، ولكن
مثل هذا الاعتراف يصعب اعلانه اذا كان الاسان يحب شخصا آخر
وكذب فى كل اللبلى ، بعد حرارة انطوان ، وصحكاته ،
وجسده . ولم تكن تحس فى أى لحظة بالرغبة فى حياته . ولم
تكن تستطيع أن تتجلى الحياة بكونه ، كما لا يستطيع بحس
الحياة فى أحد المكاتب

وبدا الجو برداد بروده . فاسقلت الى حياتها الراكدة
وكانت نهض فى نفس الوقت الذى ينهض فيه انطوان ، وتزل
معه ليتسولا امهوه ، وتصحبه احيانا الى دار البشر ثم يذهب
رسميا الى عملها الشاك ، ووافيق يعود الى عرفتها . فتجتمع
ملابسها ، وتعود الى الاستثناء ، فتدب حتى الظهيرة ، وبعد الظهر
تقرأ وتسمع الاسطوانات ، ويعرف فى التدخين ، ثم فى السادسة
ترتب سريرها وتضع آثار مروها ، وتذهب الى اسار الصغير
فى شارع لن . سطر انطوان ، أو - من باب اسادية - يذهب
الى دار « بون رومان » لتستقر الساعة اشامتة ، ثم تعود - وهى
مجهدة ! - الى شارع دى نواتيه . وههنا ، يستطرح انطوان ،
منذ مدة ، فيصحب عليها ، ويذهب فتمتع فى هذه الرقة ، وهذه
العذوبة دون أدنى دلم . على أى حال كان لا بد لها من أن تشكو

من انهما اضطربا ان يعقد الحياة بهذه الطريقة لرجل بسيط مثل
انطواس . كان يمكن ان يقول له في بساطته : « لقد تركت الجريدة »

وكان يمكن ان يطلع عن هذه التمثيليات الصامتة .
ولكن طالما ان هذه الحركات تعظم انطواس ، فلا بأس من القيام
بها . بل كانت أحيانا تحسن انهما كالتقليدية

وفي اليوم الذي اكتشف فيه انطواس الحقيقة ، اضطربت غاية
الاضطراب

فان .
— لقد طلبتك ثلاث مرات بعد الظهر
والقي بمعطف المطر على الكرسي ، دون ان يحركها ، وبقي
واقفا امامها ، لا يتحرك . فانتسبت :

— كان يجب ان اترك العمل ساعتين كاملتين . ألم تحرك
ماريس يديك ؟

— نعم . ومسي تركت الجريدة ؟
— منذ ساعة
— آه ؟

كان هناك شيء في هذه « الآه » أفلق لوسيل . عرفت اليه
نظرها ، ولكن انطواس لم ينظر اليها

قال :
— كان عهدي موعد بالقرب من الجريدة . وطلبتك لاقول لك
انني سأسر عليك لأخذك . ولكلك لم تكوني هناك . وحضرت في
الخامسة والنصف مباشرة . هذا كل شيء

مردت تلقائيا :
— كل شيء !
— انهم لم يروك منذ ثلاثة أسابيع . ولم يسمعوا لك ولا مليما

واحدا
انتي ...

وكان حتى هذه الكلمة الأخيرة يتحدث بصوت خفيض ، ولكن
صوته ارتفع فجأة

وانتزعت كرافته بشده ، وفذها تجاهها :

— من أين انت هذه الكرافة الجديدة ؟ وهذه الاسطوانات ؟
أين تناولت غداك ؟
وقالت لوسيل :

— انتظر . ولا تصرح .. انك لا تفكر على أي حال في انني
كنت انجول في الشوارع .. لا تكن سحيفا ..

وكانت صعبة انطواس مفاجئة ، فلم تتحرك
وطلت تحمل هذه الاسامة الصغيرة المظلمة التي كانت قد
رسمتها على شعيتها منذ البداية . ثم أحست بالحرارة فوق
خدها ، فوضعت عليه يدها تلقائيا

لكن هذه الحركة الطفولية صاعقت من غضب انطواس . فقد
أصابه هذا الغضب الطويل الأليم الذي يصيب الذين لا يكثرلون
بشيء . ذلك الغضب الذي يؤلم القاتل والقتيل

— لم أعد أدري ماذا فعلت . لقد كذبت على ، باستمرار ، منذ
ثلاثة أسابيع . هذا هو كل ما أعرفه

ولهنما الصمت . وفكرت لوسيل في الصعقة . وتساءلت في
قرارة نفسها ، في مزيج من الغضب والمتعة : ماذا يليق بها ان
تفعل . فقد كان غضب انطواس المشتعل يبدو لها غير متناسب مع
الوقائع

وقال انطواس :
— انه شارل
منطرت اليه مذهولة :

— شارل ؟
— نعم ، شارل . الكرافات ، والاسطوانات ، وشموك ،
وحياك

ولهمت أخيرا ، وأحست لحظة بالرفقة في الضحك . ثم رأت
وجهه المقلوب ، ولونه الحائل ، وأحست بالخوف المريع من ان
يضيح منها

وقالت بسرعة :
— ليس شارل ، انه فوكسر ، لا . اسمع . سأحكى لك ..

التقود .. انها المجوهرات . لقد معنا .
— ولكنها كانت معك أمس .

— انها مريفة .. انظر اليها . ضع أسنانك عليها ..
لم يكن الوقت مناسباً لتتصح انطواس بأن بعض أسنانه

المجوهرات ، ولا بأساً لتتحدث عن فوكسر .
لقد كانت بحاجة حين كانت تكذب ، أكثر من نجاحها حين
تصدق . وهو لا يزال مذهولا مشغولا بالغضب .

— لا أستطيع الاستمرار في العمل ..

- بعد أسبوعين ..
- نعم ، بعد أسبوعين . لقد ذهبت الى دوريس - الجواهرجي في ميدان فنلوم ، وبعت مخوهراتي ، واشتريت نسحة مربية ، هكذا .

- وماذا كنت تصنعين طوال اليوم ؟
- كنت أنتزه ، واجلس هنا - كما كنت اعمل من قبل - ونبت عينيها عليها ، وهو يرغب في تحويل نظره عنها . ولكن من التعلق عليه في مثل هذه المشاهد أن تحويل النظر يعني أن هناك كذبة . فاصطرت أن تعلق نظرها بظفره - وأصبحت نظره الصغراء داكنة ، وفكرت ، للحظة ، أن الفصب يزيد جمالا ، وهو شيء نادر جدا .

- لماذا اصدقك الان ؟
- انك تكذبين علي منذ ثلاثة اسابيع ؟
- وقالت متعصبة :
- لانه لا يوجد شيء آخر اقوله لك .
وتحولت منه .

واسندت بجهتها على النافذة ، هرات بعة قطة تسمير بقصير اكترات على الافريز ، وهو عدم اكترات غير معتاد في مثل هذا البرد . واستمرت في صوت هاديء .

- لقد قلت لك انني لم اخلق لمثل هذا .. مثل هذا النوع من العمل - كان يمكن أن اموت ، أو اصبح قبيحة - كنت قصة يا انطوان . اهذا هو كل ما تلومني من اجله .

- ولماذا لم تخبريني ؟
- لقد كنت راضيا لانني اشتعل . ولانني اهتم بالحياة . وكان لابد ان اظهر يديك .

وتمدد انطوان فوق السرير .
امضي مساعتين من اليأس .. من الفيرة ، التي لا تنتهي . واحس بالارهاق الشديد .

كان بصدقها . وكان يعلم انها تقول الحقيقة . ولكن هذه الحقيقة كانت بقدر ما تريعه ، تدبقة مرارة بغير حد .

انها وحيدة ، وستبقى دائما وحيدة .
وتسائل لحظة واحدة ، الم يكن من الأفضل لو انها خاتنه ، يستهي الموقف . ويطق باسمها بصوت تأله يصدر من بعيد :
- لوسيل .. الا تثقين بي مطلقا ؟

فمالت عليه ، بعد ثانية واحدة .

وقبلت جبهته ، وعينه ، وغمغمت قائلة انها تحبه ، وابها .
لم تحب احدا غيره ، وانه مجنون ، ووحش ، وفظ .
وتركها تقول ما تشاء . بل كان يبتسم ابتسامة خافتة . فقد كان اليأس يحاصره تماما



ومضى شهر . وعادت لوسيل الى حياتها - على نحو شرعى .. ولكنها كانت تحس بالضييق ، حين كان انطوان يعود . ونتجبه كلما سألها عما فعلته :

- لا شيء . مع ذلك - نفس السؤال تلغانيا ، دون حدة . وكانت تلجلج - فى بعض اللحظات - نوعا من الحزن المضطرب فى عينيه . نوعا من عدم الثقة .

كان يحبها بقوة ، ومضيق ، وكان حين تصمد على ظهره ، ويظهر اليها ، يحيل اليه انه ينظر فلا يراها .. وأنه يرى مكانها قاربا يحمر البحر أو سحابة تسيرها الرياح ، شيئا يتحرك ، ويكاد يعضى . ولكنه لم يحبها قدر ما يحبها الآن . وكان يعترف لها بذلك فكانت تهوى بجواره ، وتفضى عينيه ، وتعى صماته ويقولون ان الناس ينسبون ما يقولون ، ولكن اناسا كثيرين ينسبون ماذا يعنى الصمت من جنون ، وجحوش ، وسخف .

كانت ترى امامها شذرات من طفولتها تمر من تحت فخذيها المقعبي ، وترى وجوه بعض الرجال الذين سببهم ، وهذا الوجه الاقرب ، وجه شارل ، وتذكرت فجأة كرامة انطوان الملقاة على سحابة دبابا ، أو شكل شجرة ضخمة من اشجار مطعم نيكيتان وبدلا من ان تمثل هذه الذكريات مجموعة موحدة ، وغامضة تستطيع ان تسميها - ببساطة - ذكريات حياتها حين كانت سعيدة أصبحت هذه الذكريات مجموعة غامضة تثير القلق . على الاقل ،

الآن لقد كان انطوان محقا

ماذا يحدث لهما ؟

على أى شيء يسبحان ؟

ماذا سيحدث لهما ؟

ان هذا السرير ، الذى كان اسم القوارب فى باريس ، أصبح ارضا من الحشب الذى يعوم الى غير هدف

وهذه الغرفة التى اعتادت عليها أصبحت ديكورا تحريديا لقد ادخل انطوان الاحساس بالمستقل فى رأس لوسيل ، وبهذه الطريقة ، جعل المستقبل مستحيلا عليهما وتيقظت ذات صباح من بناير ، وهى تحس بالام عظيمة فى قلبها . كان انطوان . قد ذهب ، لانه احبانا - أصبح يذهب ، دون ان يوقظها ، كأنها أصبحت مريضة فى فترة النقاهة . ودعيت الى الحمام ، وأصحت بالمرس ، دون ان تندمى لذلك كانت الجوارب التى غسلتها فى المساء ، قد جفت ، فوق المدفأة . وحين نظرت اليها ، وتذكرت انها لم تعد تملك زوجا ثانيا من الجوارب ، وان الغرفة أصبحت ، مثل الحمام ، وانها لا تملك أى شيء ، قررت ألا تحتفظ بطفل انطوان .

ان ما بقى لها أربعة الاف فرنك ، وهى حبل لقد هاجمتها الحياة ، وغلبتها على أمرها . هاجمها هذا الذى يهاجم زميلاتها من راكيات الترو ، هذا الذى يصفه المؤلفون حين يقولون « اللا مسئولية تعاقب فى النهاية » ان انطوان يحبها ، وهو مستمعد ان يلعب دور الاب على الطريقة التى يرغبها . لو انها قالت له :

- لقد حدث لنا شيء رائع

فلسوف يعتبر الطفل القادم حادثا سعيدا

ولكنها لا تملك هذا الحق

لان هذا الطفل سيقبض حريتها ، ويفقد سعادتها

ثم ، انها تعلم انها خدعت انطوان ، وقادته الى هذه العاطفة الجامحة ، وكأنها تريد ان تقوده الى امتحان ميسر .

انه مستمعد للاستسلام لهذا الحادث ، ولكن الامر لا يبدو ان

يكون مجرد حادث

انها تحبه كثيرا . أولا تحبه بالقدر الكاف ، ولكنه لا يرغب

هذا الطفل ، انها لا ترغب احدا سواه ، هذا السعيد ، الاشقر ،

صاحب المينين الصفراوين ، الجد لى أن يتركها متى يشاء

ولم امانتها الوحيدة ، هى انها ، وهى ترفض تحمل أية

مسئولية لا تريد ان تلقى بمسئوليتها على كتف احد آخر . فليس

الوقت مناسباً ، لكى تستسلم للأحلام ، فى انطوان الصغير ،

وهو في الثالثة من عمره ، يحرق على البلاح ، ولا في انطوان
الكثير - وهو يعلم نفسه واجبات ابيه المدرسية
انها اللحظة المناسبة لكي تفتح عينها ، لكي تقارن بين حجم
المرة ، وحجم سرير الطفيل ، وبين أسرة المربية ، ومرتب
انطوان ، لا شيء يتفق مع شيء
هناك من النساء من يستطعن التصرف . لكنها ليست من
هؤلاء . كما انها ليست اللحظة المناسبة لكي تعلم نفسها
وحيث عاد انطوان ، صارحته بمشاعها
وبهت لور انطوان قليلا ، ثم احتواها بين ذراعيه
كان يتحدث بصوت حالم ، واحسنت انها تصفط على فكها
بطريقة غريبة

- هل أنت متأكدة انك لا تريدته ؟
وقالت :

- لا أريد سواك
ولم تتحدث عن المضاعب المالية
كانت تخشى أن تخرجه
وخطر له وهو يمر بيده على شعره ، لو انها رغبت في الإبقاء
على الطفل ، لاصبح سعيدا أن يكون له منها طفل . لكنه سيكون
ثمرة الهرب ، ولهذا سيحبه ، ولا نستطيع أن بلوفا من اجله
محاول محاولة أخرى
- يمكننا أن نحاول الزواج . وإن تنتقل من هنا
وسالته :

- والى أين يذهب ؟
اننى اظن ايضا أن الطفل قيد . ولسوف تعود لتجدينى
مضطربة ، مضطربة المراج . سوف .
- ماذا تطنين أن يفعل الآخرون ؟
- انهم لا يفعلون مثلنا
وابتعدت عنه

وكان هذا يعنى انهما يصممان بزم شديد شديد على السعادة
وفي المساء خرجا معا ، وافرطا في الشرب .
وفي القد ، طلب انطوان « عنوانا » من أحد الأصدقاء

- ٢٢ -

كان وجه الطبيب قبيحا ، صارما ، ينطق بالاحقصار . ولم
تدر لوسيل اذا كان الطبيب يحضر بمسكه ، او يحضر هؤلاء
النساء اللاتي ينقذهن - بطريقة او بأخرى - منذ عامين ، من
أجل مبلغ اجمالي يصل الى ٨٠ ألف فرنك . كان يأتي فعليه في
بيوتهن ، ودون تحذير ، ولا يموهون الا اذا اقتضت الضرورة
القصى

كان موعدهما في مساء اليوم التالي ، وكانت ترتجع من
الربح والكرامية لمجرد تذكرها انها لابد أن تعود اليه مرة ثانية.
واقترص اطوان الثمانيات ألف فرنك ، من دار الشر التي
يعمل بها ولم يدر - لمجرد الخط - لماذا رفض الطبيب
الشهر - بسبب اخلاص غريب ، أو لمجرد الحذر - ان يصرى
« هؤلاء الناس » وقيما مضى ، كان هناك طبيب سويسرى ،
بالعرب من اوران ولكنه يكلف مائتى ألف فرنك ، بالإضافة الى
مصاريف السفر

والعكة اذن مستعمدة ، ولهذا لم تشر لانطوان ، ولو من بعيد
الى هذا الطبيب . فالعنوان للمتحدثين فقط

اذن لابد أن تستعيد الذهاب الى العيادة ، أو أن تمنى بها
موضوعة ، وإن تحقق بالمهدئات ، عليها اذن أن تستسلم لهذا الجرار
وعليها أن تحاول استعادة صحتها - وقد يسعرك ذلك عدة
اشهر . وتفى صحتها ممثلة

كان كل شيء شديدا ، يشع
وتذكرت بمرارة وهي التي لم تأسف مطلقا على حماقاتها ،
انها اخطأت حين تصرفت في عقد التزويج قبل الاوان . وتوهمت
انها ستنتهى نهاية بظة قصة « النخيل المتوحش » ، وإن انطوان
.. سينتهى الى السجن

واخذت تتحول الى العرمة كالحيوان . وانفت نظيرة الى
وجهها ، والى جسمها النحيل ، وخيل اليها انها أصبحت قبيحة ،
مرضية ، منهكة وانها ستحرم الى الأبد من تلك الصحة الجيدة

التي كانت تحقق لها قدراً كبيراً من سعادتها بالحياة واشتعل عصفها

وفي الرابعة ، اتصلت بليغونيا بانطوان كان صوته متعباً ، قلقاً ، ولم تجرئ على أن تفتحه بغوفها . واحسنت في هذه اللحظة ، لو أنه طلب منها إبقاء الطفل ، فأنها ستقبل من طواعية ..

ولكنها كانت تحس بالطفل غريباً عليها ، واحسنت بالرغبة في أن يعجبها أي شخص

واحسنت بالأسف لأنه ليس لها صديقة من النساء ، تستطيع أن تفتحها بهذه المشاكل النسائية ، وتستطيع أن تسألها عن بعض التفاصيل ، التي لا زالت تحس بالرهيب حين تثار في ذهنها . لقد كانت صديقتها الوحيدة هي بولين . وتذكرت تلقائياً ،

وهي تتمتع باسم بولين ، اسم شارل

شارل الذي حذفته من ذاكرتها كأنه دم اليم

لأنه الاسم الذي يمكن أن يعذب انطوان وبعد لحظة ، عرفت أنها ستلجأ إلى شارل ، وأن أحداً لن يقمها عن ذلك ، وأنه المخلوق الوحيد الذي يستطيع تبديد هذا الكابوس . وحديثه في التليفون ، وأدارت الرقم القديم في المكتب

وحيث عاملة التليفون

وكان شارل هناك وتملكها أعمال غريب ، حين سمعت صوته ، وتوقعت بعض الوقت حتى تسترد أنفاسها

« شارل . أريد أن أراك ، انني ألقى المتاعب فقال شارل بصوت هادي : »

« سأرسل إليك السيارة خلال ساعة . كل شيء سينتهي على خير »

وأنظرت لحظة حتى يضع السماعة ، وتذكرت لهجته المهلابة جداً ، وأغلقت هي الأخرى

لم ليست ثيابها بسرعة وكان عليها أن تنتظر ثلاثة أرباع الساعة ، فوضعت جبهتها على رجاج النافذة ، حتى وصلت السيارة

وحياها السائق بانتهاج ، وجلست على المقعد الذي اعتادت أن تجلس عليه ، وهي تحس براحة كبيرة

وتنحت لها بولين الباب ، وقبعتها

لم يتغير شيء في الشقة الدائمة الفسحة الهادئة . وكانت السجادة الزرقاء تحت الأثاث مريحة للمشي . وفي لحظة ، أحس أن ثيابها غير لائقة ، فانتابها بومة من الضحك

« أيتها عودة » الطفل الشقي . ولكن الطفل هذه المرة ، يعود حاملاً طملاً

وعادت السيارة لاحتصار شارل وجلست كالعادة في المطبخ ، مع بولين ، أمام كاس من الويسكي

ووجدتها بولين قد نعمت ، وراحت عينيها تحيط بهما المضمون واحسنت لوسيل بالبراعة في أن تضع رأسها على كتف بولين ، وأن تعترف لها بكل شيء

وأعجبت لوسيل برقة شارل لأنه سمح لها بأن تعود وحدها إلى منزله ، كما كانت تفعل من قبل ، ولأنه تركها بمعتقد على ماضيها ، ولم يذكر نخلها أن هذا التصرف نوع من الذكاء

والصفاة

وحين وصل شارل ، ودخل إلى الصالة ، وصاح - في شبه بهجة : « لوسيل » أحسنت أنها عادت إلى الورد - شبه اشهر .

لقد راد بحوله ، وتقدم في السن أيضاً . وأحدها من ذراعها ، ليصحبها إلى الصالون . وطلب من بولين كاسين أحمريريين .

فاحتجت بولين ، ثم أقفل الباب ، وجلس أمامها . واحسنت فجأة بالخجل ، فألقت بنظرة دائرية ، ولاحظت أن شيئاً لم يتغير ، وعادت تقول أن شيئاً لم يتغير ، حتى هو

وهذا صحتها ، وجبت حين تصورت أنه سيظل أنه سيسناب علانته معها

فأجلت تتحدث بسرعة حتى أنه طلب منها أن تعيد ما قالت : « شارل ، انني أنتظر مولوداً . ولا أريد إقائه . ولابد أن

أذهب إلى سويسرة ، وليس معي نقود دعمس بأنه طين مثل هذا الظن

« هل أنت متأكدة أنك لا تريدينه ؟ » « لس أملك وسيلة لإقائه

وأحمر وحدها . ثم قالت : « ثم انني أريد البقاء حرة

« هل أنت واثقة أن المسألة ليست مجرد مسألة مالية ؟ » « واثقة تماماً .. »

بعض . وحطاً بمع خطوات

ومشيت تحت المطر . واحسنت انها انقلبت . واحسنت انها
صانعة

قال انطوائ :

- لا اريد مليجا من هذه القود
ماذا تقطين . ماذا تعتقد هذا الرجل ؟ هل يطن اننى قواد ؟
آخذ منه امراته ، واجمته يدفع تكايف حماقاتى ؟
- انطوائ ..

- هذه مملكة ، مملكة ، مملكة . اسى لست نموذجا للاخلاق
ولا ادعى ذلك . ولكن لكل شيء حدوده . انك ترفضى انقباء
طفل منى ، وتكذبين على ، وتتحفنى على بيع محوهراتك ، وتقصين
أى شيء من اجل لئالك الحاسة . ولكنى لا يمكن ان اوافق على
ان تقترضى مالا من حشك السابق تقضى طفل حشك الحالى .
هذا مستحيل

- تظن ان من الاخلاق ، ان اوسع تحت يد حرار ، يدفع له
أجرته . يحرق عميمته بدون سح ، ويتركى أموت ، اذا حدثت
اقل مصاعف ؟

أسمى الاخلاق ان اطل مرصعة ، وقد بتمر ذلك الى الابد ؟
طاما ان شارل هو الذى سيدفع ذلك ؟

وأطلقا المصباح الاحمر ، وتحدثنا بصوت خفيض ، وهما
يتخشعا من ان يرفع اساقفة سرة الصوت . ولأول مرة ، احسا
أيهما تشاذلان الاحجار . كن برذل ذلك . ولم يستطعا
التحكم فى نفسيهما

- أمك جبانة ، وأنتية

وستحدين نفسك وحيدة فى الحسنيين . بلا شيء . ان ظنرك
البدع ان بقى . وان تعلى احدا بدوئك
انك جبان أصبا مثل . بن صافق

وليس ما يحركك انك ستقبل طفلا . ولكن ما يحرك هو ان
شارل يدفع تكليف ذلك

انك تضع شرفك قبل صحتى

قل لى . ان تضع شرفك هذا ؟
واحسا بالبرودة . وأمتعا على اللامس . واحسا ان ثقيل

سم عاد . لمصحت فى حزب .

ان الحياة لا تعطى ما تريد ! اليس كذلك ؟ . كمت أود ان
ادفع اى شيء ليكون لى طفل منك ، وكان يمكن ان تكون عندك
م . ان ، لو شئت ، ولكيك ما كمت مستعطين بالطفل على أى
حال . اليس كذلك ؟

نعم .

انت لا تريد ان يكون لك اى شيء على الاطلاق . اليس
كذلك ؟ لا روح . ولا طعل ، ولا بيت . . لا شيء على الاطلاق .
سوى ان يخلو من القراة

- لا اريد الاحتفاظ بشيء . انت تصمم ذلك . انتى اكر .
الإملاك

ودهب الى مكتبة ، وكتب شيك ، وقدمه اليها .

- اننى اعرف عسوان فى جنيف . وكل ما ارحوك هو ان
ندهى اليه ، حتى اطمئن

هل تعديننى ؟

وهزت رأسها . كان حقها حافا . وود لو صرحت ترجمه
الا تكون لطيفا ، طيبا ، والا يهيج الدموع فى أعينها . دموع
الراحة ، والبرارة ، والحبون
وحمدت نظرها على السعادة الزرقاء ، وشمت رائحة التبغ
والخلد التى تفوح دائما من المكتب ، وسمعت صوت بولين التى
كانت تضحك مع السابق

واحسب نوع من الدفء فى هذا الملحأ

وقبل شارل :

- اسى انطرك دائما . احس لللال الغليظ بدوئك
وسنى من البقرة ان اقول لك ذلك الان . ولكنى لم بعد
سغانل

وأخرج صحفة . واضطرب لوسل

ونهض فجأة ، مضغمة بصوت حاد

شكرا . .

وأمرعت نحو الباب

ونزل السلم . ودموعها تندفق . وسمعت صوت شارل وهو

يصيح :

- اعطى بعض احبارك ، او لسكرتيرة . ارحوك

العالم اجمع يحو بوجهما في هذا السرير الضخم . ورأيا ليالى
الوحدة . ومتعجب المال ، ورأيا وسط عاصفة من التيران انفجارات
دوره ، ورأيا مستقبلا عدائيا ، صبرا ، ورأيا الحياة متعصلين ..

الحياة من غير حب
واحس انطوان انه اذا ترك لوسيل تسافر الى سويسره فانه
ان يعمر لعنه ذلك ، وان حاتمة جبهما توشك . واحس ان هذا
الطبيب خطر ، واحس انها لو ايقظت الطفل ، فانها ستعود على
لارسله به ، ولكنها ستحس بالملل ، ولن تحبه
انها حطقت للرجال ، ولم تخلق للاطفال ، لانها نفسها ان تلغ
الرشيد مطلقا . وحتى لو بلغت رشدها ذات يوم ، فلن تحبه على
هذا النحو

واخذ يقول طوال اليوم لنفسه
هذا مستحيل . فانتساء تمر ذات يوم بمثل هذا الذي
تمر به لوسيل ، يحملن اطفالا ، وسيصادفن متاعب مالية . انها
الحياة . وعليها ان تدرك هذا . ان المشكلة هي انانيتهما !

ولكنه كان حين يراها ، وبرى وجهها الراح ، القلق ،
يحيى بان المسألة ليست صعبا حديرا بالتحلل ، ولكنه قوة
عميقة ، محتمة حيوانية تلك التي تعدها عن مجرد الحياة
الطبيعية . ولم يستطع ان يخفى انه يحترم احتراما غامضا
هذا الذي كان يحتقره فيها منذ عشر دقائق .

لقد اصبح لا يمكن لمسا . وقد جعلتها رغبتها في التمسح
« مسودة » رجعتنا انانيتهما « عالية الخلق » ، كما حمتها عنهما
عن المصلحة « لا تعأ بشيء »

واخذ انطوان يش انبأ غريبا . اسما يطمو من طعوله مسد
مولده .. من كل مصيره كائنات
- ارحوك يا لوسيل . انتى الطفل . انه فرحنا الوحيدة ..

ولم تحب
وبعد نصف دقائق ، مد يده نحوها ، ومس وجهها فالتفت
اصابعه بدموعها التي تنهمر فوق حديها ودقها واحد يمسحها
باصطراط

واسألف الحديث :
- سأطلب علاوة ، وسوف تحل كل المشاكل . ان هالك عددا
كثيرا من الطسة الذين يرفعون الاطفال في المساء ، ويمكن ان نعهد
ه الى الحضنة طوال اليوم ... وليس هذا صعبا . وسيبقى

سنة ، وسنسن ، وثلاث ، وسكون لنا
وكان يحا ان اقول لك ذلك في اليوم الاول ، ولا اعرف لماذا
لم احرك به

لاند ان حوول ، بالوسيل
- انك تعلم جيدا لماذا لم نحاول . انك لا تؤمن بالحكمة ، اكثر
منى

وكابت تحدث بصوت هادىء ، وهي لا سفلح عن البكاء
- انا لم بدا هكذا . لقد اخفينا طويلا . وقد حسنا اساس
وفد حطهم تعصا . لقد خلقنا للتمعة غير الشرعية . لا لنكون
تصا معا . اب لم نتجتم الا لسعادتنا ، وانت تعلم ، انطوان
.. فلا ايت ، ولا انا ، تقوى على ان نصبح مثل الآخرين
وانقت على نطها ، ووضعت رأسها على كتفه

- الشمس ، الشباطىء ، الروادية ، الحرية .. هي حسنا
يا انطوان ، لسا استطع الان شيئا . انه في داخلنا لوسنا
وتحب جلودنا . هكذا . ولعلنا ، من سمونهم . اننا فاسدون ،
ولكننى لا احس بالفساد الا اذا تظاهرت بتصدقهم

ولم يحب
وظل ينظر الى البقعة التي يلقبها المصباح على السقف
واعاد النظر الى وجهها التائه ، واحس برغبة قوية في ان
يراقصها في « برى كاتلان » . واستعاد الحنين القوى الى دموعه
- في هذه اللحظة . وتذكر انه اشتاق ذات مرة ان تسكى على
كتفه ، حتى يهدىء من روعها

لقد نكت الان . وقد كسب ، ولكنه لا يستطيع تعزتها
انه لا يرغب كثيرا في هذا الطفل ، وهو لا يرغب في شيء
سواها ، وحيدة خرة ، لا يمكن الامساك بها
فلقد قام جهمها على القيق ، وعدم الاكتراث ، ومتعة الحب .
واحس ندفة قوية من الضار ، وامسك بهذه المخلوقة
- نصف امرأة ونصف طفلة - هذه المريضة ، هذه التي
لا تتحمل مسئولية ، امسك بحه بين ذراعيه وحلثهما في
اذنيها :

- غدا صباحا ، سأمر لاحصار تذاكر الطائرة الى حيف

الى مطعم اصدق الى دار اصدق يروح مرفه على الجمع . مربع
.. ماذا فعلت فيه ؟ ماذا فعلت ليرحل عموما الى احتياج الى
بصانئك اشد الاحتياج

وابتسم
لقد كان يستلطفها دائما . وقد ساء ان يراها تلبس سائرا وتديف
وان يرى سعرها منكوشا

لقد كانت دائما تتمتع بظرف المرافقة . وهذه الروح السنية ،
والمستقيمة . ولكنها الان اصحبت محيطة حائنه اللون .

وبدا يفتق عليها .
— هل انت سعيدة ؟

فأجابته بالاجابة . بسرعة شديدة . وامسح انهب تحس
بالضجر . على اى حال . فقد كان بلاسان ليبر طعما معه على
الدوام . فلماذا لا يحاول ان يعيد اليه لوسيل ؟ ستكون حركته
طيبة

وسى تماما وهو يبحث داخل دوافعه حركة الفيرة العبيدة الى
احسن بها . منذ ثمانية اشهر . حين رآها هي وانطوان . يتبادلان
النظر . وقد ابصر لونها من الرغبة . وهما ساكنتان . في حفصل
الكوكيل الذى اقامه ذلك الامريكى حين كان انطوان ولوسيل ومة
غرامهما

— لا بد ان تتصلى تيعوبيا شارل ذات يوم . ان حالته ساءت ،
وكثير تخشى ان يكون مريضا مريضا فطليبا

— تريد ان تقول ...

— انهم يتحدثون كثيرا عن السرطان . هذه الأيام . ولكنى اخشى

ان هناك شيئا من الحقيقة

وكان ينظر بسببية الى وجه لوسيل . وقد راد لوبها شحوبا .
وشارل .. شاول هذا اللطيف . وحيد في شقته الواسعة شارل
الذى هجره كل هؤلاء الذين لا يحبهم . وكل الفتيات اللاتي يرتعن
عليه بسبب نقوده . شارل مريض . لا بد ان تحصل به . ان انطوان
على اى حال . مشغول طوال الاسابيع القادم بحفلات الغداء والعشاء
وشكرت لوسيل جونى لانه يهبها . وتذكر حونى مؤجرا ان كثير
تكره لوسيل . ولكنه لم يرض ان يلعب دورا حقيرا ضد لوسيل
المريرة

واتصلت لوسيل بشارل . ذات صباح . فاتفقا على تناول الغداء

معا في اليوم التالي

— ٢٢ —

مضى اسبوعان
واسفرقت العملية اناجحه وقتا قصيرا . وحين عادت اتصلت
بشارل تيعوبيا . لتطمئنه . ولكنه لم يكن موجودا فتركت له رسالة
عند عامته اللعوب . وهي تحس احسبا عامضا بحجية الامل
كان انطوان مشغولا في طعة ادبيية جديدة عهد بها اليه . وتحسن
مركزه بشكل ملحوظ بسبب انقلاب . من هذه الانقلابات الكثيرة .
التي تحدث في دور النشر . وكانا تيعوبيان عاذق مع بعض اصدقاء
او زملاء . او معارف انطوان وكانت تذهننى . للتحسين الذى طرا
على علامتهما . لم يحدثا مطبق عن حبيب . ولكنهما بدا يحتاطان .
والحق . ان ذلك لم يكن صما جدا . لانها كانت متعبة في اغلب
الاحيان . ولان انطوان كان مشغولا دائما . وكان يحدث لهما ان
يتبادلان القليلات الحسنة من اليوم . ووجهاهما متفانلان في النداية .
ثم يتقبلان ظهرا لظهر بعد ذلك

وقابلت جونى في مقهى العور . بعد طهر يوم من ايام فبراير .
وكانت السماء غريرة المطر . كان يغرا محلة فنية بعين زائفة . لان
شانا اشقر جدا جلس على مقربة منه . واخذت لوسيل تفترق
منه . جلسة . ولكنه يادها ودعاها بحاراه . فحلت بجانه
وكان لونه قد اسمر . واحد بضحكها على معامرات كثير الاحيرة في
مصمم حستاند . لقد اسسدت ديانا دبوماسيها الكوبى نروالى
انجليرى بحوبها مع شاول احرس . وكان جونى بالطلع متمتعا
بالقصة . وسألها عن اخبار انطوان . وهو رائع البصر . واجانته
احابة عامضة . لقد مضى وقت طويل . لم تنطق في شحكتانها .
بحرية . وحيث

وقال جونى ان اصدقاءه اذكياه عموما . ولكنه يشك في انهم حادون
وقال جونى :

— اتعلمين ان شارل ينتظرك دائما . حاولت كثير ان تقذف الى
ذراعيه فتاة صغيرة اسمها كليفو ولكن العلاقة لم تستمر غير يومين .
لم اشهد رحلا يتأول بهذا الالتحاح . فهو ينقل من قاعة الفندق

كان اليوم من أيام الشتاء . بارداً مضيئاً ، والطقس رائعاً . وجدت من الضروري أن تتناول بعض الكوكبيل لتحسن بالدفع . وكذلك هو . وساحت يدا المتردتين المائدة ، وأصبح الجو دافئاً منعاً . وهذه الحركة الخفيفة في الطعام ، كانت حركة مطمئنة واختار شارل قائمة الطعام ، بمعرفته الدقيقة المعهودة ومذاقه المعروف . وكانت تلاحظه بانتباه ، لتبين علامات المرض على وجهه ، فوجدت أن الشباب قد عاد إليه منذ لقاءهما الأخير . وانتهت إلى أن تقول له ، وكأنها تؤنبه بلهجة غامضة ، وابتسم . لقد صادفت المتاعب هذا الشتاء . برد لا ينتهي . فامضيت ثلاثة أسابيع ممتية في رياضة الشتاء ، وأنهى البرد . قال لي جوني أنك تلقى متاعب صحية ..

فقال بانتهاج :
- أنا ، ليس صحيحاً البتة . كان لابد أن أجدك عنها لو إن الأمر حقيقياً

- هل تقسم لي على ذلك ؟

فظهرت عليه الدهشة بصدق
- والله ، أقسم لك . أنك تتمسكين باليمين دائماً ؟
وقد مضى وقت طويل لم اضطر فيه إلى أن أقسم لك على شيء . وضحك ، فضحكت

وضحك ، فضحكت
- لقد افهمني جوني أنك مصاب بصراحة .. بالسرطان وتوقف عن الضحك

- ولهذا السبب اتصلت بي ؟ لا تريدان أن أموت وحدي ؟
وهزت رأسها ثم قالت :

- أحسست أيضاً بالرغبة في أن أراك ودهشت ، لأنها أحسست أن ما قالته صدق وحقيقة . وقال شارل بلهجة العتاب

- أنتي حي ، يا عزيزتي لوسيل ، ولكن الموتى يحسون أكثر مما أحس . أنتي لأزلت أعمل ، ولكنني لأحس بالجرأة على الحياة بمفردي في بيتي ، ولذلك أخرج .

وسكت برهة ، ثم استأنف الحديث بصوت أكثر انخفاضاً :
- لازال شمرك أسود ، وعينك دعجاولين ، وجسمك فتناً . ولا حظت أن أحداً لم يعضدك منذ مدة عن لوها ، ولا عن هينته . ولا شك أن انطوان يعتقد أن رغبته تستبعد كل ضرورة للشرح . ولا شك أيضاً أن من اللطيف ، أن يظل هذا الرجل الناصح في

مواجهتها ، هذا الرجل الذي يتفحصها كأنها شيء لا يمكن الفوز به ، ولا ينظر إليها برغبة يمكن أن تتحقق فوراً . وقال :

- اتساءل إذا كنت حرة مساء الخميس .

في قصر آل لي مول بحديقة سان لوي حفلة موسيقية . سيمزفون كوتشرو موزار للقلوب والهارب ، الذي تحببته . وقد قبلت لويز غيرمر أن تجيء للعزف ، ولكن ذلك بلا شك . سيكون سبباً عليك ؟ لماذا ؟

- لست أدري . إذا كان انطوان يحب الموسيقى . و... إذا كانت الدعوة مني ، سوف تقلقه ؟

أنه شارل على طريقته الخاصة . لقد دعاها مع انطوان . لأنه مهذب ، وهو يفضل أن يراها مع انطوان على ألا يراها مطلقاً . أنه ينتظرها ، ويخرجها من مازقها ، مهما حدث ، لقد نسيت ستة أشهر ، وكان لابد لها أن تصدق قصة الموت حتى يعطى رأيه من أي شيء أتى ذلك ، وكيف يستطيع أن ينحل هذه العلاقة غير المتكافئة ، وكيف يجد ما يفدى ذلك الحب ، ذلك الكرم وهذا الحنان الذي لا يرد عليه شيء ؟ ومالت نحوه :

- لماذا لا زلت تحبني ؟ لماذا ؟

- وكان صوتها جافاً ، كان بينهما نارا فتردد لحظة :

- أستطيع أن أقول لك ، لأنك لا تحببيني . ويكون هذا سبباً وجيهاً . ولكن هناك أشياء أخرى - فيك - قد خلبتني

أنا ..

وتردد لحظة :

- لست أدري . أحساستك أنك تذهبين إلى جهة ما ، والله يعلم أنك لا تريدان الذهاب إلى أي مكان . بشيء يشبه الجشع ، في شخصيتك ، والله يعلم أنك لا تريدان امتلاك أي شيء ، شيء يشبه المرح الدائم ، وأنت تتمسكين نادراً

أن الناس يبدوون كأن الحياة تقطعهم ، وأنت تريدان أن تكونا في قلب الحياة . أنتي لا أعرف كيف أشرح

هل تريدان كأساً بالليمون ؟

وقالت شبه حالة :

- أنه مفيد للصحة

ان انطوان سيذهب للعشاء الذى اعدته دار النشر ، وسأحضر
وحدى ، اذا أردت

وكان لا يريد غير هذا

وتواعدا على الثامنة والنصف ..

وحين ذكر كلمة « البيت » لم يفكر في شارع دى بواتيه .
فشارع دى بواتيه ، ليس سوى غرفة ، ولم يكن غير هذا .
لم يكن بيتا ، حتى لو كان البيت الفردوس والجحيم معا



- ٢٤ -

كان بيت دى لامول قصرا من قصور الوزراء في الثامن عشر ،
ولذلك كانت غرفه فسيحة ، وأشجاره شاهقة رائحة ، وكان
ضوء الشموع دقيقا ناعما . (دقيق لأنه يستطيع أن يستخرج
التعير أو اللاتعير من الوجوه ، ولأنه لا يمسح العطر من
عليها) وكان الضوء يزيد من المساحة ، ومن روعة الصالون الكبير
وكان الاوركستر في الداخل ، فوق شيء يشبه المسرح ،
وكانت لوسيل - وهي تميل برأسها لتجنب انعكاس الضوء
الشموع في المرايا ، تستطيع أن ترى نهر السين ، الاسود
المضيء ، على بعد عشرين مترا

وكان هناك نوع من اللاواقعية في هذه السهرة . ففقد كان
المنظر مدهشا ، والديكور رائعا ، والموسيقى نشوى ، ولو انه
جاءت منذ عام مضى ، لكان يمكن أن يصيبها الملل والتشاؤم وكان
يمكن أن تمنى أن يتزحلق أحد المدعوين لسوء حظه وان يتكسر
أحد الاكواب بصوتها العالي ، ولكن شيئا ما في داخلها - في تلك
الليلة - كان يحجب ذلك الاستقرار ، والنظام ، والجمال الذي
تراه وتسمعه ، الذي وصل اليه الموقرون من آل لامول ، بفضل
العمل في المستعمرات وهمس شارل :

- انه الكونشرتو الذي تفضلينه

وكان يجلس بجوارها . واستطاعت أن ترى بريق قميصه
تحت السموكيت ، وقصة شعره الدقيقة ، ويده المعنى بها .
تلك اليد الطويلة ، وهي تمسك كأس السكوتش ، التي كان يمدحها
اليها في نفس اللحظة التي ابدت فيها رغبته في أن تتناول كأسا
كان فائتا في ذلك الضوء المتردد . كان يبدو عليه الوثوق من
نفسه وثوقا طفوليا الى حد ما ، وكانت تدعو عليه السعادة
وكان جوفى قد ابتسم حين رآها يصلان سويا ، ولم تسأله
عن سبب اكذوبته

وكانت العازفة المعجوز تميل نحو آلة الهارب ، وهي تبسم
نصف ابتسامة ، وكانت عازقة الفلوت تفحصها بنظرها ، وكان

والى يمكن ان نرى خلقها وهو ينض
الى هناك جمع مدحش ، وكان لابد وان يصاب بالخلج .
هى ليلة تشبه ليالى بروسست . كانوا مدموين عند آل
وردوران ، وكان موريل الشاب يبدأ أولى خطوات حياته . ولم
يكن شارل سوى شخصية « سوان » المشتاقة
ولكن لم يكن لها دور في هذه الكوميديا الرائعة . كما لم يكن
لها في الجريدة التى تعمل بها في ذلك المكتب المتجدد منذ ثلاثة
اسهر ، كما لم تكن تستطيع ان تجد حياتها خلال هذه الاشهر
لم تكن تحسن المعاشرة ، كما لم تكن مثقفة ، وكما لم تكن اما لاطفال
كانت لا شيء

واستطاعت الضربات القليلة التى عرفتھا لوزير غيرم على
« الهارب » ان تدفع الدموع الى عينها .
فقد كانت الانعام تزداد نومة ، وتزداد حينا ، فلا تستطيع
مقاومتها . كانت هذه الموسيقى « غير انسانية » .
انها تجاهد نفسها لتصبح سعيدة ، ولتصبح رقيقة ، ولكنها
تسبب التعاسة لرجلين في نفس الوقت ، وهى لا تدري من هو
النفس بالذات .

وتوقفت العازفة العجوز عن العزف ، واصبح « الهارب »
وحشيا ، الى درجة ان لوسيل مدت يدها فجأة الى اول مخلوق
على مقربة منها ، الى شارل ، وامسكت بيده
وكانت هذه اليد ، وهذا الدفء ، المؤقت بالطبع ، ولكن
دفعه الى ، كان هذا اللمس للجلد ، كان هذا هو كل ما يفضل
بينها وبين الموت . بينها وبين الوحدة . بينها وبين الانتظار المربع
هذا الذى يتدفق ويتجمع معا ، هناك الفلوت والهارب ، الشاب
الخبول ، والمرأة العجوز ، كانت تتجمع بالتساوى ، وفجأة ،
في هذا الازدراء للزمن الذى تثيره موسيقى موزار

وابقى شارل يده في يدها . ومن وقت لآخر ، كان يصب يده
الآخرى كاسا ، ويقدمها ليد لوسيل الثانية . وشربت كثيرا .
بهذه الطريقة . كما استمرت الموسيقى ، وزاد اطمئنان يد شارل .
الطويلة الدافئة ، في يدها . فمن هو هذا الرجل الاشقر الذى
يرسلها الى مكتبات الافلام السينمائية ، تحت وابل المطر ، وهذا
الذى يريد ان يعمل ، ويريد ان تذهب لاصناف الجزايرين لكن
تجهض نفسها ؟ من هو هذا الانطوان ، الذى يعتبر هؤلاء الرجال
الظرفاء ، وهذا الضوء الرائع الذى ترسله الشموع ، وهذا الصق

الهادى للارائك ويعتبر موزار ، يعتبر كل ذلك شيئا متحلا ،
لا شك انه لا يقول شيئا عن الارائك ، ولا عن الموسيقى ، ولا
الشموع ، ولا موزار ، ولكنه يعنى بذلك هؤلاء الذين يمنحونه فر
هذه اللحظة كل هذا ، وفوق ذلك هذا الشراب الذهبى الملج المثر
للحماس ، والذى ينساب في خلقها كالماء
واصبحت لوسيل سكري ، جامدة ممثلة ، تزم بتقيضتها على يد
شارل كانت تحب شارل ، كانت تحب هذا الرجل الصامت الحنون ،
وكانت تحبه دائما ، ولم تعد تريد ان تتركه ، ولذلك اتدهشت من
ضحكتها المتوترة ، حين اعلنت حبا له ، وهما داخل السبارة .
وقال لها :

« اتنى اهب كل ما املكه حتى اصدقك ، ولكنك قد سكوت ،
لست انا الذى تحبته
والاكيد ، انها حين رأت شعر انطوان على الوسادة ، وذراعه الطويلة
مكائنها ، علمت ان شارل محق فيما يقول . واحسنت بالندم والاسى
للمرة الاولى . .

واحسنت بالندم مرات اخرى عديدة بلاشك
انها كانت تحب انطوان دائما ، ولكنها لم تعد الآن تحب ان تحبه
ولم تعد تحب حياتهما المشتركة ، واختفاء « اللبسة » التى
تسببها قلة المال ، ورعاية الابام .
وكان هو ايضا يحس بذلك ، ولذلك ضاعف من نشاطه الخارجى ،
وكاد يهملها . فالساعات الخاوية ، التى كانت تمر فيما مضى ،
ملبئة بانتظاره ، وفي انتظاره ، اصبحت خاوية فعلا ، لانها لم تعد
تنتظره كمعجزة ، ولكن كمادة
وكانت ترى شارل احيانا ، ولم تعد تتكلم عنه لانطوان ، فلم يعد
من المفيد ان تضيف الفيرة الى هذا العذاب المستسلم في عينيه
الصفاوين

وفي الليل ، اصبحت اقرب الى الاشتباك في صراع من الالتحام
في غرام

وهذا العلم الذى استخدمه ، لكى يطيل متعة كل منهما ، اصبغ
وسيلة وحشية للانتهاء بسرعة .
ليس بسبب المال ، ولكن بسبب الخوف .
اصبحا يتامان على شكائتهما ، ونسيا ان هذه الشكاوى كانت
فما مضى سببا لحيتهما .
وفي احدى الامسيات ، كانت قد اغرقت في الشراب ، وكانت في

هذه الأيام تغرط فيه ، فعادت الى شارل . ولم تكن تعرف ما فعله وقالت لنفسها ببساطة انها سوف تخبر انطوان بما حدث . وعادت في الفجر وانقلته

منذ ستة أشهر مضت كان في نفس الحجر ، مجنوناً بحبها . حتى انه ظن انه فقدتها ، وان التي فقدتها هي ديانا وليست لوسيل لكنه الآن فقدتها الى الابد . انه الآن قد فقد سلطته او قوته ، او شيئاً ما لا يعرفه . واصبحت الايام العديدة تمر به ، وهو يمضغ بعتاد هذه الهزيمة وهذا الاحساس بالعجز وكان لابد من ان يقال له ان لا فائدة ، ومن انها كانت تخسونه دائماً مع شارل . مع الحياة ، مع طبيعته الخاصة . ولكنه استعاد شهور الصيف ، واستعاد مذاق دموعها في شهور أغسطس وهي تتساقط فوق كتفه ، ولا ينطق بكلمة

ومنذ شهر ، ومنذ حادثة جنيف بالذات اصبح ينتظر ذهابهما . ولعل هناك أشياء تحدث بين الرجل والمرأة ، دون ان تجريهما جرحاً لا يعالج مهما كانا احاراً ، ولعل تلك الافاقة في جنيف كانت جزءاً من هذا الجرح العميق او لعله قرر ذلك ، منذ فحسكا تلك الضحكات الصبيانية المجنونة ، وهما عند كليز سانتريه . ولا بدله من انقضاء وقت طويل حتى يسترد نفسه ، وقد تأكد له ذلك ، وهو ينظر في المرأة ، الى وجه لوسيل المتعب ، وعينيها الرماديتين ، اللتين تحيط بهما الفضول

انه يعرف كل زاوية من زوايا وجهها . وكل انحناء من انحناءات جسدها ، وليس من السهل ان يتخلص من كل ذلك كأنما يتحدثان احاديث عادية باهتة . وكانت تحس بالخجل ، فقد كان الحديث معه . ولكنه لم يصرح خالياً من العاطفة ، ولعله كان يكفي ان يصرخ حتى تقرر البقاء لكنه قال :

— على اي حال ، لم تكوني سعيدة

— وانت كذلك

وبدلاً انسامة امتداد غريبة ، وضحة مرتبكة ، واجتماعية فوفنت . وتركت المكان وحين انفلت الباب ، صاح باسمها بالرغم منه

— لوسيل ، لوسيل وعادت على قدميها ، الى شارل ، الى الوحدة ، وهي تعلم انها قد ابتعدت تلمها من اي وجود يلبق بكلمة الوجود . . وكانت تعلم ان الشيء الذي لم يسرق منها هو هذا الاحساس

— ٢٥ —

وبعيد عامين التقيا عند كليز سانتريه . انتهت القصة بان تزوجت لوسيل من شارل ، واصبح انطوان مديراً لمجموعة جديدة من الكتب ، وقد دعى بهذه الصفة ، واصبحت أعماله تستغرقه ، ولم يعد يعمل الى ان يسمح لنفسه وهو يتكلم

كانت لوسيل لانزال على وشاقتها ، تبدو السعادة واضحة على ملامحها . وكان بين المدعوين شاب انجليزي يدعى سوامز لا ينقطع عن الانسجام لها . وكان انطوان يجلس الى جانبها على المائدة ، أما بالصدفة ، او بفضل المؤامرة الكبرى التي دبرتها كليز ، فاختار يتحدثان بشيء من التكلف من الأدب

وسأله الشاب الانجليزي ، الذي كان يجلس في نهاية المائدة :

— من اين يأتي هذا التعبير « الخفقات »

— طبقاً لقاموس « ليريه » فهي دقات الطبول التي تعلن الهزيمة كما قال احد المتحيرين

وصاحت كليز سانتريه ، وهي تضم يديها

— هذا شاعر مجنون

انني اعلم ان في لغتك عدداً يفوق كلمات لغتنا يا عزيزي سوامز ، ولكن عليك ان تعترف ان قصب السبق يبقى في الشعر لغزنا وكانت المسافة التي تفصل بين انطوان ولوسيل لا تزيد على متر واحد . ولكن كلمة « الخفقات » لم تعد تثير في قواذيهما شيئاً

ولم تعد كلمات كليز سانتريه تثير فيها ذلك الضحك المجنون الذي كانت تثيره في الايام الخوالي

« النهاية »